قبيلة مطير

في ذاكرة إخوان من طاع الله
السيرة والأثر

دراسة استقصائية في الوثائق والنصوص



تأليف
عبدالعزيز بن سعد السناح

الطبعة الأولى
2026 م /1448هـ

رقم الإيداع: 26786 /2026

9798196291201 : ISBN

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى حُرَّاس الذاكرة الأمناء، سَدَنَة الحقيقة

الذين لم تُغْرِهِم الروايات العابرة عن جادَّة المنهج.

إلى كلّ أكاديميّ في التاريخ الحديث والمعاصر،

اتخذ من المنهجية العلمية ميزاناً، ومن الموضوعية

ميثاقاً، ومن البحث الرصين رسالة.

إليكم جميعاً . . .

أهدي هذا الجهد المتواضع

مقدمة

يأتي هذا الكتاب ليُمثّل إضافةً جديدةً في مسيرةٍ بحثيةٍ دؤوبة خضتُ غمارها لسنواتٍ طوال؛ بحثاً وروايةً وتحقيقاً وتنقيحاً، مُستهدِفاً إضاءة جوانب تاريخ «**إخوان مَن طاع الله**» بأعمالٍ بحثية رائدة. وليس بخافٍ أنّ الموضوع من الاتساع والضخامة والعمق بمكانٍ يتعذَّر معه على كتابٍ واحدٍ الإحاطة بأبعاده وبكلّ جوانبه! فكان ممّا هُدِيت إليه – منذ طلائع مسيرتي البحثية – أنْ أُقارب هذا الموضوع من زوايا مختلفة، وأقدِّمه للقارئ بمناهج متنوّعة، مُؤثِراً أنْ تأتي مؤلَّفاتي متآزرةً على تنوّعها، متّسقةً على تباينها، يُتمّم بعضها بعضاً، ويستوفي اللاحق منها ما فات السابق، لتلتئم هذه الأعمال -كلّما وُلِد منها جديد- في عقدٍ واحدٍ ينظمها؛ إذ تصدر جميعها عن رؤيةٍ منسجمة، وتمضي على خطّ متصاعد، وتتسم بأعلى درجات التكامل والتدرّج المنهجي:

<u>سلسلة الأعمال التوثيقية</u>:

فجعلتُ بين يدي دراستي لموضوع الإخوان مداخل تأصيلية تُعنى بتوثيق تاريخهم، وإنشاء مدوّنة تاريخية على قدر عالٍ من الوثاقة والدقة، فكانت هذه المؤلَّفات:

- **كتاب "هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان"**

وحرصتُ فيه على تقويم المصادر، واستقاء المادة التاريخية من منابعها الموثوقة ومظانّها الأصيلة، مع العناية بالرواية الشفهية بعد إخضاعها لمشارط التحليل والتحقيق. ويمتاز هذا العمل باحتوائه على معلوماتٍ نادرة وعزيزة، نُقِلت مشافهةً عن الثقات من أهل الهِجَر أنفسهم، فجاء جامعاً لِمَا لم يسبق ذكره في عامة المصادر المدونة.

- **كتاب "معركة السبلة وما تلاها من أحداث – رواية بتال بن محمّد الجدعي"**

ويمثّل وثيقةً تاريخيةً تستنطق الأحداث من منظور "الإخوان" أنفسهم، بتسجيل رواية فارسٍ من فرسانهم، كان له حضورٌ في قلب الحدث. وهي روايةٌ عالية الوثوق، دقيقة

التعبير، صحيحة الإسناد، أماطت اللثام عن جوانب جوهرية وخفايا لم تَرِد في مظانّ أخرى.

- **كتاب "قبيلة مطير في كتابات المؤرخين السعوديين – تعقيبات على أخطاء بعض المؤرخين"**

وجاء تطبيقاً عمليّاً ومحاكمةً نقدية لتاريخ ما قبل الإخوان؛ مُسْتهدِفاً الكشف عن مواطن النقص في تلك المصادر، وبيان تحيّز كُتّابها، مع مناقشة تحليلية لتفكيك مناهجهم وأدواتهم البحثية.

- **كتاب "تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية – مواقف وإنجازات مع الملك عبد العزيز"**

الذي تُوّجت به أعمال السلسلة التوثيقية، زاوجتُ فيه بين مَنحيين: المنحى التوثيقي، والمنحى النقدي. ونظراً لضخامة هذا العمل واتساع مداره، فقد أوجزتُ الحديث فيه عن تاريخ الإخوان، مكتفياً بالإحالة على دراساتي السابقة سالفة الذكر.

سلسلة الأعمال النقدية:

بعد أن استوفيت الجانب التوثيقي في تاريخ الإخوان يمّمتُ وجهي شطر النقد التفصيلي والاستقصائي، فأنجَزْتُ أعمالاً نقديةً متواليةً، خَرَجَت لظروفها في زَمَنٍ متقارب، وهي:

- **كتاب "أجندة قبلية في ثياب وطنية"**
- **كتاب "بيارق التوحيد – قراءة نقدية في المصادر والدراسات"**
- **كتاب "حول كتاب «الملك عبد العزيز وموقعة السبلة» – مقاربات تحليلية"**

وتُشكّل هذه المنظومة بمجملها الوجه النقدي الصرف في قراءة تاريخ الإخوان، وكانت السلسلة التوثيقية هي الدعامة الكبرى التي ارتفعت عليها وبُنيت حولها هذه الأعمال النقدية.

ولمّا كانت الطبيعة البحثية لهاتين السلسلتين تدفعنا دوماً إلى الاستغراق في التحقيق التاريخي، والإسهاب في المباحث الوثائقية والبيبلوغرافية، وإلى التشعُّب في السجال والردود، ممّا أدّى إلى انفراط الوحدة الموضوعية للأحداث، وإلى انقطاع السياق التاريخي المتتابع؛ فقد كانت هذه المعاناة المنهجية تزداد إلحاحاً عقب الفراغ من كلّ مصنَّفٍ جديد، وظلَّ الهاجس يمور في ذهني لارتياد نمطٍ آخر في كتابة تاريخ الإخوان، ينأى عن هذه الأنماط السائدة.

تجلّت الفكرة في أن يُكتب تاريخ الإخوان خلواً من الأبعاد السياسية، نائياً عن السجال الفكري، متخّففاً من أعباء التوثيق والتحقيق؛ ليُقدَّم في سَرْد تاريخي منساب، يرقب القارئ فيه الأحداث وهي تتشكل، فتتصاعد إلى ذروتها، ثم تنحدر في عينيه إلى نهايتها دونما انقطاع ولا انفصام. ولتحقيق القدر الأوفى من هذه الخصائص كان لزاماً علينا تقسيم المصنَّف إلى موضوعات رئيسية، نأياً بوحدة الحَدَث التاريخي عن التمزّق والتشتّت فيما لو جرى تدوينه على نَمَط "الحوليّات" الرتيب، أو قُيِّدَ بقواعد الدرس الأكاديمي الصارم. وإني لأرجو مُخْلِصاً أن أكون قد أوفيتُ على الغاية التي أسعى إليها، على أنني أعترف – وهو هنا اعتراف بفضيلةٍ لا بخطأ – أنني لم أملك زمام قلمي في مواضعَ كثيرةٍ عن مناوشات نقدية هنا أو استغراق توثيقي هناك، على يقينٍ مني بأنّ القارئ المدقّق يعلم أنّ مثل هذه "الانزلاقات" المنهجية عند الخوض في كتابة تاريخ الإخوان أمر لا انفكاك عنه، وضرورة لا يُغضى عليها.

ولأنّ هذا الكتاب يضرب في أرض بكر، ويرتاد طريقاً غير مألوف؛ فقد اخترتُ أنْ أعرِضَه في معارضَ جديدةٍ رشيقةٍ؛ فأنتقي الوثيقة المتوارية، وأقتنص الروايات الشوارد؛ لينتقل السَّرْد بانسيابٍ وتدفقٍ بين الرواية النابضة والمصدر الركين، جامعاً للقارئ بين جدّة العرض وهزّة الإمتاع.

ثم اخترتُ أن يكون الكتاب وقفاً على تاريخ قبيلة مطير في مسيرة الإخوان؛ إذ لا يكاد يُذكر تاريخها – في هذه المدّة – خارج تاريخ الإخوان، ولا تُنشر صحائف الإخوان دون أن يتألق في أثنائها، وتختال على سطورها ذكرى هِجَرها ورجالها وملاحمها، وبحسب مطير أنها قدَّمت في ساحات الفداء والتضحية ثلاثة أمراء من أمراء الهِجَر، قضوا نحبهم وهم على رؤوس بيارقهم في مغازي الإخوان[1]. وجاء عنوان الكتاب «**قبيلة مطير في ذاكرة إخوان مَن طاع الله – السيرة والأثر**» ليدلّ ببُعْديه: [السيرة] و[الأثر] على ما نتغيَّاه في هذه الدراسة؛ فهي تدرس أولاً وقائع التاريخ وسَرْد الأحداث، وهي – في الوقت ذاته – تكشف أثر هذه الوقائع في ملحمة توحيد البلاد، والقيمة الحقيقية لهذه التضحيات في مسيرة تاريخنا الوطني. وللوصول إلى هاتين الغايتين كان لزاماً علينا أن نعمد إلى «**دراسة استقصائية في الوثائق والنصوص**» لتشكل العنوان الفرعي للكتاب، الكاشف عن أدواتنا المنهجية والمفسِّر لطبيعة المادة العلمية ومصادرها.

ويحسن بنا هنا التنويه ببعض **الملامح المنهجية والسِّمات الأسلوبية** التي سرنا عليها في كتابنا هذا، وهي:

١ – أنّ لقب **عبد العزيز** في الأطوار التاريخية التي يغطّيها الكتاب تغيّر مراراً، كالإمام والسلطان والملك، وتحاشياً للوقوع في وَهْم استعمال اللقب في غير سياقه الزمني آثرنا إثبات اسم [**عبد العزيز**] مجرّداً من الألقاب والنعوت، وكفى باسمه الرفيع شرفاً.

---

(١) وهؤلاء الأمراء – رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ – بحسب وفياتهم :

- **هايف بن هزاع بن بدر بن شقير الدويش**، أمير هجرة قرية العليا، في غزوته على الظفير في يوم القصير عام ١٣٤٢هـ.
- **هويل بن متعب بن محمّد بن جبرين**، أمير هجرة العمار، أثناء دخول الطائف عام ١٣٤٣هـ.
- **صنيتان بن جهز بن فازع بن شرار**، أمير هجرة الأثلة، في حصار جدة عام ١٣٤٤هـ.

٢ – أنّ المدى الزمنيّ الذي يستغرقه الكتاب يمتدّ منذ نشوء الإخوان إلى عام ١٣٤٥هـ، وهو حدٌّ زمنيٌّ مقصودٌ لغاية منهجية؛ فعند هذا التاريخ تكتمل مسيرة توحيد البلاد على يد **عبد العزيز** ورجاله، أمّا تاريخ الإخوان بعد عام ١٣٤٥هـ – وهو ما دَرَج المؤرخون والدارسون على تسميته بفترة الخلاف – فلم نُدرجه بين دَفَّتيه، ولنا في هذا الاختيار مسوِّغاتنا الوجيهة التي نوجزها في الآتي:

- ذلك لأنّ المؤرخين والدارسين بسطوا القول في فترة الخلاف، وأشبعوها بحثاً وتحليلاً، مجحفين – في الوقت نفسه – بجهود الإخوان الكبرى في مسيرة التوحيد. فكانت الموازنة المنهجية وقِيَم الإنصاف التاريخي تستدعي إبراز الجانب الآخر المهمَل، وعَرْضَه عرضاً نقياً لا تشوبه شائبة خلافٍ متأخرٍ وتداعياته.
- ولأننا قد قدّمنا في عددٍ من مؤلَّفاتنا السابقة مناقشة مستفيضة لفترة الخلاف، وأصَّلنا فيها للباحثين قواعد سليمة للنظر، ورصدنا مادّة تاريخية ثريّة للدراسة والتحليل؛ فما كانت إعادتنا لبحث تلك الفترة في كتابٍ جديدٍ إلا ضَرْباً من التكرار، واجتراراً لمسائل فرغنا من تقريرها وتحريرها.
- وهذه الفترة التي انتخبناها تسدُّ تلك الفجوة التي تراءت في سلسلة أعمالنا التوثيقية والنقدية، فجاء تخصيص الكتاب لها ضامناً له حيِّزاً مفرداً في مساق هاتين السلسلتين، نأمن معه التداخل، وننأى به عن الاختلال.

٣ – أنّ استعمالنا للوثائق البريطانية والكتب الأجنبية قد نحا منحى خاصاً؛ إذ ابتعدنا قَدْر المستطاع عن الترجمات المنشورة، التي صيغت غالباً في قوالب لغوية ركيكة، واصطلاحات تاريخية جافية، فتكبَّدنا عناء الرجوع إلى تلك الوثائق والكتب في مظانّها وأصولها الأولى، واستغرقنا في دراستها طويلاً للوقوف على مضامينها الاصطلاحية، ومن ثَمَّ أعدنا سبكها في قالب ناصع، يرشح بنفحةٍ عربيةٍ من أديم الأرض.

ومن جُمْلة ذلك: أنّ بعض تلك الوثائق إنما هو في الأصل ترجمة إنجليزية لوثائقَ عربيةٍ لم نقف بعدُ على أصلها، فكنّا نستشفُّ – من تحت الألفاظ الإنجليزية العجماء – الروح العربية والنَّبْض المحليَّ الدارجَ، لنُعِيد "تبيئة" النصّ في قالبه الأوّل ليكون ابن بيئته التاريخية.

ختاماً؛ فإنّنا نضع بين يدي القارئ المدقق والباحث الحصيف سَرْداً مبتكراً لتاريخ الإخوان في مسيرة التوحيد، مُسْتخلَصاً من مصادره الأصيلة ومن منابعه الأولى، متلمِّسين في كل مفصل من مفاصله أن نقف على تاريخهم كما تنطق به وثائقهم، وتُفصح عنه مراسلاتهم، وينقله إلينا موروثهم؛ إذ تُمثّل هذه المادّة الذاتية – دون غيرها من المصادر التي انكبّ عليها الدارسون – التعبير الأصدق والبيان الأحقّ عن تاريخ الإخوان وسيرتهم.

آملين أن يكون كتابنا هذا إسهاماً قيِّماً في كتابة تاريخنا الوطني، وتصحيحاً لبعض الرؤى الجانفة والتحيّزات الجائرة، والله وليّ التوفيق.

عبد العزيز بن سعد السناح

١ / ١ / ١٤٤٨ هـ - ١٦ / ٦ / ٢٠٢٦ م

الفصل الأول

الريادة والنشأة:

إخوان مطير في أطوار التأسيس

نشأة هجرة الأرطاوية

يُمثّل تأسيس هجرة الأرطاوية الانطلاقة الحقيقية لتاريخ [إخوان مَن طاع الله]، وقد تعرّضت كثير من الدراسات لخبر تأسيس هجرة الأرطاوية[1]، ونحن نقدّم هنا رواية/ حمود بن مبروك المزيد التي تتناول هذه الحادثة بالتفصيل من مصادر أصيلة.

[نشأة الإخوان والأرطاوية]

"بسم الله الرحمن الرحيم، هذه نبذة كتبتها عن نشأة الإخوان والأرطاوية، وقد أخذتها مشافهة من الأمير/ عبد الرحمن بن نايف مزيد الدويش عام ١٣٩٥ عن الإخوان أهالي الأرطاوية أمثال: نهار بن بداح بن صقر المطيري، ونوار بن شملان المطيري، وبنية بن مفرح الجميلي، ومحمّد بن مفرح الجميلي، وسيار بن عايد الشمري، وسعد بن سرور العنزي، حيث قالوا للأمير عبد الرحمن الدويش:

إنّ مجموعة صغيرة من البادية نزلوا ببيوت شعر بجوار بلدة [حرمة] عام ١٣٢٨ لتعليم أمور دينهم، وقد استقبلهم في حرمة الشيخ/ عبد المحسن العبد الكريم من بني تميم، وقد ذكروا رواة الإخوان للأمير بعض أسماء المجموعة الأولى التي نزلت بجوار [حرمة]، ومنهم: قويعد العريمة، وسعد بن مثيب الحربي، وأخوه راضي، والداعية صالح بن فايز الحربي، ومحمد بن وعد الحربي، وأخوه عبد الله، وسطام بن غنيم المطيري، وجلوي الأشقر المطيري، ورباح الأشقر

---

(١) من الدراسات التي تعرّضت لأصول حركة "إخوان مَن طاع الله" وجذورها الفكرية:

- كتاب [**إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية**].
- وكتاب [**السعوديون والحل الإسلامي**].
- وكتابنا [**هجر قبيلة مطير**].
- وكتابنا الآخر [**معركة السبلة وما تلاها من أحداث**].
- وكتاب [**حركة إخوان من طاع الله**: **حقيقة مغيّبة وتاريخ اعتراه التحريف والتشويه**].

المطيري، وسعود بن كليب الشمري، ورجاء أبو عشرين القحص العنزي، ومحمّد بن خلف القحص العنزي، وغيرهم من قبيلتَيْ مطير وحرب.

وفي عام ١٣٣٠حصل بينهم وبين أهل [حرمة] اختلاف، فأشار عليهم الشيخ/ عبد المحسن بن عبد الكريم بالانتقال إلى آبار الأرطاوية، وقد أجمعوا على إيفاد سطام بن غنيم الخويطري المويهي المطيري إلى الدويش فيصل بن سلطان للاستئذان منه والسماح لهم بالاستيطان على آبار الأرطاوية العائدة ملكيتها لقبيلة مطير مع حمايته لهم. وفعلاً شدّ سطام رحاله وذهب للدويش في [غميس شقراء] بالعراق، وأبلغه برغبة الجماعة بالاستيطان على آبار الأرطاوية مع حمايته لهم، فوافق الدويش على ذلك، وعاد سطام لرفاقه وأعلمهم بالموافقة والحماية.

وانتقلوا في نفس العام ١٣٣٠، وقد دعمهم الملك عبد العزيز آل سعود مادياً ومعنوياً، وبدؤوا ببناء مسجد ومساكن لهم هناك من الطين، وعُرفوا بالإخوان، وأطلقوا على مستوطنتهم الجديدة اسم [هجرة].

وهكذا نشأت الهجرة الأولى، وكانت أول مشاركة لهم في الحرب وهو يوم [جراب]، وقد ثبتوا مع عبد العزيز آل سعود، وهم يومئذ قلّة. وصارت الأرطاوية مركزاً للدويش فيصل بن سلطان بعد مناصرة قبيلة مطير لابن سعود في معركتي [جراب] و[كنزان] عام ١٣٣٣ وانتشرت دعوتهم في البادية، وصار لها ذكر عند القبائل، فصاروا يهاجرون إليها من كل حدب وصوب"[١].

*****

(١) كتب حمود بن مبروك المزيد في هامش الرواية:

"هذه الوثيقة كتبتها في ورقة وأصبحت متهالكة، وقد نقلتها طباعياً لتبقى كوثيقة، وقد أطلعتُ الباحث/ عبد العزيز بن سعد السناح على النسخة الأصلية عام ١٤١٨هـ يوم يؤلف كتاباً عن هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان. وقد نقل معلومات الوثيقة وذكرها في كتابه، جزاه الله خيراً".

وهذه الرواية تمتاز على كلّ الروايات الدارجة عن نشأة الأرطاوية بعدّة أمور:

- أنّها رواية عالية الإسناد، تنتهي سلسلة رواتها إلى الجيل الأول من مؤسِّسي الهجرة، وقد نُقِلت عنهم بضَبْطٍ تامٍّ وإسنادٍ متّصلٍ.
- أنَّها تتطابق تماماً في كافة تفاصيلها مع ما أوردته المصادر الأخرى[١]، إذ بَلَغَ مضمونها من التواتر والاستفاضة والشيوع حداً لا يدع مجالاً للتشكيك فيها.

وفي رواية عبد الكريم بن عبد المحسن بن عبد الكريم عن نشأة الأرطاوية:

> **"اختاروا موضع الأرطاوية حيث جودة المراعي، وبُعده عن احتمال قيام إشكاليات أو نزاعات مع متجاورين ... حسبما تمليه الظروف المكانية في ذلك الزمن، فكتبوا خطاباً إلى الإمام عبد العزيز طيب الله ثراه يستأذنونه، وخطاباً إلى الشيخ فيصل الدويش شيخ مطير رحمه الله عن رغبتهم في الاستيطان لأن الموقع من مراتع مطير ومواردهم، وذكروا أن الهدف هو العبادة والدعوة إلى الله تبارك وتعالى، وصار لهم الانتقال إلى الأرطاوية"[٢].**

- أثبتت هذه الرواية الحضور الفاعل لقبيلة مطير في تأسيس الأرطاوية، وهو ما تَرَك أثراً بالغاً في تشكيل الجماعة الأولى، واختيار موضع هجرتهم، وبَذْل العون وبسط الحماية لهم. ويؤيّد ذلك ما ذَكَرَه الزركلي عن قبيلة مطير: "**وهم أول مَن أجاب دعوة عبد العزيز لإنشاء الهجر، فاختطّوا [الأرطاوية] ... في شمال سدير وشرقيّ الزلفي، فكانت أول ما بُنِي من الهجر**"[٣].

---

(١) من الدراسات التي تعرّضت لتأسيس هجرة الأرطاوية:

- إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية – جون حبيب [**John S. Habib**].
- نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية - عبد الله بن عبد المحسن الماضي.
- **The Role of the Ikhwan under 'Abdul-'Aziz Al Sa'ud 1916-1934. Talal Al-Azma'**

(٢) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية: ٣٣

(٣) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٤٦٤

ومن الروايات التي وثّقت أسماء الجماعة الأولى في تاريخ الأرطاوية ما دوَّنَه ابن ناصر، وكانت صِلَتُه وثيقة بأخبار الإخوان استمدّها من شيخه عبد الله العنقري، فيقول:

"وفيها[١] قَدِم [حرمة] جماعة من حرب ومطير، راغبين في الدين مختارين الحضارة وتعلّم أصول الإسلام وشرائعه. ومن أعيانهم: سعد بن مثيب، وأخوه راضي، وصالح بن فايز الحربي، وجلوي الأشقر وعياله، ومحمد بن فهيد، وجماعة من مطير وغيرهم.

ثم لم يزل يزيدون إلى ما مالوا إليه من محبّة الدين والخير، وساعدهم على ذلك جماعة من طلبة العلم من الحاضرة[٢]، حتى بلغوا نحواً من خمسين رجلاً. ثم حصل بينهم وبين أهل حرمة مخالفات أوجبت أنهم يختطّون الماء المعروف بالأرطاوية وتكون وطناً لهم، فاختطّوها وبنوا فيها قصراً، وأقاموا فيها جمعة. ثم انتشرت دعوتهم في البادية، وصار لهم ذكر عند القبائل، فصاروا يهاجرون إليها من كلّ أوب، والإمام – أيّده الله – [لمّا رأى رغبتهم في الدين والخير][٣] لم يزل يحثهم على [الاستقامة]، ويساعدهم بما يحتاجونه من المعلّمين وبناء المساجد والمصاحف والكتب والأطعمة وغير ذلك.

ثم إنّ الإمام – أيّده الله – جعل يبعث البعوث من طلبة العلم إلى طوائف البادية، يدعونهم إلى توحيد الله تعالى ويبيّنون لهم أصول الإسلام وشرائعه، حتى مال إلى ذلك غالب البادية، فلم تزل رؤساء القبائل يقصدون الإمام يسألونه المواضع ذات الماء ليستوطنوها، والإمام – أيّده الله – يُجيبهم إلى ذلك ويساعدهم بما يحتاجونه – كما ذكرنا – من بناء المساجد والبيوت والمدارس والمعلمين وغير ذلك"[٤].

---

(١) أي: في **سنة ١٣٣٠هـ**. وكتب في هامش المخطوطة: "**أول مَن ديَّن من البادية**".

(٢) كتب في هامش المخطوطة: "**منهم عثمان بن إبراهيم بن سليمان بن جبير**"، ثم شُطِبَت. والشيخ المذكور هو قاضي جيش الإخوان في مغازي فيصل الدويش كوقعة الجهراء وحصار حائل.

(٣) ما بين حاصرتين مدرج من هامش المخطوطة.

(٤) عنوان السعد والمجد [مخطوط]: ورقة ١١٥ - ١١٦

نزول فيصل الدويش في هجرة الأرطاوية

عاد فيصل الدويش مطلع عام ١٣٣٣هـ من بادية العراق إلى نجد، ليَشْهد مع **عبد العزيز** معركة جراب [ربيع الأول ١٣٣٣هـ] ضد ابن رشيد. وقد اضطلع السياسي العراقي البارز طالب النقيب بجُهْد ناجح في استمالة الدويش إلى جانب **عبد العزيز**(١)، الذي كان يترقّب بإصرار عودته الوازنة بعشائره إلى نجد، ليتقوّى به في نزال خصمه ابن رشيد(٢)، وفي هذا السياق تأتي رواية وليد بن شوية لتعزّز هذا المشهد الحاسم، فيقول:

> **عقب معركة المجصة(٣) لفى الدويش بمطير من العراق، معه حول ألف خيّال شاري من خيل العراق، . . . وحشمه عبد العزيز وكرّمه، ولا عند عبد العزيز إلا ما عند الدويش، وتقوّى عبد العزيز به، وعبد العزيز يدّور ابن رشيد يبي يكون عليه، وعقب ما جانا الدويش وكثر جمعنا نزلنا في شعيب جراب"(٤).**

لم تكد تنجلي معركة جراب [ربيع الأول ١٣٣٣هـ] حتى كان فيصل الدويش قد استقرَّ في هجرة الأرطاوية، متقلّداً إمارة الهجرة وقيادة الإخوان فيها. وتؤكد المصادر المحلية خروجه على رأس غزو الأرطاوية في الأحداث التالية لوقعة كنزان [شعبان ١٣٣٣هـ]، **وهو ما يُرجّح أنّ استقراره في الأرطاوية كان في حدود منتصف عام ١٣٣٣هـ**، فممّا جاء في المصادر عن أولى أخباره في قيادة هجرة الأرطاوية:

---

(١) البدو: ٣/ ١١٨

(٢) روى لي **محمّد بن رشيد الهمزاني الأسلمي** – أحد المقربين عند الملك فيصل بن عبد العزيز - أنّ **والده رشيد** من الرجال الذين عملوا مع **عبد العزيز**، وكان يلقّبه بذيب الظلما، قال: إنّ **عبد العزيز أرسله ثلاث مرات إلى فيصل بن سلطان الدويش عندما كان في العراق من أجل إقناعه بالعودة إلى نجد.**

(٣) وقعة المجصة كانت في [ربيع الثاني ١٣٢٩هـ] بين **عبد العزيز** والعجمان.

(٤) وليد بن شوية: ١٢٢

- **"جاء محمّد بن عبد الرحمن الفيصل بعد هذه الوقعة[1] ومعه قوة من أهل نجد، وجاء فيصل الدويش ومعه غزو أهل الأرطاوية، وكذلك جاءت غزوان بعض الهجر الجديدة التي كانت قد تأسّست"[2].**
- **"محمّد بن عبد الرحمن آل فيصل ومَن معه وأهل الحوطة بنو تميم ومَن معهم، وقحطان، والإخوان أهل الأرطاوية، وبنو هاجر، وابن صباح"[3].**
- وفي رواية حمود بن مبروك المزيد: **"كانت أوّل مشاركة لهم في الحرب وهو يوم [جراب]، وقد ثبتوا مع عبد العزيز آل سعود، وهم يومئذ قلّة. وصارت الأرطاوية مركزاً للدويش فيصل بن سلطان بعد مناصرة قبيلة مطير لابن سعود في معركتي [جراب] و[كنزان] عام ١٣٣٣هـوانتشرت دعوتهم في البادية"[4].**

كان استقرار فيصل الدويش في الأرطاوية مُؤْذِناً ببزوغ عهدٍ جديدٍ في تاريخ الإخوان وفي مسيرة الهجرة ذاتها؛ إذ إنّ أوائل هِجَر الإخوان نشأت في عُزْلة اجتماعية وظلّت محدودة الأثر والتأثير، وانعكس هذا على المصادر المحلية والأجنبية - المعاصرة لنشأتها أو اللاحقة - التي تباينت في تحديد تاريخٍ دقيق لنشأتها، متأرجحةً بين عامَيْ ١٣٢٨هـ و١٣٣٣هـ. وفي تقديري، يغدو هذا التباين مفهوماً؛ فمن المتعذّر على المؤرخين أنْ يرصدوا بدايات ظاهرة اجتماعية كانت تتشكل في محيطٍ يتسم بالرتابة والبطء، ولم تكتسب زخمها إلا بعد حين[5]. وحين برزت الظاهرة للعيان لجأ المؤرخون والرواة إلى استنطاق

---

(١) وقعة كنزان.

(٢) الخزانة النجدية: ٤/ ٥١١

(٣) الخزانة النجدية: ٣/ ١٦٣

(٤) تاريخ قبيلة مطير في أبعاد الوطنية: ٨٥

(٥) وهذا الغموض الذي يكتنف نشأة الهجرة جزء من الجدل الذي يلفّ حركة الإخوان نفسها؛ فقد تفرّق الدارسون ضروباً شتى في تحليل مخاضاتها الفكرية والاجتماعية والتاريخية.

الذاكرة الجمعية لإعادة تركيب شتات الأحداث، أو للوقوف على إشاراتٍ ضئيلةٍ لتعليل ظهورها وأطوار نشأتها.

يقول فيلبي عن الأرطاوية في عام [١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م] عند محاذاته لها في رحلته:

"كان باركلي رونكيير [Barclay Raunkiaer][1] على ما يبدو آخر أوروبي يمرّ بهذا المكان في عام ١٩١٢م[2]، حين لم يكن قد بُنِيَ آنذاك فيها بيت بعدُ، ولم تمضِ سوى ستّ سنوات ونصف حتى نشأت هناك بلدة لا يقلّ عدد سُكانها عن ١٠,٠٠٠ نسمة"[3].

ولا تفسير مُقْنع لهذا الصعود الهائل في مسيرة الهجرة إلا نزول فيصل الدويش بها، وهذا ما حدا كشك إلى القول بعد تحليل واعٍ لحديث المؤرخين عن الأرطاوية: "**هذا لا ينقص من دور الدويش بالنسبة للأرطاوية، فقد اقترنت به وهو مؤسِّسها الحقيقي مهما اكتشف المؤرخون من شيوخ سكنوها قبله**"[4].

استقرّ فيصل الدويش في الأرطاوية عن إيمان راسخ واقتناع بمبادئ إخوان مَن طاع الله، وهو اختيار ارتاب منه بعض أصفيائه الذين لم ينجذبوا إلى هذه الحياة الجديدة! فهذا حنيف بن سعيدان يُعابثه بأبيات – لا تخفى مرارتها - لهزّ يقينه فيقول[5]:

أشـــــوف فيصـــــــل ســـــــاعي بالتجـــــارة
صـــكّت عليـــه الحضـــر يمشـــي مـــع الســـوق

---

(١) تُرجمت رحلته تحت عنوان [**عبر الأراضي الوهابية على ظهر جمل**]، وحديثه عن الأرطاوية كان في ص ١٣٠ – ١٣١ من الترجمة العربية.

(٢) مرّ بها في [١٢ مارس ١٩١٢م = ٢٣ ربيع الأول ١٣٣٠م].

(٣) **ARABIA OF THE WAHHABIS: 352 - 353**

(٤) السعوديون والحل الإسلامي: ٥٥٨

(٥) ديوان حنيف بن سعيدان: ١٩

مـــــــير اقمـــــــحي يـــــا ســـــــابقة كل غارة
ذود يــــــبي مـــــن قطفـــــة القفــــــر زملـــــوق

يـــــا شــــــيخنا وإن شـــــافت النـــــار نـــــاره
لا قـــــــدّموا بـــــالحرب عطفــــــه ومســـــــيوق

كــــــم واحـــــد ينـــــوي وفيصـــــل دمــــــاره
على النقـــــا مـــــا فيــــــه كـــــذب ولا بـــــوق

ومع الارتياب الذي خامَرَ الناس أمام هذا النمط من الحياة، إلا أنّه "**بفضل القيادة الديناميكية لفيصل الدويش**"[١] اقتدى به كثير من أبناء البادية فنزلوا الهجرة، وأقبلوا على هذه الحياة الجديدة بوعي متجدّد وإيمان عميق. "**وكان يتردّد على ألسنتهم قول أحد شعرائهم بمناسبة بناء فيصل الدويش بيتاً من الطين في الأرطاوية**"[٢]:

زل الطـــــــــــرب والتبـــــــــــدوي فــــــــات
مــــــن يـــــوم فيصـــــــل بــــــنى طينــــــه

لا وا هـــــــــني مَـــــــن قـــــــرا النصـــــــبات
وبمصـــــــــحف قـــــــد عــــــرف دِينــــــه

*****

(١) إسهام الإخوان في توحيد المملكة: ٧٤

(٢) توحيد المملكة العربية السعودية: ١١٢

التعريف بهجر قبيلة مطير

اخترنا للتعريف بهجر قبيلة مطير في حركة الإخوان إيراد نصّين معاصرين للحركة، هما: نصّ الشيخ سليمان بن سحمان، ونصّ أمين الريحاني. ثم عقّبنا نصّيهما بالبحث المستقلّ المطوّل الذي قمنا به في توثيق [**هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان**].

أولاً: نصّ سليمان بن سحمان

هو تتمّة كتبها الشيخ سليمان بن سحمان[1] على كتاب [**تاريخ نجد**] لعالم العراق محمود شكري الآلوسي[2]، كتبها في ذي الحجة عام ١٣٤٤هـ، فهي كانت في خضمّ حركة الإخوان، وفي زخم نشوء الهجر، وكتابته ثمينة جداً؛ فهو عالم كبير، واسع الاطلاع، وله معرفة بأحوال عصره تليق بعالم في قدره ومكانته.

على أنّ في كتابته عن هجر قبيلة مطير ملاحظتين:

- إهماله بعض هجر قبيلة مطير كانت قائمة زمن كتابته، وهي:

  هجرة الجعلة [تأسَّست عام ١٣٤٣هـ].

  هجرة أم حزم [تأسَّست عام ١٣٤٣هـ].

  هجرة الحسو [تأسَّست عام ١٣٤٢هـ].

- ذكر هجرة مبايض وهجرة بوضا ضمن هجر علوى من مطير.

---

(١) سليمان بن سحمان بن مصلح الخثعمي النجدي، [١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ]، من كبار علماء الدعوة السلفية، كانت له غزارة في التأليف، وشعر كثير في نصرة الدعوة.

(٢) جمال الدين محمود شكري بن عبد الله الآلوسي البغدادي، [١٢٧٣هـ- ١٣٤٢هـ]، عالم سلفيّ مصلح، له مؤلّفات عديدة في العقيدة واللغة والأدب.

{فصل}

{في ذكر المنازل والقرى التي حدثت في نجد}

[. . .]

وأمّا مطير فمِن أكبر قُرَاهم:

[١] بلدة الأرطاوية: وفيها عدد كثير، وقبائل من شمّر وغيرهم، ولهم بادية كثيرون وأميرهم فيصل بن سلطان الدويش من الموهة، وكان ابتداء عمارتها سنة ثلاثين وثلاث مئة وألف.

ومنها:

[٢] قرية مبايض: وفيها قبائل من مطير كثيرون، ولهم بادية، وأميرهم طامي القريفة.

ومنها:

[٣] قرية بوضا: وسُكانها من مطير، ولهم بادية، وأميرهم كميّخ الهفتا.

ومنها:

[٤] قرية اللصافة: وسُكانها من مطير من الجبلان، وأميرهم صاهود بن لامي، ولهم بادية.

ومنها:

[٥] قرية العليا: وسُكانها من مطير، وأميرهم تريحيب بن شقير من الدوشان، وفيها قبائل غيرهم، ولهم بادية كثيرة.

ومنها:

[٦] قرية السفلى: وسُكانها الصهبة من مطير، ورئيسهم هايف الفغم، ولهم بادية كثيرة.

ومن قبائل مطير: بريه، وبني عبد الله.

ومن قُرَاهم:

[٧] الفروثي: وسُكانه من الصعران، وأميرهم مشاري بن بصيّص، ولهم بادية كثيرون.

ومنها:

[٨] قرية مليح: وسُكانها من بني عبد الله، وأميرهم علوش بن سقيّان، ولهم بادية.

ومنها:

[٩] قرية العمار: وسُكانها بنو عبد الله، وأميرهم عبد المحسن بن جبرين، ولهم بادية.

ومنها:

[١٠] قرية الثامريّة: وسُكانها الحمادين من الصعران[1]، وأميرهم يعقوب الحميداني، ولهم بادية.

ومنها:

[١١] قرية وضاخ: وسُكانها من بني عبد الله، وأميرهم نايف بن ضمنة، ولهم بادية.

ومنها:

[١٢] قرية الأثلة: وسُكانها من بني عبد الله، وأميرهم [...][2] ابن شرار.

ومنها:

[١٣] قرية الأرطاوي: وسُكانها من بني عبد الله، وأميرهم قعدان بن درويش"[3].

*****

(١) الصحيح: أنّ الحمادين إخوة الصعران، فهما فرعان من أولاد علي من بريه، الحمادين أبناء حميدان، والصعران أبناء أخيه محمّد الأصعر. (انظر: مراجعات نقدية ٤٧)

(٢) بياض في الأصل. والمفترض: [محمّد] بن شرار. كأنّه لم يتأكد من اسم أمير الهجرة الجديد بعد استشهاد أميرها صنيتان بن شرار في حصار جدّة، قبل بضعة أشهر من كتابة تعليقه.

(٣) تاريخ نجد: ١٨٤ - ١٨٦

ثانياً: نصّ أمين الريحاني

لائحة الهجر: ١٣٤٤هـ = ١٩٢٦م

"كلّ عدد من الأعداد المذكورة أدناه - أي عدد مَن يلبّون دعوة الجهاد من كلّ قرية - يُضاف إليه ضعفاه، والضعف الأول: وهم البدو أي الذين يرعون المواشي، والضعف الآخر: المحترفون أي الذين يبقون في البلدة ليقوموا بصناعتها وتجارتها وزراعتها. والمجموع: عدد سكان الذكور في كلّ هجرة"[١].

هجر مطير: يُلبّي الجهاد منها

الأرطاوية	٢٠٠٠
مبايض	١٠٠٠
فريثان	١٠٠٠
مليح	٧٠٠
العمار	٧٠٠
الأثلة	١٠٠٠
الأرطاوي	٦٠٠
مسكة[٢]	٨٠٠
ضرية	٨٠٠
قرية العليا	١٥٠٠
قرية السفلى	١٠٠٠
	١١١٠٠

(١) تاريخ نجد الحديث: ٤٥٤، وانظر لمقارنة الأرقام الواردة عنده مع غيره من المصادر: الإخوان السعوديون في عقدين ٢٩٥ - ٢٩٦

(٢) في المطبوع: مسيكة. وهو تصحيف.

تعليق:

١ - لم تحو اللائحة كل هجر قبيلة مطير عام ١٣٤٤هـ، فأغفلت بعض الهجر التي كانت قائمة في هذا التاريخ: هجرة بوضا [عام ١٣٣٧هـ]، وهجرة الثامرية [عام ١٣٤١هـ]، وهجرة الحسو [عام ١٣٤٢هـ]، وهجرة اللصافة [عام ١٣٤٢هـ]، وهجرة وضاخ [عام ١٣٤٣هـ]، وهجرة الجعلة [عام ١٣٤٣هـ] وهجرة أم حزم [عام ١٣٤٣هـ].

٢ - نسبت اللائحة هجرة مسكة[١] إلى قبيلة مطير، وتكرّرت هذه النسبة في عدد من المصادر[٢]. ونَسَبتها مصادر أخرى إلى قبيلة حرب:

- في عام ١٣٤٣هـ: "**لواء هجرة مسكة، وأميرهم سعيّد الذكري**"[٣].
- وقال ابن سحمان عام ١٣٤٤هـ عن هجر حرب:

"**ومنها قرية مسكة، وسكانها من بني سالم، وأميرهم حجاب بن خريص، ولهم بادية**"[٤].

- ويذكر رواة حرب في أحداث عام ١٣٣٧هـ:

"**فيها أيضاً نزل الشيخ سعيّد الذكري من الصواعد من عوف هو وجماعته في قرية مسكة، وهاجروا فيها بعد أن طلبوا من الملك عبد العزيز ومن أهلها**

(١) مسكة قرية قديمة، أهلها من آل كثير من بني لام. وباديتهم في أوّل القرن الثالث عشر الهجري كانوا من مطير وعتيبة. (دليل الخليج – القسم الجغرافي: ٥/ ١٦٨٨).

(٢) انظر: الكويت وجاراتها: ١/ ٢٩٠، وشبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٢٦٨، والإخوان السعوديون في عقدين: ٢٦٧ و٢٦٩، والهجر ونتائجها: ١١٧

(٣) الرحلات الملكية: ٢٤

(٤) تاريخ نجد: ١٨٦، وفي أحداث عام ١٣٣٨هـ أنّ الذكري وعقاب بن خريص أكانا على ابن طريس بعد أن نزل أبو مغير. (انظر: [**بين الملك عبد العزيز والشيخ سعد بن عتيق**]، جريدة الرياض، العدد ١٤٤٤٥، يوم الجمعة: ٢ محرم ١٤٢٩هـ/ ١١ يناير ٢٠٠٨م).

النزول فيها . . . ثم انتقلوا منها فيما بعد إلى الصمعورية[1] القريبة منها واتخذوها هجرة لهم"[2].

يظهر من التتبّع أنّ مسكة بلدة للحاضرة، ثم استوطنتها جماعات من الإخوان من قبيلة حرب عام ١٣٣٧هـ[3]، فكان أميرها عند نشأتها رشيدان بن باني الكثيري[4]، وفي العام ذاته قامت هجرة ضرية لبني عبد الله من مطير، وللهجرتين [ضريّة ومسكة] بادية من مطير وحرب وغيرهم، ونشأ عن هذا التقارب الجغرافي والمشترك التاريخي بينهم وحدة في المواقف، نراها بوضوح في سيرة **سعيّد الذكري** [ت ١٣٦٣هـ] أمير هجرة مسكة في مسيره مع نايف بن ضمنة[5] ومحمّد بن شرار[6] في غزوات الإخوان عام ١٣٤٧هـ[7]، ومواقف سعيّد الذكري موالية لقبيلة مطير في كلّ الأحداث التالية، وهذا ما جعل بعض المصادر تنسب مسكة إلى مطير؛ لأنها جغرافياً وتاريخياً وسياسياً تدور في فلك قبيلة مطير[8].

---

(١) ذُكرت في أحداث عام ١٣٤٩هـ: "**هجرة الصمعورية وأميرها سعدي الذكري**". (صحيفة [أم القرى] – العدد ٢٩٢)، وهو سعدي بن سعيّد الذكري.

(٢) أشهر التسميات المحلية: ١٠٥

(٣) يروي ابن بليهد في خبر جرى عليه في هذا العام [١٣٣٧هـ] ما يدلّ على أن البادية المنتشرة حول مسكة هم عتيبة. (انظر: صحيح الأخبار ٢/ ١٢٧).

(٤) الهجر ونتائجها: ١٦١

(٥) أمير هجرة أضاخ.

(٦) أمير هجرة الأثلة.

(٧) أشهر التسميات المحلية: ١٨٨

(٨) نرى هذا الاندماج كثيراً في وثائق معركتَيْ البكيرية والشنانة؛ فيُذكر ابن نحيت ضمن قوائم قبيلة مطير [سواءً بإيراد قائمته ضمن قوائم مطير أو بذكره شخصياً ضمن فرسان مطير]، في حين يرد ابن سعدَى ضمن قوائم عتيبة. فقبيلة حرب كانت مندمجة في مطير وعتيبة.

يُمكن مقارنة ما ورد في قائمة الريحاني عن هِجَر قبيلة مطير – وهي قائمة متأخرة – بإحدى القوائم المبكرة لهِجَر الإخوان، وهي ما كتبه ديكسون [Dickson, H. R. P.] في تقريره الشهير الذي أعدَّهُ في [مايو ١٩٢٠م/ شعبان – رمضان]١٣٣٨هـ تحت عنوان:

[ملاحظات حول حركة الإخوان](١)

قال فيه:

"قائمة بالهِجَر الجديدة [**new towns**] التي ظهرت في نجد في ظلّ حركة الإخوان"(٢):

الأرطاوية	**Al Artawiyah**
مبايض	**Al Mubaiyidh**
فريثان	**Fairilshan**
الأثلة	**Al Thalah**
العمار	**Al 'Ammar**
الأرطاوي	**Al Ratawi**

*****

(١) **[IOR/L/PS/18/B340]**

Dickson, H. R. P. (1920). *Notes on the "Akhwan" Movement.* [IOR/L/PS/18/B340]. India Office Records and Private Papers, The British Library.

(٢) وَرَدَ في التقرير عدد كبير من أسماء الهِجَر لكلّ القبائل، فاكتفينا هنا بنَقْل ما يتعلّق بقبيلة مطير، والتزمنا باللفظ الإنجليزي الذي وَرَدَ فيه.

ثالثاً: هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان[1]

هو عمل تاريخيّ رائد في تاريخ القبيلة، دفعني إلى الكتابة فيه كثرة الأخطاء والمغالطات في المصادر والمراجع التي تحدّثت عن هجر الإخوان، فقمت لتحقيق هذا الموضوع وفق الطرق العلمية المعتبرة بعدّة رحلات وجولات ميدانية إلى هذه الهجر، والالتقاء بالشيوخ والرواة العارفين بتاريخها، قلتُ في مقدّمته واصفاً عملي في هذا الكتاب:

> "وقد استقيت الكثير من معلوماتي عن عدّة رجال ثقات من أهالي الهجر أنفسهم الذين ساعدوني مشكورين في تقديم كل ما يتعلق بهجرهم من معلومات لم يسبق ذكر معظمها في المصادر التي تحدثت عن الإخوان. كما حرصت على توثيق المعلومات الواردة بكتابي سواء من المراجع الموثوقة أو من خلال الروايات الشفهية التي أخضعت للتحليل والتحقيق وذلك تحرياً لحقيقة التي هي ضالة الباحث"[2].

واختصرتُ في كتابنا هذا ما جاء في كتاب [**هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان**][3]، مكتفياً بالتعريف بالهجرة على ثلاثة أمور:

- تاريخ عمرانها.
- سُكانها.
- أمراؤها.

وهذه الأمور الثلاثة هي التي تتصل اتصالاً مباشراً بموضوع كتابنا هذا.

---

(١) الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) هجر قبيلة مطير: ٨

(٣) التزمتُ بنصّ ما جاء في كتابي [هجر قبيلة مطير]، مع إضافة بعض التعليقات على هذه النصوص المنقولة لمزيد الفائدة. فكلّ الهوامش الواردة هنا هي ليست في أصل كتابي [هجر قبيلة مطير].

[١] الأرطاوية

عمرانها: عام ١٣٣٠هـ= ١٩١٢م.

سكانها: قبيلة مطير، وأتباعهم، وفروع من قبائل حرب وشمّر، وعنزة، وعدوان، وبني حسين من قبيلة الظفير، وفئام من قبائل عتيبة وقحطان والعوازم، وغيرهم من الأسر المتحضرة.

أمراؤها: فيصل بن سلطان الدويش من أواخر عام ١٣٣٣هـإلى ١٣٤٧هـ(١). ثم الأمير نايف(٢) بن مزيد الماجد الدويش تولى إمارتها بعد خروج الدويش منها أواخر عام ١٣٤٧هـ.

[٢] قرية العليا

عمرانها: حدثني الراوية المعروف محمد بن جازع بن دله عن الأمير تريحيب بن بندر الشقير الدويش إنه قال:

حصل خلاف في الأرطاوية بين فيصل بن نايف الشقير الدويش وبين نايف بن مزيد الماجد الدويش عام ١٣٣٨هـفذهبنا نحن يا المحمّد على ثلاث عشرة مركوبة مع الأمير هايف بن هزاع الشقير الدويش نحو الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في الرياض، وبرفقتنا الشيخ حزام بن زريبان أمير الرخمان من مطير، وأبلغناه بما حصل وبرغبتنا في الخروج من الأرطاوية والاستقرار في الخرج. فقال لنا ابن سعود: لا لا يا

(١) في صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨: أميرها عبد العزيز الدويش. قلت: المقصود بعبارة الصحيفة أنّ عبد العزيز بن فيصل بن سلطان الدويش كان أميراً لوفد هجرة الأرطاوية المشارك في الجمعية العمومية عام ١٣٤٧هـ.

(٢) في صحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢

عيالي، الخرج ما هو لكم، دار أجناب: حضري ودوسري وقحطاني، زينتكم في ديرتكم وسط قبيلتكم أنزلوا قرية، ويجيكم الخشب من عينين [الجبيل]، وتصك عليكم رفاقتكم.

فخرجنا من الرياض بأسلحتنا، واتجهنا نحو قرية، وشرعنا في بناء المسجد والمنازل، وأحضرنا أهلنا من الأرطاوية.

سكانها: المحمّد من الدوشان - وهم الشقير والوطبان والأصقه - والشيخ حزام بن زريبان وجماعته، وكذلك [النظام] وهم مجموعة أفراد من قبائل شتى، رافقوا المحمّد منذ زمن قديم، وهم ليسوا معدودين في قبيلة مطير، بالإضافة إلى العمور من بني خالد وأميرهم سلمان بن منديل.

أمراؤها: المؤسِّس الأمير هايف بن هزاع الشقير الدويش المتوفي بالقصير سنة ١٣٤٣هـ أثناء غزوته على قبيلة الظفير بالعراق، ثم تولى الإمارة من بعده الأمير تريحيب[١] بن بندر الشقير الدويش المتوفي سنة ١٣٨٣هـ.

[٣] قريّة

عمرانها: أول من اتخذ قريّة هجرة هو الشيخ هايف[٢] بن بداح الفغم، عام ١٣٤٠هـ، بعد أخذ الإذن من الإمام عبد العزيز آل سعود.

سكانها: ذوي عون من علوى من قبيلة مطير[٣].

(١) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨ والعدد ٢٩٢

(٢) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨

(٣) انظر وفد أهل الهجرة على **عبد العزيز** عام ١٣٤٦هـ: الرحلات الملكية ١٣٥

[٤] الجعلة

عمرانها: أول من اتخذ الجعلة هجرة للإخوان، بعد أن كانت منهلاً هو الشيخ منديل بن غنيمان، عام ١٣٤٣هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز آل سعود[١].

سكانها: الملاعبة وفروع من الدياحين والجبلان من قبيلة مطير، ومَن معهم من عنزة.

[٥] اللصافة

عمرانها: أول من اتخذ اللصافة هجرة بعد أن كانت منهلاً غير مسكون هو الشيخ صاهود بن لامي، عام ١٣٤٢هـ، بعد أخذ الإذن من الإمام عبد العزيز آل سعود.

سكانها: الجبلان من علوى من قبيلة مطير.

أمراؤها: المؤسِّس الشيخ صاهود بن لامي، وبعد وفاته تولى إمارتها ابنه جاسر[٢] بن صاهود المتوفى عام ١٣٤٩هـ.

..... [هجر بريه من قبيلة مطير] .....

[٦] مبايض

عمرانها: أول من اتخذ مبايض هجرة للإخوان هو الشيخ هجّاج الهفتا أمير المحالسة من قبيلة مطير، عام ١٣٣٤هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز آل سعود.

سكانها: الهوامل والبدنا والمريخات والمحالسة والعفسة، جميعهم من واصل من بريه من قبيلة مطير، والصعران من بريه من قبيلة مطير، وكذلك الهدابين والحلف من ذوي عون من بني عبد الله من قبيلة مطير، وغيرهم.

---

(١) في صحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢: "**هجرة الجعلة وأميرها علي الخريبيط**".

(٢) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨

أمراؤها: الشيخ هجّاج الهفتا الذي انتقل من مبايض وأسَّس هجرة بوضا، ثم خلفه الفارس فالح بن السبيعي من مشاهير الهوامل، ثم الشيخ طامي[١] القريفة أمير البدنا، ثم الشيخ حنيظل المريخي تولى إمارتها بعد وقعة القاعية أواخر سنة ١٣٤٧هـ[٢].

[٧] فريثان

عمرانها: أول من اتخذ فريثان هجرة للإخوان هو الشيخ عقوب الحميداني عام ١٣٣٤هـ بعد أخذ الإذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

سكانها: الصعران والحمادين عيال علي من بريه من قبيلة مطير، ومَن معهم من: عتيبة وحرب وشمّر وعنزة.

أمراؤها: الشيخ عقوب الحميداني الذي انتقل منها عام ١٣٣٧هـ وأسَّس هجرة الثامرية ثم خلفه الشيخ مشاري بن علي بن بصيّص.

[٨] الفروثي

عمرانها: بسبب نضوب المياه من قلبان شعيب فريثان انتقل الشيخ مشاري[٣] بن علي بن بصيّص وجماعته الصعران إلى الفروثي عام ١٣٣٧هـ وأنشؤوا لهم هجرة بعد أخذ الإذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[٤].

[٩] الثامرية

عمرانها: أول من اتخذ [أم دَبّاب] هجرة للإخوان هو الشيخ عقوب الحميداني بعد انتقاله من هجرة فريثان عام ١٣٣٧هـ حيث أخذ الإذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن

(١) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨ والعدد ٢٩٢

(٢) التاريخ الدقيق لوقعة القاعية هو [ربيع الأول ١٣٤٨هـ].

(٣) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨ والعدد ٢٩٢

(٤) انظر وفد أهل الهجرة على **عبد العزيز** عام ١٣٤٦هـ: الرحلات الملكية ١٣٤ و١٣٥

آل سعود - رحمه الله - وفي عام ١٣٤١هـ انتقل الشيخ عقوب[١] الحميداني وجماعته الحمادين من [أم دَبّاب] إلى [الشامريّة] بسبب نضوب المياه في [أم دَبّاب][٢].

[١٠] بوضا

عمرانها: أول من اتخذ بوضا هجرة للأخوان هو الشيخ هجاج الهفتا، عام ١٣٣٥هـ، بعد انتقاله من مبايض حسب الإذن الذي أخذه من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[٣].

سكانها: المحالسة ومَن معهم من أبناء عمومتهم واصل من بريه من قبيلة مطير.

[١١] أم حزم

عمرانها: أول من اتخذ أم حزم هجرة للإخوان هو الشيخ عوض[٤] بن فهاد المقهوي، عام ١٣٤٣هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

سكانها: ذوي سعدون من الصعران من عيال علي من بريه من قبيلة مطير.

[١٢] الحسو

عمرانها: أول من اتخذ الحسو هجرة للإخوان هو جميعان[٥] بن ضاوي الشثيلي، عام ١٣٤٢هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

سكانها: الشثيلات من الصعران من عيال علي من بريه من قبيلة مطير.

---

(١) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨ والعدد ٢٩٢

(٢) وقع في هذا الموضع من كتابي [هجر قبيلة مطير: ٥٤] خطأ غير مقصود، وصحّحته سابقاً في كتابي [مراجعات نقدية: ٦٨]، وأعيد تصحيحه هنا.

(٣) في صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨ والعدد ٢٩٢: "**هجرة بوضا أميرها مطلق الهفتا**".

(٤) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨ والعدد ٢٩٢

(٥) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨ والعدد ٢٩٢

[١٣] الأرطاوي

عمرانها: أول من اتخذ الأرطاوي هجرة للإخوان هو الشيخ عليان بن هاجد بن ضمنة[١]، عام ١٣٣٧هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

سكانها: الصعبة من بني عبد الله من قبيلة مطير، ومَن معهم من بني عبد الله.

أمراؤها: المؤسِّس الشيخ عليان بن ضمنة[٢]، ثم الشيخ نايف بن قطيم بن ضمنة، ثم حوقان العصامي [شهر]، ثم الشيخ قعدان بن درويش[٣]، ثم جهز بن مدرى بن درويش، ثم الشيخ تركي بن سلطان بن ضمنة تولى أمارتها بعد السبلة ١٣٤٧هـ[٤].

[١٤] مليح

عمرانها: أول من اتخذ مليح هجرة للإخوان هو الشيخ علوش[٥] بن سحلي بن سقيّان، عام ١٣٣٧هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

سكانها: ذوي عون من بني عبد الله من قبيلة مطير[٦].

أمراؤها: المؤسِّس الشيخ علوش بن سحلي بن سقيّان، وبعد وفاته في السبلة سنة ١٣٤٧هـ تولى الإمارة الشيخ فيصل[٧] بن الحميدي بن سحلي بن سقيّان.

---

(١) في [عالية نجد: ١/ ١٠٨]: مؤسسها قعدان بن درويش. قلت: وهذا غلط، وهو ينقل عن نص ابن سحمان، وليس فيه هذه العبارة! قال ابن سحمان: "**أميرهم قعدان بن درويش**".

(٢) الرحلات الملكية: ٣٤

(٣) الرحلات الملكية: ٢٥

(٤) في صحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢: "**هجرة الأرطاوي وأميرها سليم بن رجاح**".

(٥) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨

(٦) انظر وفد أهل الهجرة على **عبد العزيز** عام ١٣٤٣هـ: الرحلات الملكية ٣٧

(٧) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢

[١٥] العمار

عمرانها: أول من اتخذ العمار هجرة للإخوان هو الشيخ سالم بن حوكة - أمير ذوي بدير من ذوي عون جماعة ابن جبرين - عام ١٣٣٧هـ، بعد أخذ الإذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. وبعد سنة تنازل ابن حوكة لأميره الشيخ هويل بن متعب بن جبرين، واستوطنوا ذوي عون، وبعد استشهاد الشيخ هويل في الطائف - أثناء زحف الحجاز - تولى الإمارة الشيخ عبد المحسن[١] بن صنهات بن جبرين رحمهم الله.

سكانها: ذوي عون من بني عبد الله من قبيلة مطير.

[١٦] الأثلة

عمرانها: قديم، وسكانها حاضرة من باهلة، وفي عام ١٣٣٧هـاستوطنوها الإخوان برئاسة الشيخ جهز بن فازع بن شرار بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن.

سكانها: ميمون والعضيلات والعقالية من بني عبد الله من قبيلة مطير، ومَن معهم من الشلاوَى من قبيلة بلحارث.

أمراؤها: المؤسِّس الشيخ جهز بن فازِع بن شرار، ثم تنازل لابنه الشيخ صنيتان، وبعد وفاته في حصار جدة [الرغامة] تولى إمارتها أخوه محمّد. وبعد السبلة تولى إمارتها الشيخ حويل[٢] بن سحمان العضيلة، وبعد وفاته تولى إمارتها أخوه مذكر بن سحمان.

[١٧] ضرية

عمرانها: قديم، وفي عام ١٣٣٧ هـاستوطنها الإخوان برئاسة الشيخ عوض بن مدلج[٣]، ومعه الشيخ سالم بن مزنان الذي انتقل فيما بعد وأنشأ هجرة المطيوي عام ١٣٤٥هـ.

---

(١) الرحلات الملكية: ٢٥ [وجاء الاسم فيها خطأ: بن حسين!] وصحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢

(٢) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨ والعدد ٢٩٢

(٣) الرحلات الملكية: ٢٥

سكانها: ذوي ميزان وذوي شطيط من ذوي عون من بني عبد الله من قبيلة مطير.

[١٨] المطيوي

عمرانها: أول من اتخذ المطيوي هجرة للإخوان هو الشيخ سالم بن مازن بن مزنان[١]، عام ١٣٤٥هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[٢].

سكانها: ذوي شطيط من ذوي عون من بني عبد الله من قبيلة مطير.

[١٩] أضاخ

عمرانها: أول من اتخذ أضاخ هجرة للإخوان هو الشيخ نايف بن قطيم بن ضمنة، عام ١٣٤٣هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[٣].

سكانها: المهالكة من الصعبة من بني عبد الله من قبيلة مطير[٤].

[٢٠] دابان

عمرانها: أول من اتخذ دابان هجرة للإخوان هو الشيخ دغيم[٥] بن طلق بن هدبا، عام ١٣٤٦هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز آل سعود.

سكانها: الهدابين من ذوي عون من بني عبد الله من قبيلة مطير.

---

(١) في [عالية نجد: ٣/ ١٢١٥]: ابن ميزان! قلت: وهذا خطأ.

(٢) في صحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢: "**هجرة المطيوي وأميرها سالم بن مزنان**".

(٣) في صحيفة [أم القرى] العدد ٢٠٨: "**هجرة وضاخ**: **منيف بن قطيم**". والمقصود: أمير وفد الهجرة المشارك في الجمعية العمومية عام ١٣٤٧هـ. وفي صحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢: "**هجرة وضاخ وأميرها تركي بن ضمنة**".

(٤) انظر وفد أهل الهجرة على **عبد العزيز** عام ١٣٤٦هـ: الرحلات الملكية ١٣٤

(٥) صحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢

[٢١] الشفلحيّة

عمرانها: أول من اتخذ الشفلحيّة هجرة للإخوان هو الشيخ قعدان بن درويش، عام ١٣٤٦هـ، بعد أخذ الأذن من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[١].

سكانها: الشطّر من الصعبة من بني عبد الله من قبيلة مطير.

*****

(١) في صحيفة [أم القرى] العدد ٢٩٢: "**هجرة الشفلحية وأميرها قعدان بن درويش**".

الفصل الثاني

الملاحم والصدى:

إخوان مطير في أطوار التوحيد

المبحث الأول

جَبْهة الكوَيْت

وقعة حَمَض - شعبان ١٣٣٨هـ

مقدّمة جغرافية وتاريخية

إنّ استجلاء السياق التاريخي لوقعة حَمَض يقتضي استهلاله بمقدّمة جغرافية تُحدّد الأبعاد المكانية للموقعين المحوريين في الحادثة: آبار حَمَض وهجرة قَرْيَة؛ فهذان الموقعان المتجاوران على بُعْد لا يُجاوز أربعين ميلاً يشكّلان النطاق الجغرافي الذي رُسمت فيه المسارات العسكرية والسياسية هذه الحادثة وتداعياتها اللاحقة:

- **فآبار حَمَض**: من مناهل قبيلة العوازم، تقع شمال النقيرة، في الجنوب الشرقي من أبرق الكبريت[١].
- **وهجرة قرية**: من هجر قبيلة مطير، تقع شرق الصمّان وغرب مرتفعات الطفّ، من أشهر مناهل المنطقة، ثم أُنشئت عليها هجرة للإخوان عام ١٣٣٨هـ[٢].

كان شيوخ الكويت يعدّون هذه المنازل داخلة في حدود إمارتهم، وجاء في أخبارهم أنّ شيخ الكويت محمّد آل صباح[٣] وأخوه جرّاح[٤] "**نزلوا [قرية] ومعهم خيام وخَدَم على صفة القنوص، ولكنّهم مكثوا فيها، فقال شاعر من أهل نجد من شعراء النبط**"[٥]:

البر لـلّي ينطحون الموجبات

ربعي هَلَ العوجا[٦] عمى عين الحريب

---

(١) دليل الخليج - القسم الجغرافي: ٧/ ٢٤٠٤، والمعجم الجغرافي - المنطقة الشرقية: ٢/ ٥٤٢ - ٥٤٤

(٢) المعجم الجغرافي - المنطقة الشرقية: ٤/ ١٤١٦ - ١٤١٧

(٣) هو الشيخ محمّد بن صباح بن جابر آل صباح، الحاكم السادس للكويت، تولّى الحكم عام ١٣٠٩هـ[= ١٨٩٢م]، وقُتِل عام ١٣١٣هـ[= ١٨٩٦م].

(٤) كان جرّاح يساعد أخاه في الحكم، وهو بمثابة النائب عنه.

(٥) صحيح الأخبار: ٢/ ١٧٨

(٦) أهل العوجا: آل سعود.

ويـــــش الذي جـــــاب الكــــــويتي لقْرِيَـــــــات[1]

مـــــا قــــــاده العاقـــــل ولا الــــــراي الصــــــليب

والواقع أنّ هذه المناطق لم تكن داخلة في حكم إمارة الكويت[2]، لكن لمّا ضعفت الدولة السعودية الثانية قابَلَ ذلك توسّع في أعمال شيخ الكويت، فامتدّ نفوذه إلى هذه المناطق[3]، خاصّة زمن الشيخ محمّد آل صباح حين كان أخوه مبارك يتولّى شؤون البادية، ثم تعزّز هذا النفوذ بوصول الشيخ مبارك إلى الحكم عام ١٣١٣هـ، ثم كانت الاتفاقية البريطانية – العثمانية عام ١٣٣١هـ[= ١٩١٣م]. وفصّل **عبد العزيز** بيان هذه الظروف السياسية في رسالته إلى الشيخ سالم فقال:

"تفهم أنه من الله أظهر آل سعود والصباح ما عمرهم قالوا هذا حدنا أو هذولا عربنا، الصباح عارفين شغلهم ومستقصرين على الكويت، وآل سعود مدبرين رعاياهم، ولا به شكة بين الطرفين. فلمّا أن الله قدّر على أهل نجد ما قدّر فغدت ممالكنا قسمين، قسم تحت الترك وتحت ولاية العجمان وغيرهم، وقسم تحت ولاية ابن رشيد، وكل مَن أونس ضدّة أو جفا تلاجَى بالكويت، موجب إن الطارفة وَحْدَة والنفوس واحد والأمور راكدة، حتى مات محمّد بن صباح، وبعد ما استولى مبارك وحنّا صرنا بالكويت صار اللي يهتش على الكويت من عرباننا الفوقيين والحدريين يزكّيه، سنة عنده، وسنة عند ابن رشيد، وسنة عند الترك، حتى إن والدك تولّينا الحسا وهو يسلّم للترك كل سنة ست مية ريال عن زكاة العوازم، ووالدك يحدرون عليه مطير وسبيع وغيرهم ويزكّيهم ولا نقول شي موجب الميانة، وأتلى ما يصير زمان مات والدك والمطوطحي

---

(١) اسم هذا الموقع: قرية، وقريات.

(٢) يذكر الضابط البريطاني لويس بيلي عام ١٢٨١هـ[= ١٨٦٥م] أنّ حدود الكويت إلى مَلَح. (رحلة من الكويت إلى الرياض: ٣٥).

(٣) جاء في تقرير بريطاني عام ١٩٠٤م [= ١٣٢٢هـ] أن حدود الكويت الجنوبية إلى خطّ جبل منيفة والنعيرية. (دليل الخليج – القسم الجغرافي: ٤/ ١٣١٩).

والرشايدة عندي ومزكّيهم[١]، فلو أنّ الأمور مستقيمة على ما هي عليه والله إن تموت ونموت ما قلنا هذا حدنا ولا هذولا رعيتنا"[٢].

استناداً إلى تلك الاتفاقية البريطانية – العثمانية أراد الشيخ سالم بن مبارك في عام [١٣٣٧هـ= ١٩١٩م] البناء في [بلبول][٣] باعتبار أنها أقصى الحدود الكويتية الجنوبية[٤]، فاستنكر **عبد العزيز** تصرّفه، وأرسل إليه رسالة غاضبة مطوّلة يبيّن له فيها أنّ هذه المناطق كلها تابعة لسلطته، فقال:

"وهو لابد لجنابكم عزم تبنون في [بلبول] بنيان، وهذا شي عجب؛ لأن جنابكم خابر إن هذا المحل متوسط من حدودنا، وحدودنا من شماليّه بعيد"[٥].

وأرسل في الوقت نفسه رسالة مشابهة إلى قنصل بريطانيا في الكويت تاريخها [٢٩ ربيع الآخر ١٣٣٧هـ]، يقول فيها:

"من جملة إشعارات مأمورينا في بندر الجبيل أن الشيخ سالم المبارك قصد أن يجعل له محل في داخلية أراضينا في الموقع المسمى [بلبول]، والحقيقة لم نظن بذلك، لأجل المحل المذكور متوسط حدودنا، وحدودنا من شماليّه بعيد"[٦].

فأجاب الشيخ سالم بقوله:

"نحن من مدّة أيام توجهنا إلى [بلبول]، لأجل الكشف على موقعه من بحر، حيث صار في خاطرنا نبني فيه مكان على الساحل، لأن حدود الكويت جبل

---

(١) المطوطحي من عنزة.

(٢) IOR/R/15/2/39, f.49

(٣) موضع شمال الجبيل، قريب من جبل منيفة.

(٤) تزامن مع هذه القضيّة: التقارب الواضح بين الشيخ سالم وابن رشيد، وما أبداه الشيخ سالم أيضاً من استعداد لحماية قبيلة العجمان الذين كانوا آنذاك على خلاف مع **عبد العزيز**، ممّا جعل **عبد العزيز** ينظر إلى تصرفاته بعين الريبة والقلق.

(٥) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ١٠٨

(٦) IOR/R/15/5/99, f.4

منيفة، بحسب الشروط المنعقدة فيما بين الدولة البريطانية العظمى وحكومة العثمانية في حياة المرحوم الشيخ مبارك، وبيدنا أوراق ناطقة في ذلك"[١].

وتحت ضغط الوكيل البريطاني توقف البناء في بلبول[٢].

أسباب وقعة حَمَض

تفجّر الخلاف الحدودي بين البلدين مرّة أخرى حين شرعت جماعة من الإخوان من قبيلة مطير عام ١٣٣٨هـ بإذن من **عبد العزيز** نفسه[٣] في بناء هجرة [قرية] في ديار قبيلة مطير. وقدَّم عبد العزيز القصيبي[٤] للمسؤولين البريطانيين عرضاً تاريخياً عن موقع الهجرة وظروف نشأتها فقال في رسالة تاريخها [١٥ رمضان ١٣٣٨هـ= ٣ يونيو ١٩٢٠م]:

> فيما يتعلق بقرية قريات أو قرية [Gar'aiyat or Jariyah] هذا المكان ديرة dirah الدوشان (جماعة فيصل الدويش) ومنازلهم ومطير من عصر قديم[٥]، واليوم ينزلها بعض مطير كانوا نازلين من قبل في الأرطاوية، ولكنهم غادروها لخلافات بينهم. عندما أخذ ابن سعود الأحساء قريباً جاءه هؤلاء من مطير وسألوه أن يعطيهم [قرية]، وقد فعل ذلك.

---

(١) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ١٠٨

(٢) أبلغت الحكومة البريطانية الشيخ سالم فيما بعد – في تداعيات وقعة حَمَض – رأيها في استناده إلى الاتفاقية البريطانية – العثمانية فقالت:

- إنّه **لا صلة للكويت** بالاتفاقية البريطانية – العثمانية.
- وإنّ هذه الاتفاقية أُلغيت بعد توقيع معاهدة دارين مع **عبد العزيز** عام ١٣٣٤هـ= ١٩١٥م.

وهي بهذا تنهي النقاش حول ذلك. **[IOR/R/15/5/99, f.93]**.

(٣) تعزو برقية بريطانية هذا الإذن إلى رغبة **عبد العزيز** في منع أيّ انتهاك كويتي لحدوده، وللسيطرة على قبيلة العجمان. (الوثائق الأجنبية: ٢/ ٣٥٥).

(٤) وكيل **عبد العزيز** في البحرين.

(٥) تبعد [قرية] عن القرعا – إحدى طوال مطير في الصمّان – نحو ١٠٠ كلم، وكان الصمّان قد آل إلى قبيلة مطير عام ١٢٣٨هـ بعد مناخ الرضيمة ضد ابن عريعر.

هذا المكان لا يقع ضمن حدود ابن صباح، التي من المعروف أنها تبدأ من السطيحية [**AL-Sutaihiyah**] أو حتى أبعد من ذلك شمالاً"(١).

وهو تفصيل يلتقي بصورة دقيقة مع الرواية المحفوظة عند قبيلة مطير(٢).

أثار بناء هجرة **قرية** الشيخ سالم أمير الكويت، واعتبر هذا تعدّياً على حدود إمارته، إذ **قرية** - في نظره - داخلة ضمن بلاده، وربما زاد من الاحتقان السياسي أنه لم تمضِ سنة على وقف مشروعه في بلبول! وتجاوز هذا التوتر الأوساط السياسية إلى العامّة، حتى لقد استدعى هذا الحدث طلب فتوى من المشايخ، فسُئِل الشيخ سليمان بن سحمان:

> "ما قول علماء المسلمين . . . في قرية: هل هي من أعمال نجد أم من أعمال الساحل؟ وهل هي داخله في ولاية إمام المسلمين عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل أم لا؟ . . . فأجاب: . . . اعلم يا أخي وفقك الله: أن هذه الأرض المسمّاة بقرية من أعمال نجد الداخلة في حدوده، وليست هي من أعمال الساحل، بل كانت من قديم الزمان وحديثه من أعمال نجد الكائنة في ولاية المسلمين، وهذا مما لا شكّ فيه عند كل أحد"(٣).

---

(١) **IOR/R/15/1/522, f.24**

(٢) ذكرنا في مبحث [الهجر] خبر تأسيس هجرة [قرية]، وهي بإيجاز:

أنّ خلافاً وقع في الأرطاوية عام ١٣٣٨هـ بين الدوشان، فذهب المحمّد إلى **عبد العزيز** في الرياض، يطلبون منه الإذن بالخروج من الأرطاوية والاستقرار في الخرج. فقال **عبد العزيز**: الخرج ما هو لكم، زينتكم في ديرتكم وسط قبيلتكم، انزلوا [قرية]، ويجيكم الخشب من الجبيل، وتصك عليكم رفاقتكم. فخرجوا من الرياض واتجهوا إلى [قرية]، وشرعوا في بناء المسجد والمنازل، وأحضروا أهلهم من الأرطاوية.

وهذه الرواية يرويها محمّد بن جازع بن دلّه عن أمير قرية: تريحيب بن بندر الشقير الدويش [ت ١٣٨٣هـ]. (هجر قبيلة مطير: ٣٣ – ٣٤).

(٣) الدرر السنية: ٨/ ٤٧٤ - ٤٧٥

اتخذ الشيخ سالم إزاء القضية اتجاهين:

- إرسال مبعوث إلى ابن شقير[(١)] أمير هجرة [قرية] يحذره من الإقامة فيها.
- وعَرْض القضية على الوكيل السياسي البريطاني في الكويت.

ثم بالَغَ في التصعيد فمنع قبيلة مطير التزوّد من أسواق الكويت، وهو قرار دَفَع بعض قبيلة مطير إلى شنّ غارات على أطراف إمارته. وينقل كبير الموظفين في الوكالة السياسية في الكويت هذه التداعيات في مذكرة بتاريخ [٢٥ شعبان ١٣٣٨هـ= ١٣ مايو ١٩٢٠م]:

"قام الشيخ سالم بزيارتي بالأمس في شأن احتلال قرية من قبل ابن شقير، وذكر أن علاقاته مع ابن سعود قد تضرّرت بسبب تعدّيات الأخير لدرجة أنه يجد من المستحيل تسوية المسألة دون تدخلكم، . . . وقد قدم احتجاجات ودية عبر وكيل ابن سعود وآخرين، إلا أن ابن سعود لا يزال متصلباً ومستمراً في إصدار أوامر سرية للإخوان لمهاجمة ونهب قوافل الكويت والمسافرين[(٢)].

كما أبلغني أنّ ابن شقير قد أرسل رسائل إلى هلال بن فجحان وشملان بن علي - وهما أكبر تاجري لؤلؤ في الكويت – وإلى غيرهما يطلب منهم مغادرة "بلاد الكفار" والمجيء للاستقرار في قرية التي أصبحت الآن قريبة منهم[(٣)].

علاوة على ذلك، فإن انقطاع خط تلغراف (الكويت - الزبير) من تاريخ ٧ إلى ٩ من الشهر الجاري كان بسبب قطع الخط من قبل أفراد قبيلة مطير في ضواحي الصبية، وهؤلاء البدو - وكلّهم من الإخوان - هاجموا ونهبوا سابقاً قرب الجهراء قافلة من ٦٠ بعيراً متجهة من الكويت إلى الزبير"[(٤)].

---

(١) هو هايف بن هزاع بن بدر بن شقير بن محمّد بن فيصل بن وطبان الدويش.

(٢) أشار الرشيد في [تاريخ الكويت: ٢٤٧] إلى هذه الغارات دون أن يفصّل فيها. وسيأتي جواب **عبد العزيز** بأنّ هؤلاء "**سرقان من مطير والعجمان**" وأنّه أدّى إلى الكويت ما نهبوه. وفي عبارة **عبد العزيز** ما ينفي أن يكون هؤلاء المغيرون من الإخوان.

(٣) يبدو أنّ الشيخ سالم يريد إظهار قضية [قرية] كأنها تمهيد لاجتياح بلاده نفسها!

(٤) **IOR/R/15/5/99, f.20**

استنكر **عبد العزيز** هذه التصرّفات والاتهامات فخاطَبَ المسؤولين البريطانيين في [٢٦ شعبان ١٣٣٨هـ] يُحذِّر من عواقب الأمور:

> "إنّ ابن صباح صاحب الكويت قد صدرت منه بهذه الأيام بعض تخربات، مثل تهديده عرباننا القاطنين على موضع المسمى [قرية]، وردّه البرا على كافة مطير، وغيرها من الأقاويل السيئة كثيرة، ولا نعلم ما الموجب لذلك"(١).

أَوْرَدَ الرشيد حادثة رد البرا على مطير بنوع من الإبهام، فقال: إنّ أحد شيوخ مطير(٢) كان في الكويت آنذاك، فلم يُطق الشيخ سالم الصبر على ما جرى، وبعدما اضطرمت النار في قلبه - بعد غارات مطير على بلاده – طَرَد ذلك الشيخ(٣). وأَدْرَج راوٍ معاصرٍ للحدث اسم هذا الشيخ "المبهم"، فأضفى على الخبر قدراً من الوضوح، فقال(٤):

> جاه هزاع بن بدر(٥) وقال: ليه ينزل ابن شقير قرية؟ . . . وآمره فيصل، فيصل الدويش. رح رح، مردود عليك البرا أنت وخالك(٦) وابن شقير.
> حوَّل - أنت يا هزاع – وراح لخاله وعلّمه، راح لفيصل وعلّمه".

وهذه الإضافة لا يُسلَّم بها، وقد اعتورها الخطأ والاضطراب من وجوه عدّة:

- هزاع بن بدر آنذاك كان صغير السِّنِّ(٧)؛ فلا يُناط بمثله النزاع أو تبعاته.
- وفي معركة الجهراء كان هزاع - بلا خلاف - في صفِّ الشيخ سالم، وبهذا نقطع بأنّ موقفه في حَمَض أيضاً – وليس بينهما غير بضعة أشهر – كذلك.

---

(١) IOR/R/15/2/39, f:10

(٢) لم يُسمِّه الرشيد في سياق الخبر.

(٣) تاريخ الكويت: ٢٤٧

(٤) رواية سعود بن شلاش الحجرف. البرنامج التلفزيوني [صفحات من تاريخ الكويت].

(٥) هو هزاع بن بدر بن محمّد بن الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش.

(٦) يعني: فيصل بن سلطان الدويش.

(٧) وُلِدَ سنة كون لبن [عام ١٣٢١هـ]، فكان عمره حينها دون ١٨ عاماً.

- وخطؤه في صلة القرابة بين هزاع وفيصل الدويش دليلٌ على تهافت الرواية[1].

ونرجّح لعدّة قرائن أنّ المقصود بهذا الخبر: **جفران بن بداح الفغم**[2]، وأهمُّ هذه القرائن:

- تصريح بعض الروايات بأنّ المقصود في الخبر جفران الفغم[3].
- **لبداح الفغم** وأبنائه صلة عريقة بالكويت وشيوخها؛ إذ يَشِي تملُّك بعضهم منزلاً بها بمَيْل إلى القرار فيها[4]، وقد قاد ولاؤهم للشيخ مبارك عام ١٣٢١هـ إلى مناصرتهم له في وقعة لبن. وتحتفظ الوثائق البريطانية بذكرهم في شؤون متصلة بالكويت، منها: وفادة **سعود بن بداح** إلى المحمرّة عام ١٣٢٥هـ في ركاب الشيخ مبارك، ثم وفاته في الكويت العام التالي، وإدراج اسْمَيْ **هايف** وأخيه **جفران** عام ١٣٢٧هـ في سجلّ شيوخ البادية، وتقييد اسم **هايف بن بداح** ضمن قوائم تسليح جيش الشيخ مبارك عام ١٣٢٩هـ[5].

استناداً إلى هذه القرائن يترجَّح لديَّ – بقدر عالٍ من الاطمئنان – أنّ **جفران الفغم** هو الذي خاطَبَه الشيخ سالم فتلاحيا، حتى خرج من الكويت مغاضباً ومناصباً له العداء – كما قال مؤرخ الكويت – وأفضى نزاعهما إلى ردّ البرا على قبيلة مطير[6].

---

(١) والدة هزاع هي وضحا بنت عماش الدويش، فلم يكن فيصل بن سلطان خاله، إنما هو خال أخيه محمّد بن بدر الذي كانت والدته وضحا بنت سلطان الدويش.

(٢) هو: جفران بن بداح بن مَزْيَد بن مضف بن جفران الفغم، من الصهبة من ذوي عون علوى.

(٣) معركة الجهراء – ما قبلها وما بعدها: ٢٦، لكنّه لم يُسند روايته هذه.

(٤) أشارت وثيقة شرعية كويتية عام ١٣٢٥هـ إلى **منزل بداح الفغم**، وإنْ كان تملّكه بالتأكيد يسبق هذا التاريخ.

(٥) نظرات نقدية: ٢١٣

(٦) ولعلّ توجيه فيصل الدويش لجفران رئيساً لوفد الإخوان بعد الهدنة ينطوي على إدراك منه لعُمْق صلات جفران برجال الكويت، ممّا يمنح مفاوضيه قبولاً وقدرةً على التفاهم.

أحداث وقعة حَمَض

تبدأ الأحداث باندفاع قوّة عسكرية عدادها ٤٠٠ مقاتل، يقودها دعيج السلمان[١]، وكانت الأوامر الصادرة إليه تقتضي المسير إلى قرية وانتزاعها بالقوّة. فسار دعيج بقوّاته إلى وجهته، وفي طريقه كان يستنفر القبائل للانضمام إليه، فالتحق به العوازم والرشايدة وبعض من مطير، حتى استقرّ به المقام في حَمَض القريبة من قرية.

يفصّل القصيبي[٢] في رسالته السابقة بداية المناوشات فيقول:

"بعد نزول مطير (بقيادة ابن شقير) في قرية بعث إليهم ابن صباح دون مراسلة بينهم رَكْباً من سراياه، وقالوا لابن شقير شيخهم: شد من منزلك وإلا أخذناك. لكن ابن شقير رفض وقال: شيخي ابن سعود، والأمر يأتيني منه وليس من ابن صباح، ونحن سنرفع المسألة إليه وننتظر أمره.

غضب ابن صباح من جوابه، فردّ البرا على مطير كلّها، ثم منع المعاملة مع رعايا ابن سعود، وقد بلغكم الخبر. بعدها سيَّر ابن صباح ابن عمّه دعيج بسرّيته على أهل قرية، ويبدو أن كل هذه الحركة كانت من تحت رأي دعيج وتدبيره. سار دعيج فنزل الوفرة ثم نزل الجحل[AL-Jahal][٣] ومنها سار إلى نقير، واستلحق العوازم والرشايدة وقوماً من مطير مستقرّين من قديم في أرض الكويت. وأمَرَهم بالمسير معه لطرد أهل قرية. فأجابوه: "ما نطيعك في هذا الأمر، فنحن وأهل قرية كلّنا من رعايا ابن سعود، وهم ما تعدّوا عليك في شيء". لكنهم بعد ذلك مشوا معه جنوباً إلى قرية، ولمّا وصل خبرهم ابن شقير استفزع جماعته، . . . وأرسل إلى ابن سعود فأمَرَهُ: الزم قرية ولا تتعدّاها شمالاً، وإذا جاءكم غزو في قرية فحاموا عن أنفسكم وهجرتكم بالسلاح الذي في أيديكم"[٤].

---

(١) دعيج بن سلمان بن صباح الفاضل، من أقارب أمير الكويت، وقائد جيشها البرّي.

(٢) وكيل **عبد العزيز** في البحرين.

(٣) آبار ماؤها عذب.

(٤) **IOR/R/15/1/522, f.24**

كذلك تشير مذكرة من ديكسون[١] إلى المناوشات الأولى فتقول:

"زارني اليوم، ١٣ مايو ١٩٢٠، الشيخ عبد العزيز بن مجدال **[Mijdal]** من حمولة الخالد، قبيلة بني خالد، وذكر أنه قبل أربعة أيام، أي ٩ مايو، سيَّر الشيخ سالم حاكم الكويت غزواً يقودهم – على رواية أحد البدو – علي بن خليفة وأحمد بن جابر على جماعة من "إخوان مطير" نازلين عند قلبان قريّات **[Graiyat]**، ... وشيخ "إخوان مطير" هؤلاء ابن شقير، وهو شيخ معروف منهم. وكان الشيخ سالم – على كلام المخبر - ... قد أنذر ابن شقير من قبل كي يشدّ عنها، لكنه أبى وبدأ في بناء بضعة قْصِيرَات ليقيّظ عليها. ونتيجةً للغارة: ذكر مُخبري أنه أُخِذت إبل ابن شقير، وطُرِد النازلون، أما القتلى فلم يبلغني المخبر بشيء محدّد.

من المبكر التنبؤ بالعواقب، لكن لو قُتِلَ أحد فالمنتظر أن تشنّ مطير ذات العصبيّة الضارية غاراتها الثأرية على حمى الكويت، ولن يغضوا على هذه الاستهانة بلا ردّ، إن مطيراً "إخوان" متشدّدون يأتمرون بأمر الشيخ الشهير فيصل بن سلطان الدويش"[٢].

وكان حقاً ما توقعه ديكسون:

"وطأ الشيخ سالم ذيل الأسد! فهيَّج ضيغماً وثّاباً شاكي السلاح"[٣].

إذ استصرخ ابن شقير فيصل الدويش، فثوَّرَ من الأرطاوية من فوره على رأس ٢٠٠٠ من رجاله، وأَدْرَكَ القوّة الكويتية في [٢٨ شعبان ١٣٣٨هـ = ١٨ مايو ١٩٢٠م] على حَمَض، وأَوْقَع بها هزيمة مدمّرة، لم ينجُ منها غير قائدها دعيج وعدد قليل من أتباعه[٤].

---

(١) الوكيل السياسي البريطاني في البحرين.

(٢) **IOR/R/15/99, f:20**

(٣) وهي عبارة ديكسون!

(٤) التقرير البريطاني **[IOR/R/15/1/522, f:9]**، وتاريخ القاضي: ٢٥٧، وتاريخ نجد الحديث: ٢٧٢، وتاريخ الكويت: ٢٤٨، والعلاقات بين نجد والكويت: ٢٢٠

اضطربت الأوضاع في الكويت بعد الوقعة، وراجت أراجيف بوشك زحف الدويش نحو الكويت نفسها، فشَرَعَ الشيخ سالم ببناء سور محيط يحميها، وداخَلَت المخاوف أيضاً الساسة البريطانيين؛ فكَتَبَ الوكيل السياسي البريطاني في البحرين:

"في ١٠ من يونيو سألتُ عبد العزيز القصيبي عن أيّ احتمال لتحرّك مطير ضد الكويت على الرغم من أوامر ابن سعود؟ فضحك من طرحي وقال: إنه احتمال مستحيل؛ فمطير إحدى أكثر قبائل ابن سعود ولاءً، ولن تتجاوز أبداً أوامره الصريحة مؤخراً. وهم مع ذلك باقون في قريات ولن يتنازلوا عنها"[١].

المراسلات السياسية بعد الوقعة

جرت المراسلة بين **عبد العزيز** والشيخ سالم حول أسباب الوقعة وما نتج عنها، دافع فيها **عبد العزيز** عن حقّه الأصيل، وأقرّ أعمال مطير وأيّدها. منها رسالة نعرضها لنتبيّن منها أسلوبه فيها؛ إذ بدا صارم اللهجة واضح الحجة في غير مواربة ولا إغضاء، لقد أمّن له انتصار مطير الكاسح موقف قوّة في التفاوض مع شيخ الكويت ومع السلطات البريطانية من خلفه. فيقول:

"أما من جهة كون الدويش فو الله إني لا أمرت به ولا رضيته في خصوص الكون[٢]، وأما كون إنهم يتحفظون ويجتمعون فهذا شي عندي منه خبر[٣].
وأما يوم أجرى الله المجاري فلا كرهت، بموجب أسباب نشرحها[٤]، وأرسلت رجاجيلي[٥] في طلبهم، ويوم وصلوا إلى الله مجري ما أجرى"[٦]. . . .

---

(١) IOR/R/15/5/99, f:37

(٢) يعلن عدم إذنه لأتباعه بالقتال.

(٣) يعلن معرفته بحشد أتباعه استعداداً للقتال، فلم يُنكر عليهم ذلك.

(٤) يعلن رضاه عن الموقعة بعد وقوعها.

(٥) رجالي الثقات.

(٦) كان رسول **عبد العزيز** إليهم: شويش بن ضويحي المعرقب، من الجبلان من قبيلة مطير.

"الأولى: أركبت لأهل [قرية] وتهدّدتهم ولا رديت لي خبر. والثانية: يوم جا منك النفيسي[1] توصّيه وصاة ما كتبت لي حتى تعرف اللي عندي. والثالثة: أغاروا سرقان مطير والعجمان، وقمنا عليهم، وربطتهم، وأدّيت منهم. ولا جاني منك لا مكتوب ولا مركوب. والرابعة: نبّهت في الكويت إن جميع بنادر[2] ابن سعود لا يروح لها شي. والخامسة: ردّك البرا على رعايانا مطير[3].

فعرفني - سلّمك الله - خمس هالمواد وش تجري منه؟ إن كان هالعربان والناس الذي جرت عليهم هالمواد ما لهم أبو فجز أنت وإياهم، فإن كان لهم أبو وحاكم أخو لك فلا أنت الرجّال اللي فعلت معهم سياسة لطيفة طيبة، وقلت هذي ميانة ونقول: الحمد لله، ولا أنت الرجّال اللي تركت موادّهم وعرّفت رئيسهم[4]، وتلقى زينهم وشينهم. فهالأسباب المذكورة هي أسباب الكون، الرعايا صار معهم اضطراب وشكة، وهم على ثلاثة أقسام: قسم ذالّ، وقسم حامي على دينه ووطنه، وقسم ما يكره الشين . . . ولا دروا الناس إلا دعيج ظاهر عليهم على حَمَض عقب هالأمور، فثبت عندهم معلوم إن ما قيل صدق، وقدّر الله ما قدر، هالأمر ما له راقع إلا أمرين: أمر حاضر، وأمر متأخر.

أما الأمر الأول: فهو إمضائك بهذه الورقة - طي الخط - الموجب حسم المواد في هالحدود وغيرها، إلا إن كان جنابكم عنده شي واضح غير ما ذكرنا، فحنا نمتثل للحق إن شاء الله، أن إنه – مثل ما عرّف جنابكم للنفيسي – تقولون: [قرية] ممضينها لنا الإنقليز، فحيلوا الأمر للإنقليز وحنّا نعرف نتكلّم معهم.

فأما الأمر الثاني: فيثبت عندكم معلوم إن ما ذكرت في أعلى الخط أنه حقيقة وهو غاية ما عندي"[5].

---

(١) مندوب **عبد العزيز**.

(٢) موانئ وأسواق.

(٣) إعلان شيخ الكويت الحرب على قبيلة مطير.

(٤) أي: لماذا لم تترك هؤلاء البادية وتُخاطبني في شأنهم؟

(٥) **IOR/R/15/5/99, F.76** ونسخة أخرى في: **IOR/R/15/2/39, F.48**

ولم يجد الشيخ سالم ما يُدافع فيه عن نفسه وعن مواقفه غير المطالبة بردّ الغنائم ودفع ديات القتلى من جنده. وكان **عبد العزيز** قد أحال هذه المسألة إلى الشيخ سعد بن عتيق للفصل فيها، فكَتَبَ الشيخ ابن عتيق في [٣ رمضان] فتواه بإعادة الغنائم، وهي:

"حضر عندي ناصر بن سويدان خادم الإمام عبد العزيز سلّمه الله وحضر معه نايف السور[١] طارش فيصل الدويش[٢]، فسألاني عمّا أخذ الدويش ومن معه من ابن صباح ومن معه في كونهم عليه على حمض، والحال أن الإمام سلّمه الله بينه وبين ابن صباح عملة[٣]، . . . فعلى هذا يلزم الدويش ومن معه رد جميع ما أخذوا من الصباح ومن معه في الكون المذكور"[٤].

أَعْلَنَ **عبد العزيز** التزامه بالفتوى[٥]، لكنّه اتخذ الغنائم أداة ضغط على الشيخ سالم؛ فردّ الذي عنده من خُمْس الغنائم، أما التي عند الإخوان فاشترط لإعادتها تنازله عن المطالبة بالحدود المتنازع عليها، وهو ما أنكره الشيخ سالم مطالباً بردّ الغنائم كلّها بلا شرط[٦].

أمّا فيصل الدويش فكان تعليقه على الفتوى في رسالته إلى **عبد العزيز**:

"لا يطري عليك الأدا"[٧].

وفسَّر المشايخ موقفه هذا وموقف **عبد العزيز** بالسياسة والنظر إلى المصلحة.

ثم أَرْسَل **عبد العزيز** الشيخين محمّد بن عبد اللطيف وعبد الله العنقري إلى فيصل الدويش لبيان الفتوى وللمطالبة بالأداء، فكَتَب الشيخان بياناً للإخوان أهل الأرطاوية:

---

(١) نايف السور من علوى من مطير.

(٢) الطارش: المُرْسَل.

(٣) عملة: عهد واتفاق سابق.

(٤) لسراة الليل هتف الصباح: ٢٨٥

(٥) لسراة الليل هتف الصباح: ٢٤٩

(٦) تاريخ الكويت: ٢٥١

(٧) لسراة الليل هتف الصباح: ٢٤٨، ومعنى العبارة: لا تفكّر بأداء الغنائم.

"ممّا نبين لكم وننصحكم به أيضاً: بذل الجهد في الوفاء بذمة إمامكم من جهة نقيصة[(١)] ابن صباح، التي وقع أخذها باجتهاد منكم وطلب للخير، لكن حملكم على ذلك: ظنّكم أنه ليس له ذمّة مع الإمام ولا [عملة][(٢)]. والآن [بان][(٣)] لكم ـ وفقكم الله ـ أنّ ذمة [الإمام][(٤)] لم تزل معقودة له، فعلى هذا يكون عندكم معلوماً: أن المال المأخوذ على هذا الوجه حرام"[(٥)].

وسَعَى فيصل الدويش مع الشيخين سعياً مشكوراً في الأداء، وبيَّنا ذلك في رسالة إلى الإمام عبد الرحمن الفيصل، فقالا:

"موجب الخط إبلاغ جنابك السلام والتحية والإكرام، وأحوال محبّيك على ما تحبّ، وتقدم لك خطّ قبل هذا - الأمل بالله وصلك وأنت مسرور الخاطر - فيه التعريف بتلقي الدويش لنا، وقيامه التامّ من طرف الأداء، فأدّوا على شْوَيش بعض الشي[(٦)]، وهم مستمرين يدّون.

ويوم جاءت الجمعة الثانية كتبنا نصيحة للإخوان[(٧)]، وقرأها عثمان بن سليمان يوم الجمعة، وتكلّمنا بعدها في المسجد الجامع، ومن بعد كلامنا قام الدويش وتكلّم بكلام جيّد مضمونه: التلزيم على الإخوان بالأداء بالقليل والكثير، وقال: لو يبون هالربع الذي راح لنا الإمام[(٨)] من حلالنا السابق ثلاثة آلاف بعير أو أزود أعطيناهم إياها بطيب نفس فيها، [بأنّ][(٩)] إمام المسلمين ما

(١) الغنائم المأخوذة منه.
(٢) في المطبوع: عماله. تحريف.
(٣) في المطبوع: بأن. تحريف.
(٤) في المطبوع: الأمان. تحريف.
(٥) الدرر السنية: ٩/ ٣٤٦
(٦) أي: قليلاً قليلاً.
(٧) هي الرسالة السابقة التي أوردنا طرفاً منها.
(٨) أي: هذين الشيخين اللذين أرسلهما **عبد العزيز**.
(٩) قرأها التويجري: فما بالك.

بين أيدينا أوّل وتالي كلّه من فضل الله ثم فضله. وأنتم يكون عندكم معلوم أنّه ما [خلّا][1] من هالنقيصة لا من الإبل ولا من الغنم ولا القش ولا السلاح ولا الدراهم شي، لا باطني ولا ظاهري.

هذا قوله على رؤوس الأشهاد يوم الجمعة هذا ما نعرف به جنابكم"[2].

وانتهى أمر هذه الغنائم بأدائها كلّها إلى **عبد العزيز** امتثالاً لفتوى المشايخ فيها.

إنّ المتأمِّل في موقفَيْ **عبد العزيز** وفيصل الدويش في البُعْدين السياسيّ والعسكريّ لهذه القضية يجده متماثلاً يكاد لا يختلف[3].

*****

(١) أي: ما ترك. والكلمة غير واضحة في الأصل الخطّي.

(٢) لسراة الليل هتف الصباح: ٢٩٤

(٣) بيارق التوحيد: ٥٨ - ٥٩

بين حَمَض والجهراء

وافَقَ الطرفان على شروط السلطات البريطانية للتدخل بينهما، لكنّ تأخُّرها في بدء عملية التحكيم جَعَل كلا الطرفين يسعى إلى تعزيز موقفه في جوّ محموم من التوتر والقلق. ويُمكن تلخيص أهمّ هذه الأحداث:

أرسل **عبد العزيز** إلى فيصل الدويش ليسير إلى [قرية]، ويرابط بقواته فيها، "**خشية من مداهمة سكانها من قبل قوات الشيخ سالم، فوصلها فيصل الدويش وأناخ بقوّاته فيها بتاريخ ٢٠ شوال ١٣٣٨هـ**"(١).

أمّا الشيخ سالم فاستدعى عشائر من قبيلة شمّر تقطن على سفوان(٢)، فأجابته ونَزَلت الجهراء، وأغدق عليها الشيخ سالم الأموال(٣). فضلاً عن مكاتبته لعشائر من العجمان ومن مطير لاستمالتها إليه ولتنتقل فتستقرّ داخل بلاده(٤).

في غضون ذلك وقعت بيد الشيخ سالم رسالة بتوقيع **عبد العزيز** يحثّ فيها ابن شقير(٥) على المضيّ في بناء هجرته [قرية](٦). فرأى الشيخ سالم أن يأخذه على غرّة، فجهَّز إلى [قرية] جيشاً يقوده دعيج وابن طوالة، وفي مسيره انفلت منه أحد الموالين للإخوان خفية، وأنذر ابن شقير، فأَدْرك الجيش عند ذاك صعوبة الهجوم فعاد أدراجه(٧). وكَتَبَ

---

(١) تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٣٢

(٢) وشيخهم ضاري ابن طوالة.

(٣) تاريخ الكويت: ٢٥٢

(٤) العلاقات بين نجد والكويت: ٢٣٩

(٥) في المصدر: تريحيب ابن شقير. وهو خطأ، والصواب: هايف بن شقير.

(٦) تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٣٦

(٧) تاريخ الكويت: ٢٥٢، وقيل: إنّ رجوع الجيش كان لاختلاف دعيج وابن طوالة على القيادة.

هايف بن شقير رسالةً – على عَجَل[1] – إلى **عبد العزيز** بتاريخ [٢٤ ذي الحجة ١٣٣٨هـ] يُخبره فيها بالغزو وهم ما زالوا يترقّبون غارته عليهم، فقال:

"ابن صباح جا عادي مع ابن طوالة وخميمة[٢] عربانه، والأمير فيهم ابن خليفة[٣] مع مْعَوَل الصباح[٤]، فيوم وصل الوفرة نار[٥] منهم الطريس والمويس، بِرْهان[٦]، واحد على حصان والآخر على ذلول، صار مطبّهم[٧] على أهل قصوان[٨]، ثم جوا أهل قصوان وأهل قريّة[٩] ابن عشوان[١٠] إلا ابن شبلان[١١] لحاله ببيته، جانا منه سبر وقضب [. . . . . .][١٢] مطلعهم السبر يوم درى لإنه اختلف والسبر أخبر الرعيا[١٣] أنه مع البيرق، ولكن اختلف، وهو إما أنكف وإلا في همّة معدى[١٤].

وحنّا نسبر ومتحذرين، والله الواقي، وحنا في حروة[١٥] منه إلى هالحين.

---

(١) يُلاحظ ما في الرسالة من أخطاء أسلوبية مردُّها – كما قال في آخرها - إلى العجلة!

(٢) أتباع مختلطون.

(٣) علي الخليفة الصباح.

(٤) عيال أسرة الصباح وفرسانهم.

(٥) هرب.

(٦) من بريه من قبيلة مطير.

(٧) وصولهم.

(٨) آبار ماء جنوب [قرية].

(٩) مورد ماء بين قصوان و[قرية]، ثم أصبحت هجرة للإخوان بعد ذلك.

(١٠) هو هابس ابن عشوان، من العبيّات من بريه من قبيلة مطير.

(١١) من الجبلان من علوى من قبيلة مطير.

(١٢) موضع جملة غير واضحة، تُقرأ: وقضب . . . أبو . . . نائم مطلعهم السبر.

(١٣) كذا. والمقصود: الرعيان.

(١٤) أي أنّ الأخبار عن جيشهم الآن مبهمة، أيعودون أم هم يُخطّطون لتنفيذ الغارة؟

(١٥) ترقُّب وظنٌّ قويٌّ.

وسبوره بن هضيبان وكران وابن نمران[١]، أباعرنا أعطيناها ربع عنّا جنوب، ورددنا جيشنا[٢]. وهو سلّمك[٣] لا بد بالغه إنْ ما حَدَر من أهل نجد أحد، أخذت العلم سبوره ومن غيرهم. وحنّا كزّينا لعبد الله[٤] بهالخبر لأنه ذاكر لنا إن جد عليكم خبر فأوجدوني، هذا ونظر الشيوخ عال، وبالله ثم كفاية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أسقطنا السلام على الوالد والعيال لأجل العجلة، رجا المسامحة، والإخوان مع [لابته][٥] يسلّمون"[٦].

ثم بلغت حدّة التصعيد ذروتها حين وجّه **عبد العزيز** قائده فيصل الدويش بالمغزى على طوارف الكويت، وجاءت رسالة فيصل الدويش في [٥ محرم ١٣٣٩هـ] تبيِّن حدود هذا التوجيه وتصوِّر تحفّز الإخوان في جاهزية مثلى إلى تنفيذه بعزم وتصميم:

"الخط المكرَّم وصل - وصلك الله إلى خير الدنيا والآخرة - وما عَرَّف جنابك كان عند محبيك معلوم، خصوصاً من قبل المغزى على ابن صباح وطوارف[٧] الكويت، سمعاً وطاعة وحباً وكرامة.

وحنّا ساعة ورد خطّك نبّينا[٨] على الإخوان، واهتمّينا بالمغزى، وصار الجيش وردات، كل وردة نردها، وآخره الأربعا، وواعدنا الإخوان يثورون[٩] بالخميس، نرجو الله يقدي حذف المسلمين[١٠]، ويذل كل عدو.

---

(١) ابن هضيبان: من شيوخ العوازم. كران: من العجمان. ابن نمران: من الرشايدة.

(٢) الجيش: ركائب الحرب من الإبل.

(٣) كذا. والمقصود: سلّمك الله.

(٤) أرسلنا إلى الأمير عبد الله بن جلوي، أمير الأحساء.

(٥) رسم الكلمة غير واضح.

(٦) **IOR/R/15/2/37. f: 182**

(٧) طوارف الكويت: القبائل اللائذة بحمى شيخ الكويت.

(٨) أبلغنا.

(٩) يبدؤون المسير.

(١٠) يسدّد عملهم.

ومن قِبَل الديرة[1] ما قعد عقبنا فيها إلا نسوان ووِرْعان[2]، السبب إن الإخوان يوم نبّينا عليهم نبي أحد يتريّض قاموا يتباكون، ولا قوينا نردّهم. وأيضاً إذا اجتمعوا معنا صار أحسن، والشمال[3] ما إنّا بآمنين من طرفه على حلال المسلمين اللي غزوا، نرجو تدبرون سرّية من المسلمين[4] تصير دون حلال الإخوان، إما على [جراب] أو على [قبة] أو على الذي تشوفون، والمسلمين في ذمة الله ثم ذمتك، وحنا نبي نصدّ، وأنت أحسن نظر.

والحدود الذي حدّ جنابك وبيّنت لنا – إن شاء الله – ما نتعدّاها[5]. نرجو إن الله يعز دينه ويعلي كلمته"[6].

*****

(١) الأرطاوية.

(٢) أطفال.

(٣) ابن رشيد وقبائله الموالية له.

(٤) الإخوان.

(٥) هذه الحدود هي التي ستُفصّلها مراسلات الإخوان لاحقاً بعد معركة الجهراء.

(٦) نشأة الأرطاوية ونشأة الإخوان: ١١٤

معركة الجهراء – محرم ١٣٣٩هـ

أسباب معركة الجهراء

أبانت رسالتا فيصل الدويش وجفران الفغم عن النُّذُر المتراكمة التي دفعت إلى نشوب معركة الجهراء، والرسالتان – من موقعهما - تُجسّدان الرواية الرسمية السعودية، وفيما يلي عَرْض لهما يليهما تحليل نقدي يستقصي الحقائق التاريخية فيهما.

١ - رواية فيصل الدويش: كَتَبَ فيصل الدويش إلى **عبد العزيز** في [٣٠ محرم ١٣٣٩هـ][١] مُفصِّلاً الظروف والملابسات التي سبقت المعركة فيقول:

> **نعرّفكم أنه بعد ما جانا خبر مغزى دعيج فزعنا[٢]، وعقب جانا خبر خذلان الله له تطلّق منه غزوان[٣]، وأكان ابن طوالة[٤] على أهل اللهابة، وأكان ابن ماجد[٥] على أهل رماح، وأكان كران[٦] على الشباك وقومه، وكلّهم أخذوا دبش.**
>
> **وحطينا مغزانا مطلاب، ولا قسم الله إنّنا نوافقهم، وحِنّا نقصّ جرّة البل ووَرَدنا الصبيحية، والبل الماخوذة ورْدَتْ الجهرة، وأقمنا على الصبيحية يوم، مقصدنا نبي غدي الله[٧] يظهر لنا أباعرهم نغير عليها، لأن حنّا ما ظنّينا إنْ فينا نطحة لموازاة ابن صباح وأهل الجهرة؛ لأنهم أولاً واجد، وثانياً في قصور.**
>
> **وثوّرنا من الصبيحية ونوّخنا عند رْحَيّة، وروّحنا لنا سبور وواجهت خيل لابن صباح، وطَرَدوا سبورنا وثوّرنا من رْحَيّة قصدنا نبي نْوّخ ورا الجهرا إلى ما**

---

(١) أي بعد المعركة بأربعة أيام.

(٢) كان دعيج وضاري بن طوالة قد خرجا من الكويت للإغارة على [قرية]، لكنّهما اختلفا في الطريق على القيادة، فعادا دون مهاجمتها.

(٣) سرايا.

(٤) ضاري بن طوالة، من شيوخ قبيلة شمّر.

(٥) ابن ماجد: من الدوشان الموالين آنذاك للشيخ سالم.

(٦) من المرجّح أنه أحد شيوخ قبائل الشمال.

(٧) لعلّ الله.

تجينا أباعرهم. ويوم ظهرنا إيلا[١] حِنّا نطالعهم، زمَلْنا[٢] موجب كثرهم وقِلّنا، وإيلا ما عاد لنا حيلة! إنْ جنّبناهم ركبوا ظهورنا وعوّرونا، وإنْ جيناهم إيلا هم من كل ناس كثير في جدران. ونشب الطراد بين خيلنا وخيلهم، ونوّخنا ودرجنا عليهم، والله يا عبد العزيز ما لنا قصد إلا نبي نكافي دون عَمَارنا، وإلا ما هقينا إن هالأمر يصير، لكن الله كريم"[٣].

٢ - رواية جفران الفغم: تأتي رواية جفران لتعضد السياق ذاته؛ فرسالته إلى **عبد العزيز** تنقل دقائق لقائه بالمعتمد الإنجليزي بحضور الشيخ سالم وأعيان الكويت، بعد أن سأله بصورة مباشرة عمّن يتحمّل مسؤولية تصرفات الإخوان هذه، فقال الفغم:

"استلحقني القريزي[٤] الصبح، وجيته أنا وإخواني[٥] سبعة وأنا ثامنهم، ولي[٦] سالم بن صباح وهلال[٧] عنده، قالوا: وش علمكم؟ أنتم جايين بأمركم أو بأمر ابن سعود؟ وابن سعود شريف [. . .][٨] ما يأمركم بهذا الأمر. وقلت له: ابن سعود ومَرْنا[٩] على البادية الذي نفرت منه: ابن ماجد وابن حلاف[١٠] والمريخي[١١]، ظهروا من ديرة ابن سعود، كانوا[١٢] على بادية ابن سعود، وابن

---

(١) إذا.

(٢) توجّسنا.

(٣) IOR/R/15/2/39. f:246

(٤) الإنجليزي.

(٥) وفد الإخوان.

(٦) فإذا عنده.

(٧) هلال بن فجحان المطيري.

(٨) كلمة غير واضحة.

(٩) أمرنا.

(١٠) من شيوخ قبيلة الظفير.

(١١) مشلح المريخي.

(١٢) أغاروا.

سعود ومَرْنا نغزي عليهم، وقال: جمشة الكويت[1] لا تجونها. وصبّحناهم فالجهراء وومر الله عليهم الذي ومر[2]، ولقينا ابن صباح عندهم، ورجعنا على الصبيحية، واستحبينا نراجع ابن سعود، إنْ قال: امشوا على الكويت مشينا، وإن قال ارجعوا عنه رجعنا"[3].

ولقد تطابقت رواية فيصل الدويش ورواية الفغم:

- هذه الغزوة كانت بإذن مباشر من **عبد العزيز** [4].
- السبب الرئيسي للغزوة كان الردّ على الغزوات التي تعرّضت لها قبائل نجدية، ثم لجوء هؤلاء الغزاة بعدها إلى داخل الكويت.
- والغزاة الذين ذكرهم الدويش هم [ابن طوالة وابن ماجد وكران] ويُضيف إليهم الفغم [المريخي وابن حلاف].
- من الواضح أن الإخوان ما بين وقعة حَمَض إلى حدوث معركة الجهراء مالوا إلى السكينة، وهذه الفترة التي تقترب من خمسة أشهر لم يُناوشوا الكويت ولم تذكر المصادر عملاً عدائياً ضدّها. وهذا دليل على أن الشرارة التي أشعلت معركة الجهراء كانت المغازي التي تخرج من الكويت ضد رعايا **عبد العزيز**.
- يُؤيّد ما جاء في الروايات السابقة أنّ الشيخ سالم "**كتب إلى ابن رشيد يستنجده، فلبّى طلبه وأرسل له ضاري بن طوالة رئيس عشيرة آل أسلم من قبيلة شمّر الذي كان في ذلك الوقت في أطراف العراق، فجاء ضاري إلى نجدة ابن صباح ونزل على الجهراء، وكان دعيج بن سلمان آل صباح مرابطاً فيها. فلما علم**

(١) أي: بلد الكويت. الجمشة: الطين، لأنّ البلد مبنيّة من الطين آنذاك.

(٢) أمر الله عليهم.

(٣) لسراة الليل هتف الصباح: ٤٤٨

(٤) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٤٥٧

عبد العزيز بمجيء ابن طوالة إلى الجهراء وحشد الجيش الكويتي فيها وأنّ نيتهم مهاجمة ابن شقير في [قرية] وكان عبد العزيز حينذاك مجتمعاً بالسير برسي كوكس في العقير فكتب إلى فيصل الدويش يأمره بنجدة إخوانه، فأسرع الدويش ومشى من الأرطاوية في أوائل شهر [محرم عام ١٣٣٩هـ] ومعه جنود لا يتجاوز عددهم أربعة آلاف مقاتل، وعندما وصل إلى الصبيحية ونزل فيها خرج سالم الصباح بمَن معه من جنود الكويت ونزل الجهراء على الجنود السابقين وابن طوالة"(١).

والرواية السعودية قريبة جداً من الرواية الكويتية التالية.

- يذكر خزعل أنّ **عبد العزيز** أكّد للحكومة البريطانية موافقته على التحكيم بشروط منها: أن يسحب الشيخ سالم قواته المرابطة في الجهراء التي يقودها دعيج وابن طوالة، وكفّ العداء عن رعاياه، وعدم التعرّض لهم، ووعد أنه سيسحب قواته عن حدود الكويت.

وعلّق الشيخ سالم على موافقته بقوله: إن ابن سعود قَبِل تحكيم الحكومة ويشترط أن نسحب قواتنا الدفاعية التي بقيادة ولدنا دعيج وابن طوالة، وألا نجري تعدّيات ضدّه، وأوعد بأنه عند إجراء طلبه هذا أيضاً يسرح القوة التي كانت تحت قيادة ولده بالحدود(٢).

---

(١) تاريخ آل سعود: ١٢٦

(٢) تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٤٤ - ٢٤٥

الحشد في معركة الجهراء

[**أولاً**: **جيش الإخوان**]

كان فيصل بن سلطان الدويش هو القائد العام لجيش الإخوان في معركة الجهراء، وكان الجيش مكوّناً من عدّة بيارق:

- بيرق هجرة الأرطاوية: بقيادة فيصل الدويش نفسه.
- بيرق هجرة قرية العليا: بقيادة هايف بن شقير الدويش.
- بيرق هجرة مبايض: بقيادة طامي القريفة.
- بيرق هجرة الأثلة: المرجّح أنه كان بقيادة صنيتان ومحمّد ابني جهز بن شرار(١).
- بيرق هجرة فريثان: بقيادة مشاري بن بصيّص.
- بيرق هجرة قرية السفلى: بقيادة هايف الفغم.

وجاء في بعض المصادر والروايات ذِكْر لأسماء شيوخ من قبيلة مطير من المشاركين، مثل: فيصل بن سقيّان، وهابس بن عشوان، وصاهود بن لامي، ومنديل بن غنيمان، وجفران الفغم.

- كما يذكر عبد الله الجابر الصباح(٢) ضمن جيوش الإخوان: أهل هجرة الغطغط [هجرة سلطان ابن حميد] وأهل هجرة الداهنة [هجرة عمر بن ربيعان](٣). وهذه الإضافة المنفردة لم تذكرها المصادر(٤)، ولا نجزم الآن بصحتها.

---

(١) كان جهز قد تنازل لأبنائه عن إمارة هجرته عند أول نزوله فيها.

(٢) الشيخ عبد الله بن جابر بن عبد الله بن صباح الثاني، أحد فرسان الكويت، شارَكَ في معركة الجهراء، وهو من رواة التاريخ، توفي معمّراً عام ١٩٩٦م.

(٣) في لقاء تلفزيوني سجّله تلفزيون دولة الكويت في الثمانينات الميلادية.

(٤) في (تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٥٧) قال: إن الدويش "**أرسل يستدعي قبيلة عتيبة ومطير والعجمان وبعض قبائل نجد الأخرى**".

- ويُضِيف العبيّد أنّ مع الدويش "**أخلاط من حرب**"(١).

أما عدد جيش الإخوان فالأقوال فيه متضاربة، وأكبر عدد رأيناه في تقدير هذا الجيش هو أربعة آلاف مقاتل(٢).

[ثانياً: جيش الكويت]

خرج الشيخ سالم من الكويت ومعه خمس مئة مقاتل(٣)، ولمّا وصل الجهراء انضمّت قواته إلى القوات المرابطة هناك ليبلغ عددهم ثلاثة آلاف مقاتل. ثم وزّع قواته:

- [١٥٠٠] مقاتل بقيادة جابر العبد الله الصباح(٤) ودخيل العصيمي(٥)، وتساندهم فرسان ضاري بن طوالة.
- الميسرة يشغلها فرسان دعيج الفاضل(٦).

سير معركة الجهراء

تسوق المصادر الكويتية وصفاً دقيقاً لأحداث المعركة، فتقول(٧):

> **"في الساعة السادسة من صباح يوم الأحد الموافق [٢٦ محرم ١٣٣٩هـ = ١٠ أكتوبر ١٩٢٠م] زحفت قوات فيصل الدويش التي يبلغ عددها أربعة آلاف مقاتل على قرية الجهراء، وعندما تسنّمت تلك القوات الزاحفة مرتفعاً يسمى**

---

(١) النجم اللامع: ٢٠٧

(٢) تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٥٨، ويُلاحظ أن الوكيل البريطاني يرى تقدير الكويتيين لعدد الإخوان مبالغاً فيه! ويقدّرهم هو بحوالي [١٤٠٠] رجل. (الوثائق الأجنبية: ٢/ ٤٥٢).

(٣) منهم من فرسان آل الصباح: علي الخليفة، وسلمان الحمود، وجابر العبد الله.

(٤) هو الشيخ جابر بن عبد الله بن صباح الثاني، قُتِلَ في معركة الجهراء.

(٥) قُتِل هذا القائد أيضاً في معركة الجهراء.

(٦) بما أنّ جيش الكويت عدده [٣٠٠٠] مقاتل، منهم [١٥٠٠] مقاتل في الميمنة فسيكون عدد مَن كان في الميسرة [١٥٠٠] مقاتل.

(٧) تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٥٨ – ٢٦١، والعناوين الفرعية والهوامش منه.

[صيهد ابن الرشيد] الواقع في الجنوب الغربي من القرية أطلقت الراجفة(١)، وتقدّمت فرق المشاة في صفوف تشبه صفوف المصلين، يتقدّم كل فرقة حامل علمها، وكانت فرق الفرسان مقسّمة إلى جناحين: الجناح الأيمن والجناح الأيسر، وكان قائد الجيش الأعلى فيصل الدويش مع زمرة من قوّاده ومستشاريه مخيّماً في محل يقع خلف [صيهد ابن الرشيد] ليوجّه دفة القتال ويصدر الأوامر العسكرية.

تقدّمت القوات على الصورة السالفة الذكر، وكان في مقدّمة الجميع فرقة [مبايض] ولاقت أمامها في [حيالة(٢) السيد خلف النقيب] قوة كويتية يبلغ عددها [١٥٠٠] مقاتل تحت قيادة جابر العبد الله الصباح ودخيل العصيمي، تساندها من الميمنة فرسان ضاري بن برغش بن طوالة، ومن الميسرة فرسان دعيج الفاضل الصباح، فنشبت بينهم معركة دامت لمدّة ساعتين، كان الكويتيون فيها خلف جدران قد جعلوا فيها ثقوباً لأفواه بنادقهم، وكان الإخوان على أرض منبسطة مكشوفة، فأخذ رصاص الكويتيين يحصدهم حصاد النار للهشيم، غير أنهم صمدوا للقتال واستمروا على التقدم مستبسلين، غير مبالين بما كان يعترض سبيلهم من رصاص الأعداء، متحصّنين بعقيدتهم الدينية. أسفرت تلك المعركة عن فناء قسم كبير من فرقة [مبايض]، وكانت خسائر الكويت في هذه الجولة قليلة، وكان من أبرز قتلاها قائدها جابر العبد الله الصباح.

ثم تقدّمت بعدها فرقة [الأرطاوية]، ويقع موقع هذه الفرقة خلف فرقة [مبايض] إلى الشمال، فكان في مواجهتها من الجيش الكويتي أهالي الجهراء والدياحين والمطارفة، فوجّهوا لها النيران من وراء الجدران، ولكن تلك الفرقة كانت قوية استطاعت الصمود أمام تلك النيران، وأحدثت في قوات الكويت خسائر وقتلى كثيرة.

---

(١) الراجفة باصطلاح الإخوان هي أن يطلق جميع المحاربين بنادقهم في وقت واحد لمدّة دقيقة واحدة، وذلك لإرهاب القوة المواجهة لهم ولاختبار بنادقهم.

(٢) الحيالة هي المزرعة المحاطة بجدار.

أما فرق الإخوان الأخرى كفرقة [فريثان] و[الأثلة] و[قرية العليا] و[قرية السفلى] وبقية فرق الهجر فقد اتجهت إلى شمال قرية الجهراء، فابتعدت عن خطوط القتال، وكانت الأرض في شمال الجهراء مملوءة بالأشجار والتلال، فانتشرت تلك الفرق بين تلك الأشجار والتلال، وأخذت تزحف باتجاه الجنوب الشرقي من القرية".

[اللجوء إلى القصر الأحمر]

"كان الشيخ سالم في أثناء هذه المعارك على رأس القوة التي خرج بها من الكويت، ومعه بعض من عبيده وابن زمانان متحصّنين في جهة الجنوب الشرقي من القرية، ففوجئوا بالإخوان أمامهم وجهاً لوجه، فاشتبكوا معهم في معركة قصيرة، ساعدهم فيها بعض البدو الذين كانوا موجودين هناك(1)، إلا أن الإخوان تغلّبوا عليهم، فاضطر الشيخ سالم ومَن معه على الانسحاب طالبين لأنفسهم النجاة، فالتجؤوا إلى [القصر الأحمر] الواقع جنوب قرية الجهراء"...

[انسحاب ضاري بن طوالة مع كتيبة فرسان الميمنة]

"أما فرسان الإخوان الذين كانوا على الميسرة فقد اتجهوا نحو شمال القرية، فاشتبكوا في معركة مع فرسان ميمنة الكويت التي كانت تحت قيادة ضاري بن طوالة فهزموها، ثم التفوا خلف القرية جاعلين القرية على يمينهم، وعندما شاهدوا الإبل التي أطلقتها نساء البدو من جنوب شرقي القرية وبعض الفارين تتبّعوهم سلباً وقتلاً، فقتل مَن قتل ولاذ مَن بقي من فرسان الكويت بالفرار ناجين في أنفسهم، فقصد قسم منهم شواطئ البحر، وتوجّه قسم آخر إلى مدينة الكويت، وكان من ضمن أولئك الفرسان الذين توجّهوا إلى الكويت ضاري بن طوالة ومن بقي معه من فرسانه".

---

(1) [قلتُ: هم بعض بادية مطير الرافضين لفكرة الإخوان، ويُسمّون آنذاك: **السحت**. شارَكَ هؤلاء في المعركة الجهراء ضمن جيش ابن صباح، وهم: بضعة رجال من الدوشان، ومشلح المريخي وقاسي الحميداني ومَن معهم من بريه. وتقول رواية الدوشان: إنهم كانوا مع عبد الله الجابر في ميسرة الجيش الكويتي. وعلى هذا فالبادية الذين ساعدوا الشيخ سالم – في النصّ المذكور – هم بريه الذين مع مشلح المريخي وقاسي الحميداني].

[انسحاب فرسان ميسرة الكويت]

"أما ميمنة فرسان الإخوان فقد اشتبكت مع فرسان ميسرة الكويت التي كانت تحت قيادة دعيج السليمان في معركة قصيرة، لم تستطع فرسان الكويت الصمود أمامها، ففضّلوا الانسحاب مسرعين، فتوجّه بعضهم نحو شاطئ البحر، ومنهم مَن ذهب إلى الكويت، ومنهم مَن التجأ إلى قصر صغير يقع شرقيّ القرية بين شاطئ البحر وبين القصر الأحمر[1]، وكان من بين الملتجئين إلى ذلك القصر عبد الله الجابر الصباح وكوكبة من فرسانه، ثم لحق بهم ثلاثة من فرسان الكويت . . . فأخبروهم بأن الشيخ سالم قد التجأ إلى القصر الأحمر مع جماعة من المقاتلين، فقرّروا جميعاً ترك ذلك القصر والذهاب إلى القصر الأحمر".

ونقف على رواية مثيرة لفارس خاض حَوْمَة القتال، تكشف تفاصيل المعركة من صفِّ الإخوان، وهو وليد بن شوية من فرسان سبيع الذي يقول[2]:

"تجمّع عرب واجد، من شمّر ومطير وعنزة وغيرهم من الجفاة، والجفاة: هم العرب اللّي ما يبون سيرة الإخوان، تجمّعوا في الجهرا ولاجين عند ابن صباح، وجتنا مراسيل الدويش من الأرطاوية . . أن البيرق يبي يغزي الجفاة، والبيرق بيرق الدويش اللّي هو عبارة عن بيرق الملك عبد العزيز، وحدرنا لهم . . سبيع واللّي معهم، وإخوان مبايض واصل من مطير كبارهم فالح بن السبيعي من مطير وطامي القريفة مطير، واللّي على حفر الباطن من الإخوان بريه مطير على هابس بن عشوان – مالكٍ الحفر عقب ما خلّوه الظفير وأزاحوهم الإخوان يم الرخيمية والدليمية والعراق – ومع الدويش بني رشيد، وتولّفنا والبيرق مع الدويش وجينا الجهرا من غرب، وخذينا الأبيار، والقصر الحَمَر شرق من الأبيار فيه ابن صباح سالم. وعجزنا عن القصر، كلتنا البندق، حنّا من شمال، وباقي الإخوان جنوبينا، وكثر القتل فيهم من رَمْي أهل القصر، وذبح من الإخوان ذاك

(١) أُطلق على القصر بعد هذه المعركة: قصر خسارة.

(٢) وليد بن شوية: ١٣٠ – ١٣١، وأشار مدوّن الرواية إلى اختصاره لبعضها، وعلامات الحذف (..) في النصّ هي من صُنْعه، فالتزمنا بنقلها كما جاءت في المصدر حفاظاً على أمانة النصّ.

اليوم ٢٥٠ وبيوت الجفاة حول القصر ما لها عدد، فيها الحلال والإبل معقّلة والعوايل، وأمّا أكثر الرجال فهم داخل القصر مع ابن صباح.
وأنا . . وهابس بن عشوان ومطلق بن الجبعا في طرف الخيل من شمال، وبندق أهل القصر شابّة فينا، قال مطلق بن الجبعا: (تكفى يا هابس، اليوم يومك! ترمي عمرك في الجاهلية في سبيل الشيطان، واليوم هذا سبيل الله). قال هابس للّي معه: (اعدلوا البندق في أهل البيوت). ويوجّه الرمي على البادية وبيوت الشعر اللّي نازلين حول القصر الحَمَر، وإبلهم معقّلة وسط بيوتهم، يوم كَلَتهم البندق هجّوا للكويت، وحِنّا تعرّضناهم وجاهم ذبح ما بعد صار. أما القصر فاحتمى علينا فيه عبدالله السالم، ومعه سلاح ورجال افتكوا منا.
[. . .] وشدّينا للصبيحية والوفرا، ومنها أنكفنا"[1].

---

(١) في الرواية إشارة مهمّة عن **تاريخ حفر الباطن**، وسنعرض تعريفاً مختصراً بها وتلخيصاً لتاريخها:

- إبّان مرحلة الإخوان نزل **هابس بن رفاعي بن عشوان** – من شيوخ بريه – ومعه مجموعة من واصل على حفر الباطن؛ كونها مورد ماء يقع ضمن نطاق نفوذهم التقليدي. لكنّ هابس بن عشوان لم يستقرّ في الحفر كهجرة للإخوان*، بل انتقل عنها لاحقاً ونَزَلَ على ماء **النقيرة** تماشياً مع حركة استيطان الإخوان آنذاك.
- ثم مرّت حفر الباطن بحادثة مفصلية؛ وهي وفادة **علي أبو شويربات** أمير البرزان من واصل على **عبد العزيز** في خباري وضحى بعد وقعة خباري وضحى عام ١٣٤٨هـ، وطلب إبقاء حفر الباطن قاعدة لجماعته، مستنداً إلى أنهم "**أهله الأولين**"، وأنّ آبارهم القديمة فيها شاهدة على ملكيته**.
- وفي عام ١٣٦٣هـ أعطى **عبد العزيز**: **مشاري ابن بصيّص** آباراً في حفر الباطن.

وقد أقرّ **عبد العزيز** طلب أبو شويربات؛ انطلاقاً من عدله، وعدم نزعه لحق مستقرّ لقبيلة في منازلها. ومنذ ذلك الحين بقيت **حفر الباطن قاعدة لبلاد بريه من مطير**.

* قلتُ: ولهذا لم نُدرج حفر الباطن ضمن دراستنا لهجر قبيلة مطير في مسيرة الإخوان.

** انظر في [الملحقات] رواية موثقة حول نزول بريه في حفر الباطن.

حصار القصر الأحمر

أوثق الإخوان حصارَ القصر، وصَادَمُوا جُدُرَهُ المحصَّنة كرّات، فلمّا انصرفوا إلى صلاة المغرب اختلس الشيخ سالم فرصته فأنفَذَ فارسَيْن على عتاق خيله نحو الكويت، ليخترقا الحصار ويَصِلا إلى أحمد الجابر الذي استنهض الرجال من فوره وزوّدهم بالسلاح.

أراد مطلق المسعود[١] – في أثناء ذلك - استخلاص أخٍ له بين المحصورين في القصر، فأذِنَ الدويش له بالذهاب إليه[٢]، فدُلِّيت الحبال له على جدار القصر فتعلّاه، لكنّ أخاه أبى الخروج معه. وسأله المحصورون عن تدبير الإخوان، فقال: الليلة سيهاجمونكم! ثم انصرف ليخبر الدويش بما أَبْصَرَ من ضيق القصر وقلق أهله وكآبة حالهم، فرقّ لهم، ووجّه مطلق كرّة أخرى ليعرض على الشيخ سالم المهادنة[٣].

المفاوضات

أرسل فيصل الدويش وفدَهُ للمفاوضة، فاجتمعوا بالشيخ سالم ومستشاريه في أحد أبراج القصر، وعَرَضوا عليه شروط الصلح، يقول عبد الله الجابر في روايته:

> "جانا عثمان بن سليمان – شيخ الدين – ومعه منديل بن غنيمان[٤]، وجفران الفغم، وهايف الفغم، وسلطان بن لامي، خمسة يتفاوضون مع سالم، . . . وحنّا – يا سالم – ما جينا طمع دنيا، جينا طمع دين، نبي منك أولاً تزيل المستشفى الأمريكي، وتمشّي الأمريكان من الكويت، وشرب الخمر والتدخين. ووافق الشيخ سالم على الشرطين الأخيرين، ورفض شرط إزالة المستشفى الأمريكي"[٥].

---

(١) من أهل الكويت، كان آنذاك في جيش الإخوان.

(٢) تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٦٤ – ٢٦٨

(٣) تختلف المصادر في هذه المسألة؛ ففي رسالة الدويش أنّ الشيخ سالم هو الذي طَلَبَ الهدنة.

(٤) منديل بن جاسر بن منديل بن غنيمان، شيخ الملاعبة من ذوي عون علوى من مطير.

(٥) تنفرد روايته بذكر هؤلاء الشيوخ من مطير، والمصادر الأخرى لا تذكر غير منديل بن غنيمان.

ولقد تباينت المصادر في سرد شروط الصلح[١]؛ فأورد بعضها شروطاً لا تتفق مع السياق التاريخي آنذاك، ممّا يجعلنا نرجّح استبعادها[٢]. ويبدو أن مردّ هذا الاختلاف يعود إلى أنّ الدويش أَرْفَقَ مع وفده كتاباً غير مختوم تضمَّن جُلّ تلك الشروط[٣]، وهو ما أضفى على المفاوضة طابعاً شفهياً غلب على توثيقها الرسمي.

عاد الوفد بقبول الشيخ سالم معظم بنود الصلح، على شريطة أن ينزل الدويش الصبيحية، فارتفع بجيش الإخوان عن القصر إليها، وانفتل الشيخ سالم عندئذٍ سريعاً من قصره يطلب الكويت. وكَتَبَ فيصل الدويش - بعد قراره في الصبيحية - إلى **عبد العزيز** يسوق له تفصيل الكون ومداولات الصلح:

"عقب ما دَرَجنا وثارت البندق والله ينزع عنهم يده ويكسرهم، ويركضون الإخوان إيلا ما طمروا في القصور[٤]، ويعيننا الله عليهم وياخذهم الله ويذبحهم، ونتولى الجهرا ومَن فيها، ويزبن ابن صباح بنفسه قصره الحَمَر، هو واللي معه، ونقيم في الجهرا يومين، ويرسل لنا ويطلبنا الأمان على أنه صديق صديقك وعدو عدوك، ويعاهدنا على ذلك، ويطلب منّا إننا نشد على الصبيحية، وحنّا شَرَطنا عليه إن الصلح على رضاك.

بقى بالحاضر إن كان إنّه معجبك صلح ابن صباح، وتعرف أنه بيصمل فالحمد لله، وتعرف ما لنا قصد إلا مكافاة شرّه يوم بلانا. فإنْ كان لك نيّة ثانية في الكويت وطرّافه ولا أنت باغي صلحه فعرّفنا، واستلحق علينا باقي أهل الأرطاوية، ما نبي غيرهم أحد، ونكفيك إياه – إن شاء الله – هو وكويته. وإن كان غير ذلك فحنّا نستنظر الدبرة"[٥].

(١) تاريخ الكويت: ٢٥٦، والكويت وجاراتها: ٢٥٩، وتاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٦٨ – ٢٦٩

(٢) العلاقات بين نجد والكويت: ٢٥٤ – ٢٥٥

(٣) تاريخ الكويت: ٢٥٨

(٤) منازل الجهراء.

(٥) **IOR/R/15/2/39. f:246**

ظلّ فيصل الدويش يرتقب تنفيذ الشيخ سالم لشروط الصلح، ثم أَرْكَبَ إليه: جفران الفغم من كبار الإخوان على رأس وفد جليل(١)، ودخلوا الكويت تعلوهم علامات الهيبة والوقار، في زيّ فاخر، معتمّين بعمّة الإخوان البيضاء(٢). فاعتلّ الشيخ سالم دونهم بالمرض، ولم يُقابلهم لعدّة أيام(٣). في هذه المدّة كان الشيخ سالم يفاوض بريطانيا لحمايته، وحين اطمأنّ لحصوله على التأييد البريطاني استأنف المفاوضة مع وفد الإخوان.

وبمحفل من المعتمد الإنجليزيّ وأعيان الكويت قال **جفران** بثبات: إنّ غزوتهم هذه كانت بأمر من **عبد العزيز** نَفْسِهِ، سيّرهم لتأديب بعض قبائله العاصية التي آواها الشيخ سالم في كَنَفه، ولقد أوصانا ألّا ينال الكويت منّا سوء أو ضرر، أمّا أمر القتال أو الصلح فموكول إلى **عبد العزيز**، ونحن ننتظر رأيه:

"إنْ قال: امشوا على الكويت مشينا، وإن قال ارجعوا عنه رجعنا".

ختم المعتمد البريطاني اللقاء بإبلاغ وفد الإخوان رسالةً جازمةً، تفيد أنَّ معاهدة العقير المُبرمة بين حكومة بريطانيا **وعبد العزيز** تَقضي بعدم التجاوز على حدود الكويت، وأنَّ تطرُّق الإخوان إليها لم يأذن به ابن سعود! ولذا فإنَّ بريطانيا تُنذركم مغبّةَ الاعتداء، وإلّا فستكونون عُرضةً لقصف طائراتها. وعلى انصرافة الوفد حاملاً الرسالة حلّقت طائرة بريطانية على معسكرات الإخوان وألقت إليهم منشوراً بالمعنى ذاته(٤).

---

(١) كان من أعضاء الوفد: **لافي بن معلث**.

(٢) تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٧٧

(٣) قيل: إنّ الشيخ سالم – لِتديُّنه – كان يميل إلى تنفيذ شرط الدويش بإزالة المنكرات في بلاده، لكنّه قوبل بمعارضة داخلية. وتأخَّرَ قرار لجوئه إلى بريطانيا نحو أسبوع بعد المعركة لأنّه يجد إجابة مطلب الدويش كانت أكثر انسجاماً مع نفسيته ومبادئه من اللجوء إلى بريطانيا التي كانت علاقته بها دائماً في فتور. (العلاقات بين نجد والكويت: ٢٦٢ – ٢٦٣).

(٤) **IOR/R/15/2/39. f: 312**

وكَتَب الشيخ سالم كتاباً رسمياً رفعه إلى المعتمد البريطاني ليكون حُجّة في يده لو أرادت الطائرات البريطانية مهاجمة الإخوان، كانت صورته:

"الآن الدويش ومَن معه نزل على الصبيحية، وأرسل لنا مندوبين يطلب المسالمة على شروط ليس مَرْضيّة ولا يمكن نوافق عليها، بناءً عليه بحسب الصداقة التي بيننا وبين الحكومة البريطانية نطلب المساعدة بدفع هؤلاء عن هذا الموقع، ولا زلنا شاكرين فضل الحكومة"(١).

فما إنْ بان لفيصل الدويش انتقاضُ عهود الشيخ سالم ونكوصُه عن مقتضى موثقهما حتى كتب إليه بتاريخ [١٢ صفر ١٣٣٩هـ= ٢٥ أكتوبر ١٩٢٠م] زارياً عليه(٢):

"من فيصل بن سلطان الدويش إلى سالم الصباح، سلّمنا الله وإياه من الكذب والبهتان، وأجارنا والمسلمين يوم الفزع [الأكبر من الخزي] والخذلان، أما بعد: فمنذ اليوم الذي أتانا به ابن سليمان وأخبرنا إنك عاهدته على الإسلام والمتابعة، لا مجرد الدعوى والانتساب، كفينا عن قصرك بعد أن خَرِب، واجتهدنا في مَنْع جيش ابن سعود، على أمل أن ندرك منك المقصود، فلمّا [خاب ظنّنا فيك] وعلمنا أنك قد خدعتنا آمنا بالله وتوكلنا عليه. يُروى عن عمر [بن الخطاب – رضي الله عنه -] أنه قال: مَن خدعنا بالله انخدعنا له.

---

(١) تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٨٠

(٢) أثبتنا نصّ هذه الرسالة من ثلاثة مصادر معاصرة:

- الريحاني في [تاريخ نجد الحديث: ٢٧٥].
- الرفاعي في كتابه [من ذكرياتي: ٣٣ – ٣٤].
- ترجمة إنجليزية حُفِظت في [**IOR/R/15/5/105. f: 174**]، لم تُدرِج أصلها العربي*.

وبحكم اطلاع الرفاعي على نصّ الرسالة – كما يقول – وأخذه صورتها فإنّ روايته مُقدَّمة على رواية الريحاني الذي لم يُثبت أصلها ولم يعزُها إلى مصدر. فاعتمدنا نصّه أصلاً، مع إدراج ما زاده أحدهما بين حاصرتين [. . .]، وإهمال الاختلافات الطفيفة التي لا تُغيِّر المعنى.

* مع إفادةٍ للمترجم في تذييل الرسالة تشير إلى أنّ نسخة الأصل العربي كانت مجرّدةً من الختم.

[اليوم][1] [فنحن بيض وجوهنا][2] نرجو الله أن يهديك، وإلا فيسلّطنا عليك، إيّاه نعبد وإيّاه نستعين".

أنهى كوكس بتاريخ [١٧ صفر = ٣٠ أكتوبر] إلى الشيخ سالم و**عبد العزيز** كليهما رأي حكومته بكفّ القتال وإخلاء آبار الصبيحية من قواتهما[3]، فأوعز **عبد العزيز** إلى قائده فيصل الدويش بأن يشدّ من الصبيحية قافلاً بجيشه إلى دياره[4].

جَنَحَ بعض المعلّقين إلى تشخيص هدنة الدويش والشيخ سالم في "**دراما ساخرة**"! فصوَّرها الريحاني حواراً مخاتلاً بين "ثعلب وذئب"! واستسهل الرفاعي وصفها بالخدعة البسيطة! وما هذه غير نظرة قاصرة، وضعف إدراك للوقائع وتنامي الأحداث؛ فالدويش أكَّد في مراسلاته **لعبد العزيز** على أنّ إقرار الصلح كان معقوداً عليه، فهل استُغفل **عبد العزيز** أيضاً؟ وصرَّح الدويش في رسالته بإدراكه المبكِّر لمناورات الشيخ سالم فقال:

"وأدخلنا عليه جفران، وأخذ عنده ثمانية أيام، ولولا الله ثم مراعاة خاطرك جهزنا عليه، ودرينا إن ما عنده إلا المكر".

ممّا يقطع بأنّ الذي مَنَع الإخوان من نَقْض الهدنة والإطباق على الكويت كان قراراً سياسياً أقرّه **عبد العزيز** آنذاك، لا غفلة عسكرية أو سذاجة سياسية.

يكشف الدويش نفسه في تبرير قيميّ لموقفه هذا – عبر شهادة أوردها الرفاعي – عن الدعامة الخُلُقيّة التي بُنِيَ عليها قراره، بعيداً عن حيِّز "الاستغفال"، فيقول:

"اجتمعتُ بالدويش في الرياض بعد حادثة الجهرة بثلاث سنوات فاستوضحتُ منه سبب الخديعة التي وقع في شراكها، فماذا كان جوابه؟

---

(١) لم ترد هذه اللفظة في النصّ العربي! وأثبتها المترجم **[To-day]** وهي أنسب لسياق الرسالة.

(٢) ينبذ الدويش بهذا إلى الشيخ سالم مواثيقه المخاتِلة ويتحلّل من أيّ عهد أو عقد بينهما.

(٣) وكُتِبَ إلى فيصل الدويش كتاب بالمضمون ذاته، لكن تعذّر وصوله إليه لانقطاع السُّبُل.

(٤) **[IOR/15/1/522. f: 205]**، وتاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٨٥ - ٢٨٧

قال فيصل بن سلطان الدويش: إنّ ديننا وشرفنا يفرضان علينا ألا نكذب مهما كانت الأحوال، وهما أيضاً يجعلاننا ألّا نعتقد أبداً أن من تحلّى بالدين والشرف يكذب إذا عاهد الله ولو على قطع رأسه، وقد عاهدنا الرجل بالله وبكتابه فما كان بمستطاعنا إلّا أن نصدق عهده"[١].

إنّ جواباً على هذا القدر من الرسوخ الإيماني والرحابة الخُلُقية لهو تأكيد لمبادئ شرعية وأخلاقية نقيّة التزمَها الإخوان، وهو التجسيد الأكمل لمّا سطّره الدويش في رسالته إلى الشيخ سالم:

"مَن خدعنا في الله انخدعنا له".

*****

(١) من ذكرياتي: ٣٤ - ٣٥

الأحداث بعد معركة الجهراء

رسالة فيصل الدويش بعد معركة الجهراء

بعد أن وَضَعت الحرب أوزارها وانجلت حقيقة مفاوضاتها بَعَثَ فيصل الدويش إلى **عبد العزيز** بتاريخ [١٥ صفر ١٣٣٩هـ= ٢٨ أكتوبر ١٩٢٠م] رسالة مستفيضة، جاءت جهيرة اللهجة رصينة المباني، استهلَّ شطرها الأوّل بسَرْد سير المعركة وخفايا ما تلاها، ثم قدَّم – في شطرها الآخر – رؤية ذاتية قابَلَ فيها بين مدّ كاسح لبيارق الإخوان في ساحات النزال أمام "توازنات سياسية" ينتهجها **عبد العزيز** بمهارة وحذر، مؤكِّداً – في أطواء ذلك كلّه – على رسوخ ولائه وعلى محض النصح وصدق المحبّة.

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن سلطان الدويش الى جناب اليمام[1] المكرم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل، أعزّ الله بالإسلام والمسلمين وأذلّ به الشرك والمشركين آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد ذلك خطكم إليّ مع طامي بن حبيليص[2] وصل، وتذكر فيه إن حنّا ما نعارض الكويت بنفسه وحنّا – إن شاء الله – على ظنّك، ونبرأ إلى الله من أمر نغدي فيه ما يرضي والي أمرنا.

نعرفك بسنعنا[3]: طلب منّا ابن صباح يدخل عليهم واحد من الإخوان، وأدخلنا عليه جفران[4]، وأخذ عنده ثمانية أيام، ولولا الله ثم مراعاة خاطرك جهزنا عليه، ودرينا إن ما عنده إلا المكر. وجتنا طيّارة وبغوا يرمونها الإخوان، وعيّيت عليهم، قلت: إن فعلوا شي يمديكم ترمونها، وأما فعلوا شي فاتركوهم. ويوم جونا رعيان جيشنا من باكر وإيلا يعينون خطّ طايح، أيضاً جانا جفران وجانا

(١) الإمام.

(٢) من الجبلان من مطير.

(٣) أحوالنا.

(٤) جفران الفغم.

بخط مقابيله[1]. ويوم شفنا هذا عِلْم[2] الإنقليز وادّعوا بالعملة[3] الذي بينك وبينهم ما عاد أمكنّا القعود على الصبيحية، لأنك تخبر الإخوان معهم بعض الجهل، وخفت نستقيم ويبدر أمر ما يرضيك، وبغيت أشطّر[4] الإخوان حتى يجينا منك دِبْرة مباركة، وحال التاريخ وحنّا واردين اللصافة[5].

من طرف أخبار جفران عن ابن صباح ما خلّوه يواجه أحد، إلا أن خرطيّهم[6] واجد، يقولون إن كافرهم – هاللّي وراهم – ابن مرداو[7] بيعينهم بسبعة آلاف خيّال، ويقولون: الإنقليز معطينهم هالطيّارة تساعدهم، وبيعطونهم مدافع وأسلحة، وإني – أنا يا ابن صباح – عندي من خزنة جابر إيلا مبارك[8]، والله إن أنفقها كلها في حرب ابن سعود من مكة إيلا الجبل[9] إيلا الكويت، وأنا – يا ابن صباح – أبمشي على الحسا بر وبحر، وإن حنّا الإنقليز مأملين بحرب ابن سعود. وحنا والله خابرين هذا أمر كلّه خرطي، ولكن حنّا نبي نبينه لك، أيضاً – من فضل الله – المسلمين قويين بالله، ما هم بضعيفين لأحد.

وحنّا – يا عبد العزيز – نبي نشير عليك: أنت أضعفت نفسك وأضعفت المسلمين ببعض دْبَرك[10]، إذا تبيّن عير ناهق مطغيته[11] الدراهم وكسر الله ثم

(١) الذين قابلوه في الكويت.

(٢) قولهم.

(٣) معاهدة العقير.

(٤) أبتعد.

(٥) **وهذا يؤكّد أن قرار مغادرة الصبيحية كان قبل أمر كوكس بمغادرتها في تاريخ [١٧ صفر].**

(٦) كذبهم.

(٧) خزعل ابن مرداو، أمير المحمّرة.

(٨) أي ما كَنَزَه شيوخ الكويت قبله: أبوه مبارك، وأخوه جابر.

(٩) جبل شمّر.

(١٠) تدبيرك.

(١١) أفسدَتْهُ.

كسروا المسلمين شوكته قلت: خلّوه في بلاده، أنا أراوز خاطر الإنقليز[١]، مثل حكية الشريف يوم كسره الله تركته[٢]. ثم ابن صباح صار مثله اليوم.

بقى بالحاضر – يا عبد العزيز – إن كان هذا راي منك فلا هو بموافق لا دين ولا عقل، وفكّر في هالأمر، وراجع فيه علماء المسلمين. إن كان هذا أمر من الإنقليز فهذا أمر غش، أما إن كان الشريف وإلا ابن صباح رعية لهم وتحت حماية لهم فيمنعونهم من جميع الحركات، وأنت ملتزم لهم بمنعهم، والمسلمين ما التزمت به التزموا به، فإن كان المقصود إن الحركة في البر مطلقة وفي البلاد ممنوعة[٣]؛ فهذا أمر فاسد، درينا به وعقولنا عقول بدو. واليوم ما نبغي منك إلا ما أعطيتنا يا رعيتك وخدّامك، معطينا تحكيم الشرع، وحنّا نبي منك الشرع، ولا يرهبك أحد الناس هاللي يبلونّا يا عبد العزيز، فَسْقًا[٤] والله لا بليناهم في وطن، ولا بغينا منهم مال، وحنّا قويين بالله، ولا والله قَصْدنا إلا المحاماة على دينّا ووطنّا، والله – يا عبد العزيز – ثم والله ثم والله يا لولا ما لنا قصد إلا رضا الله ودْوَرَة الأجر ودارين ما حاصل لنا رضا الله ولا أجر إلا برضاك إن نَفْتِك فَتْك ما ظنيته به ولا ظن به أحد، والله لو أنك تشوف الإخوان يوم شدّوا من الصبيحية بكاهم وضجّتهم موجب[٥] حكى عليهم جفران، والله إنّي ظانّ لو إنك معنا أن تضرب بهم الكويت لو ما يبقى منّا ولا واحد أو يذهب نجد وأهله. واليوم حنّا مدخلينك على الله يوم إن رعيتك سامعة ومطيعه لله ثم لك، والله إن خطّك[٦] عندهم أعظم من سيفك أن تمشي فيهم بالعدل، لا تخلّي أحد يحيف عليهم، وحنّا ما نبي زيادة، ممالك أبوك وجدّك اللي ممتدّين فيها المسلمين لا يحيف عليهم فيها أحد. وأنا كثّرت الجواب عليك وأنا والله إن ما

---

(١) أي: مراعاة لمواقف السياسة البريطانية.

(٢) أي: بعد انتصار الإخوان في معركة تربة عام ١٣٣٧هـ.

(٣) أي: هل سياسة بريطانيا تجيز غزوات البدو فقط وتمنع الغزوات على ما تحت سيطرتها.

(٤) طاغون متكبّرون.

(٥) بسبب.

(٦) رسالتك.

قصدي إلا نصح، وأخاف من شي يحد الرعية على إساءة الظن في ولايتهم[١]، وإلا نشهد الله على حبكم، والسمع والطاعة لولايتكم، باطني وظاهري، والله يصفط لنا ما نصفط لكم[٢]، والله إنّا دارين – إن شاء الله – ما عندك إلا النصح لله ثم للرعية، والله – يا عبد العزيز – إن ميّتنا إيلا بغى يموت إنّه ما يوصّينا إلا بقولة: خلّوا عبد العزيز يحلّلني.

نرجو إن الله يديم لنا وجودك، وينصر دينه، ويعلي كلمته، هذا ممّا لزم تعريفه مع إبلاغ السلام اليمام[٣] والشيخ عبد الله[٤] والشيخ سعد[٥] وكافة المشايخ والإخوان والعيال، ومن عندنا خدّامك الإخوان: نايف، وعبد العزيز، وهايف، وفيصل، وجفران، ومنديل، ومطلق، ومِلْبس بن جبرين، وطامي القريفة[٦]، وكافة الإخوان – كبيرهم وصغيرهم – يسلمون عليك، ويطلبونك الحل والإباحة [. . .[٧]]"[٨].

*****

(١) حاكمهم الشرعي.

(٢) أي: نسأل الله أن يهب لنا مقدار ما نحب لكم.

(٣) الإمام، والمقصود: الإمام عبد الرحمن بن فيصل.

(٤) الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ.

(٥) الشيخ سعد بن عتيق.

(٦) هم على الترتيب: نايف ابن مزيد الدويش، عبد العزيز بن فيصل الدويش، وهايف ابن شقير الدويش، وفيصل بن شبلان من الجبلان [أو فيصل بن سقيّان من بني عبد الله]، وجفران الفغم، ومنديل بن غنيمان، ومطلق الجبعا الدويش، وملبس بن جبرين من شيوخ قبيلة شمّر، وطامي القريفة من واصل من بريه.

(٧) الكلمة غير واضحة، وقد تقرأ: [والعفو].

(٨) **IOR/R/15/2/39. f: 310 - 311**

القضاء على السحت

يُطلق اسم [السحت] على فئام من البادية رفضوا الانضمام إلى الإخوان، وكان المنتمون إلى هؤلاء من قبيلة مطير قليلي العدد، منهم: بضعة أفراد من الدوشان(1)، مع أفناء قليلة من علوى، وأقسام أخرى من بريه مع مشلح المريخي وقاسي الحميداني. ويُقدّر العدد الكليّ لهذه الجماعات بين ٢٥٠ – ٣٠٠ شخص تقريباً. وظلّ هؤلاء الفئام ينشطون تحت كنف الشيخ سالم ودعمه، غير أنّ وجودها لم يدم لأكثر من عامين، إذ اختفت سريعاً نتيجة سببين رئيسين:

- أوّلهما: عودة بعضهم إلى القبيلة ودخوله في الإخوان(2).
- والآخر: غارات فيصل الدويش بعد معركة الجهراء التي استقصتهم في مراكزهم شماليّ الكويت وغربها، حتى أدّت إلى القضاء التامّ عليهم.

وهذه الغارات على أطراف الكويت بعد انقضاء معركة الجهراء كانت بسبب إيواء الشيخ سالم للقبائل المتمرّدة على **عبد العزيز** – وهم السحت هؤلاء – أو المعادية له كقبائل ابن رشيد، وكان **عبد العزيز** في مفاوضاته يُصرّ على منع إيواء هذه القبائل ووقف اعتداءاتها كشرط للسلام المستقر بين البلدين، فقال في رسالة إلى الوكيل السياسي البريطاني في البحرين تاريخها [١ ربيع الأول ١٣٣٩هـ= ١٢ نوفمبر ١٩٢٠م]:

> إنه "يتعهّد بعدم حدوث أيّ هجوم جديد على الكويت، وبعدم احتلال الصبيحية أو الجهراء، ويشترط مقابل ذلك شرطين، وهما:
> أولاً: عدم حدوث أيّ عمل عدائي منطلق من الكويت، وعدم لجوء أيّ قبيلة معادية لعبد العزيز مثل قبيلة شمّر إلى شيخ الكويت.

(١) هم: مزيد بن فيصل الماجد، ومحمّد بن بدر، وهزاع بن بدر، وبدر بن عماش، وسعود بن عماش، وماجد بن شريان [أبو عفاس]، ومطلق بن مشل، وبرجس بن مشل.
(٢) هم محمّد بن بدر، وهزاع بن بدر، وماجد [أبو عفاس]، ومَن تبعهم.

وثانياً: ألا يقوم الشيخ بتحريض أو إيواء أيّ قبيلة متمرّدة كمطير والعجمان والقبائل المرتبطة بهما"[١].

ينقل فيصل الدويش – في رسالة بعث بها إلى الإمام عبد الرحمن بن فيصل بتاريخ ١٧ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ– أنباء غاراته الظافرة على هؤلاء السحت في نواحي الكويت بعد أحداث معركة الجهراء:

"نبشّرك بما يسَّر الله من خَذْل أعداء الدين، صبّحناهم نهار الاثنين[٢] في [كراع المرو][٣] مجتمعين، وهم: مَزْيَد ابن ماجد، ونهار المتلقم[٤]، وابن مسيلم[٥]، والمريخي، وحَدْرة[٦] لابن رشيد كبيرهم ابن زويمل، أخذنا مجاميعهم سبع، وقتلنا الحاضر من رجالهم مع المذكورين، ما شَرَد منهم كود أربعة خيّالة"[٧].

ويقول أيضاً في رسالة أخرى إليه تاريخها ٢٥ [ربيع الثاني][٨] ١٣٣٩هـ:

" نبشّرك بما يسَّر الله من خَذْل أعداء الدين، جمعهم الله يم خرزات، وصبّحناهم نهار الجمعة، وأخذهم الله ثم أخذناهم، وهم[٩]: ضاري بن طوالة، والبرازي، وابن غشام، وابن لغيصم، والمطوطح، وجميع شرايد بني حسين، والصليلات، وعوازم، وابن ضويحي معهم - ما غير بيته - وسلّطنا الله عليهم، ولا شرد منهم كود الذي نار على ظهر فرسه، والحمد لله على فضله"[١٠].

---

(١) الوثائق الأجنبية: ١/ ٤٦٤ - ٤٦٥

(٢) الموافق ١٥ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ= ٢٦ ديسمبر ١٩٢٠م.

(٣) شمال الكويت.

(٤) من العجمان.

(٥) من الرشايدة.

(٦) الحدرة: القوافل.

(٧) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية: ١١٦

(٨) لم يرد تحديد الشهر في أصل الوثيقة.

(٩) المذكورون أقوام مجتمعة، من شمّر ومن عنزة ومن الظفير ومن العوازم.

(١٠) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية: ١١٨

فصّلت رسالتا الدويش السالفتان البيان عن سراياه التي انبثّت تجوس أطراف الكويت الشمالية والغربية[1]، وكانت غارات ضارية استقصتها الوثائق والمصادر:

- **"أقبل الدويش بنفسه بجيش جرّار هجم به على ابن ماجد من زعماء مطير شمال الكويت ففتك به فتكاً ذريعاً، وأخذ منه أموالاً عزيزة، ثم أغار على الظفير وكان حظّه منهم حظّه ممّن تقدمهم"[2].**
- **"الدويش ابن ماجد في هالوقت قوماني[3] لابن سعود، ويدوّر الأوماة[4] على الإخوان. ثم بعد كون الجهرا في شهرين، في [ربيع أول] ظهر فيصل الدويش غزّاي، وإذا ابن ماجد نازل [اللياح][5] وفيدين ابن صباح معه كلّهم، وفي هالوقت فيدين حايل مجتمعين كل مَن لأهل حايل طارفة، وصايرين جميع ومنحدرين وطابّين الكويت وحاشمهم[6] ابن صباح، ومظهرين دبشهم مع ابن ماجد فوق ٩٠٠ بعير. ثم أكان الدويش عليهم، وتهيّا كون كايد، وذبح أعظم من قبل، وغنايم عظيمة، منها أباعر أهل حايل ما سلم منها شي أبداً، نصف أهل حايل قعد بالكويت ما صار عنده زِمْلَة"[7].**

---

(١) يشير كتاب (قبيلة الرشايدة: ٢/ ٨٦٥) إلى أنّ البيرق الذي أغار على الرشايدة في [الدكاكة] بيرق قرية العليا يقوده **تريحيب بن شقير الدويش**، وليس البيرق العام بقيادة فيصل بن سلطان. [قلتُ: مع العلم أنّ أمير الهجرة آنذاك هايف بن شقير].

(٢) تاريخ الكويت: ٢٦٤

(٣) عدو.

(٤) يتحيَّن الغارة الخاطفة على الإخوان.

(٥) شمال غرب الكويت.

(٦) مكرمهم غاية الإكرام.

(٧) تاريخ القاضي: ٢٦٠ - ٢٦١

أمّا الوثائق البريطانية فتتبّعت مواضع الضربات في شماليّ الكويت منذ [٢٩ ديسمبر]، فكتبت في تقاريرها الراصدة:

"في صباح يوم ٢٦ ديسمبر، أغار الدويش بقوة من الإخوان نحو ١٥٠ إلى ٣٠٠ خيّال، ونحو ٣٠٠ إلى ٤٠٠ هجّان، على منازل للعجمان والرشايدة في المطلاع (على بُعد ثلاثة أميال شمال غرب الجهراء)، فقتلوا منهم عدداً كبيراً وساقوا إبلهم وغنمهم. وظلّ الإخوان إلى مساء يوم ٢٧ في الزقلة [**Zaghlah**] (على بُعد ١٥ ميلاً شمال غرب الجهراء). انتدب الشيخ[١]: علي الخليفة ودعيج وغيرهم[٢] إلى الجهراء لحشد رجال البادية كلّهم ضد أيّ هجوم مرتقب. من المحتمل أن يشنّ الإخوان اليوم غارة على غضي [**Ghadai**] (١٦ ميلاً شمال شرق الجهراء) ينصرفون بعدها على صفوان إلى الموارد التي وراءه، أو يقفلون إلى اللصافة [**Safah**].

"إلحاقاً ببرقيتي السابقة: تبيّن أنّ المنزل المهاجَم كان في الزغلة نفسها وليس في المطلاع. نزل الدويش هناك حتى ٢٨ ديسمبر؛ لأنّ ابنه عزيّز[٣] أصيب بجراح بليغة، ولا يُرجى معها بقاؤه حيّاً![٤] النساء اللواجئ إلى الجهراء يقلن إنّ الرجال كلّهم على الأرجح قد قُتلوا. استرخص الإخوان لقصد الزبير للمسابلة، وكانوا يعتزمون التوجه منها إلى صفوان للغارة. غادرت الفرقة نحو غضي في ٢٨ ديسمبر. الشيخ[٥] شديد الاضطراب من الأراجيف حول الزبير وصفوان، وقد كتب لي رسالة سأرسلها بالبريد"[٦].

---

(١) الشيخ سالم.

(٢) وسلمان الحمود، كما في وثائق أخرى.

(٣) عبد العزيز بن فيصل الدويش.

(٤) وسواءً كان هذا الخبر صحيحاً أم شائعة بولغ فيها فإنّ عزيّز الدويش - كما هو معلوم - بَرِئَ من جراحه الخطيرة.

(٥) الشيخ سالم.

(٦) **IOR/R/15/1/522. f: 251 - 252**

وكتب الوكيل السياسي في الكويت في [٨ يناير ١٩٢١م] بعد سؤاله الشيخ سالم عن أحوال هذه القبائل النازحة إثر تلك الغارات الضارية فيقول:

"أمّا بخصوص النازحين فهو يؤكد قطعاً أنه لم يغوهم لينشقوا عن ابن سعود، بل هم اختاروا النزوح عنه بإرادتهم، وتأبى شيمته الكريمة أن يطرد ملتجئاً إليه. وفي الحقيقة، فإن شطراً من مطير النازحين قد غادروه مجدّداً وعادوا، في حين أُبِيد معظم النازحين من العجمان على الزغلة، وليست تعدو شرائدهم في الجهراء الآن نحواً من أربعين رجلاً مع أبو كلاب[١]، وسينقلهم تقديراً لرغباتكم إلى مدينة الكويت نفسها"[٢].

بعد هذه الأحداث بمدّة يسيرة توفي الشيخ سالم في [جمادى الثانية ١٣٣٩هـ] فانطوت صفحة تمرّد القبائل، وحُسِمت مادّة الخلاف التي كانت تُذكي ناره؛ إذ كان حاكم الكويت الجديد الشيخ أحمد الجابر على وفاق تامّ مع **عبد العزيز**، وبينهما تفاهم أدّى إلى تسكين حدود بلديهما من الاضطراب والقلاقل، وبهذا الاستقرار مُنِح **عبد العزيز** سعةً في التحرك لتوجيه عمليات قائده فيصل الدويش وجيشه من الإخوان إلى جبهات أخرى كانت مُرجأةً تترقب الحسم.

❋❋❋❋❋

(١) من شيوخ العجمان.

(٢) **IOR/R/15/5/100. f: 109**

معركة الجهراء في ذاكرة الشعر

[١]

قال برجس بن دعسان الدويش[١]:

يـــا مزنـــة هلّـــت مـــن المـــوت شـــختور
أزّت طفـــاف مريطبـــة[٢] مـــن حمرهـــا
يـــوم رعـــدت ثـــم برقـــت مـــا لهـــا ســـور
يـــا ويـــل هـــاك اليـــوم مـــن في نحرهـــا
حامـــت على شـــمّر وهـــج ابـــن مشـــهور[٣]
والـــي بحـــد السِّـــيف طـــاح إجرهـــا
منهـــا الصـــويطي راح يـــزبن على الهـــور[٤]
ونـــاس ورا ســـنجار[٥] ربي حشـــرها
يقودهـــا فيصـــل على شـــقة النـــور
كـــم رايـــةٍ بعيـــال علـــوى دمرهـــا
يـــا نـــاس طيعـــوا وافهمـــوا واقبلـــوا الشـــور
يـــا ويلكـــم وان كان ركـــب بظهرهـــا
حـــرٍ مضـــرّينه على الجـــول مســـعور
منـــه الحبـــاري لبّـــدٍ في شـــجرها

---

(١) هجر قبيلة مطير: ١١٠ - ١١١

(٢) بئر مشهورة من آبار الجهراء.

(٣) ابن مشهور: من شيوخ قبيلة عنزة.

(٤) الصويطي: ابن سويط شيخ الظفير. والهور: أماكن منيعة بالعراق.

(٥) جبل مشهور بين سوريا والعراق.

نجـــــد بهـــا مشــــرك ومســـــلم ومزيـــــور
ونجـــــد بهـــا ظلمـــا وفيصـــل قمرهـــا

[٢]

وقال عبد الله بن عبد الهادي الحمر[١] في وقعتَيْ حَمَض والجهراء[٢]:

ابـــن صـــباح دعـــيج يـــوم الله أعمـــاه
جمّـــع جنـــوده مـــن هَـــلَ السِّـــيف بـــاغين
يقـــول [قريـــة] مـــن مشـــارب رعايـــاه
يـــبي يـــدق الـــلي عليهـــا مبنّـــين
جـــاه الدويـــش الـــلّي ســـحن داه ودواه
صـــمّ الرمـــك حامـــت علـــيهم بـــروجين
وعلى جـــواده فـــض والجـــيش خـــلّاه
شـــاف الســـيوف تميّـــل الجســـم نصـــفين
ســـالم يلـــوم دعـــيج ودعـــيج يشـــناه
ضـــد الشـــريعة حكمهـــم بـــالقوانين
الكـــون الآخـــر جـــاه في نفـــس جهـــراه
نمشـــي على غشـــنة رصاصـــه جـــريّين
ســـالم يســـدّ مـــن الدرايـــش بموتـــاه
الـــلّي يقـــول دعـــيج شـــافوه بـــالعين
صـــبّت مـــرازيم الدّمي مـــن طوايـــاه
وقـــدّم طلـــب للعفـــو مـــا تـــم يـــومين

---

(١) من الهوامل من مطير، من أهل هجرة مبايض، وشارك في تحركات الإخوان، وهو راوية معروف.
(٢) هجر قبيلة مطير: ١١٦ - ١١٧

وابـــــن طوالـــــة يـــــوم حانـــــت منايـــــاه
جـــــرّ الهزيمـــــة قبـــــل وقـــــت الصـــــلاتين
تغـــــانم المطـــــلاع والخيـــــل تشـــــعاه
خـــــلّى الجنـــــايز طايحـــــة فالمعـــــاطين

[٣]

وقال محمّد بن عثيمين(١):

سُـقْـهـا مِـنَ البـلـدِ المـعـمـورِ مـتـخـذاً
دليلَـــك الجَـــدْيَ إنْ لـــم تهـــدك النُّصُـــبُ
سَـــلِّـم على فـيصـلٍ واذكـر مـآثـرَهُ
وقُـلْ له: هـكـذا فـلـتـفـعـلِ النُّـجُـبُ
سَـــيْفُ الإمـــامِ الذي بـــالكفِّ قائمُـــهُ
مـــاضِي المضـــاربِ مـــا في حَـــدِّه لَعِـــبُ
إذا انتضَـــاهُ الإمـــامُ في مُقارَعَـــةٍ
مضـــى إليهـــا ونـــارُ الحـــربِ تلتهِـــبُ
رئـــيسُ عُلْـــوَى عَـــلا في الديـــن مجـــدُهُمُ
والدِّيـــنُ يُعْـــلَى بـــه لـــو لـــم يكُـــنْ نسـبُ
ومَـــن تبـــوَّأ بـــالدار الـــتي بُنِيَـــتْ
على التقـــى والهـــدى، أَكْـــرِمْ بهـــم عـــربُ
السَّـــاكِنين بأَرْطاويـــةٍ نصـــحوا
للديـــن بالصِّـــدْقِ مـــا في صِـــدْقِهم خَلَـــبُ

(١) العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين: ١٣٠ - ١٣١

كـــذاك إخـــوانُـــهـــم لا تَـــنْـــسَ فضـــلَـــهُـــم
هـــم نُصْـــرَةُ الحـــقِّ صِـــدْقاً أينمـــا ذَهَبُـــوا

أعـــني بهـــم عُصْـــبَةَ الإســـلامَ مَـــن سَـــكَنُوا
مبايضـــاً ولحـــربِ المـــارقِ انتُـــدِبُوا

واذكُـــر مـــآثرَ قـــومٍ جُـــلُّ قَصْـــدِهم
جهـــادُ أَهْـــلِ الـــرَّدَى لا النَّفْـــلُ والسَّـــلَبُ

هُـــمْ أَهْـــلُ قَرْيَـــةَ إخـــوانٌ لهـــم قَـــدَمٌ
في الصـــالحاتِ الـــتي تُـــرْجَى بهـــا القُـــرَبُ

[٤]

وقال الشيخ سليمان بن سحمان (١):

لـعَـمْـري لنِـعْـمَ الـحيُّ مـن قـوم فـيصـلٍ
وإخوانـــه الدوشـــان مـــن كلِّ حـــازمِ

ومَـن كان مـــن عـلْـوى ســواهـم فـإنَّـهـم
وإخـــوانُهم مـــن كلِّ شـــهمٍ مصـــادمِ

ومَـن كان مـن عـلْـوى ســـــواهـم فـإنَّـهـم
حمـــاةٌ لهـــذا الديـــنِ غَـــيْظُ المُخَاصـــمِ

ســـعـــوا جَـهْـدهـم في نُصـــْـــرة الديـن والهـدى
ومـــا هـــالهم كيـــدُ العـــدوِّ المُـــزاحمِ

وقـــد جـــاهـــدوا في الله حـــقَّ جـــهـــادِهِ
وقـــد هَـــاجَروا حقـــاً لنيـــلِ المـــكارمِ (٢)

---

(١) تاريخ نجد من خلال مؤلفات الشيخ سليمان بن سمحان: ٤٥٩-٤٦٠

(٢) هجرة الأرطاوية.

وصــــاروا لأهــلِ الديــن كَــهْــفــاً ومَــعْــقِــلاً
وكانــــــوا هــــــم فيهــــا كمثـــــل المَعَــــــالِمِ

وإخـــوانُـــهـــم مَـــن هَـــاجَـــروا وتـــبـــوؤوا
بقريـــــــةِ داراً فــــــي نحـــــور المُصَـــــادمِ[1]

أجَــــــابُوا لديــــــــن الله دون مخافـــــــــةٍ
ولا رغبــــــةٍ تحظـــــــى بهــــــا كــــــفُّ عادمِ

وقــد حــلَّ أعلى الــقــريــتــين ولــم يَخَــفْ
بُــبــنْــيــانِــه فــيــهــا مَــلامَــةَ لائــمِ

فــنــالــوا بــهــا عــزاً أَطِــيــــــداً مــؤثــلاً
وكانــــــوا كرامــــــاً مــــــن حمــــاة أكــــــارمِ

ولا تــــنسَ مــــــن حَلُّـــوا بـــأرض مبـــايض
وقــــــد رغبـــــوا في الديـــــن رَغْبَـــــةَ عازمِ

[٥]

محمّد بن عبد الله بن بليهد بعد وقعة الجهراء[2]:

وللإمـــــــامِ بُعُــــــوثٌ كلّمـــــا سَـــــــلَكَتْ
لهـــــا طريقـــــاً ففيــــه النَّصْـــــرُ قـــــد ظَهَــــرا

وللكتائـــــــبِ يَـــــــوْمٌ عنـــــــد قائــــــدِها
تُحْـــــدَى جميعـــــاً وليـــــلٌ طالمــــا ســــمرا

إلى العــــــــدوِّ وفي الأعجـــــــاز يتبعهـــــــا
جُـــــرْدٌ يُسَـــــهِّل مــــــن آثارهـــــا الــــوَعِرَا

---

(١) هجرة قرية السفلى.

(٢) ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام: ٦٢ – ٦٣

تجـــري بأُسْــــدٍ إذا يُطْـــرَى الجهــــادُ لهـــا
كـــأنَّ واحـــدَهم في اللَّحْــــدِ قـــد قُـــبِرا
شَـــــنَّت صَـــــبَاحاً على الجهـــــرا مجـــاهَرَةً
شَـــعْوَا يفــــوه بهـــا مَــــن كان مُفْتَخِـــرا
فللحَدِيــــــدِ صَـــلِيلٌ والقَنَـــا قِصَــــدٌ
والخيــــلُ تخــــرُجُ مــــن آثارهــــا القَـــتَرا
فـــلا ينَـــالُ العُـــلى الا أخـــو ثقـــةٍ
حقـــــاً إذا ضَرَبَ الأهــــوالَ والخَطَــــرا
أعــــني بـــه فيصــــلاً في كلِّ مَلْحَمَــــةٍ
إذا توقَّـــدَ يـــومُ الحـــرْبِ واسْـــتَعَرا
أَكـــرِمْ بـــه مـــن أمـــيرٍ في رضـــا مَلِـــكٍ
يَسْـــعَى وطاعتُــــهُ حــــقٌّ على الأُمَــــرا
قُـــلْ للسِّـــباعِ ولـــو شـــطَّ المَــــزَارُ بهـــا
تلقَـــيْنَ مَلْحَمَــــةً في جانـــبِ الجهــــرا
قُــــلْ للإمــــام إذا أَصْــــبَحتَ لاقيـــــه
أَضْـــحى عَلَيْــــك رِدَاءُ العِــــزِّ مُشْـــتَهِرا
وقُـــــلْ هَنِيئـــــاً على أيــــام ذي يَمَـــــنٍ
وعــــن زَمِيلَتهــــا قـــد نِلْتمـــوا خَـــبَرا
ألقَــــتْ إلى كفِّـــك الأيـــامُ مِقْودَهـــا
بـالـوقـعـتـين فـنِـلْـتَ الـمَـجْـدَ والـفَـخَـرا

[٦]

قصيدة حمد بن مزيد آل عثمان[١] في معركة الجهراء، قال في مقدّمتها[٢]:

هذه أبيات نظمها الفقير إلى الله – عزّ شانه – حمد بن مزيد، شكراً لله على ما مَنّ به من الفتح المبين، بخُذلان (. . .) الكويت سالم بن صباح ومَن معه من (. . .) المنتدَبين، على يد الأمير فيصل بن سلطان الدويش ومَن معه من إخوانه المهاجرين، حين سيَّرهم لحربهم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل حفظه الله وأعزّ به الإسلام والمسلمين"[٣].

ومن أبياتها في وصف المعركة قوله:

لـمّـا أتـاهـم عـبـادُ الله مَـن صَـدَقـوا
في دينهم وبعَهْد الله أهل وَفَا

قومٌ لقد آمنوا حقاً بربّهم
وجاهدوا مَن عن السَّمْحاء قد صَدَفا

وهاجَرُوا ومعاصي الله قد هَجَروا
يبغون من ربّهم يوم اللِّقا زُلَفَا

أهلُ التقى والنهى والصدق مع ورع
ذوو الشجاعة لا مِيل ولا كُشُفا

لم يَقْصدوا غير نَصْر الدين من أربٍ
وقَمْع أعدائه ممّن هَفَا وجَفَا

ما منهم أحدٌ يُلوي على طَمَعٍ
ولم تجده عن الكفَّارِ مُنْحرفا

---

(١) حمد بن مزيد آل عثمان، [١٣١١ – ١٤٠٧هـ]، من أهل المجمعة، تلميذ الشيخ عبد الله العنقري.

(٢) اقتصرنا من القصيدة على بُعدها التاريخي المحض.

(٣) الملحقات.

كانـوا أُسُـوداً لدى الـهَـيـجَـا ضَرَاغِـمَـةٌ
وفي دُجى اللَّيْـل رُهْبانـاً وأهـلُ صَـفَا
رئـيسُـهـم [فـيصـل] أكـرِم بـطـلـعتـه
ليـثٌ هِزبـرٌ كـريمٌ قـد سَـمَا شَرَفـا
مَـن حـالـف الصـدق والتـقـوى وإن حضـرت
نـار الـوغى كان بالإقـدام متّصـفا
يـمشـي بـأمـر إمـام المسـلـمين له
مـا حـاد عـن أمـره شـبراً ومـا انحرفـا
أعـني الأمـير [الدويـش] الشـهـم مَـن حُمِـدت
أفعـاله وبنصـر الديـن قـد كلفـا
أكـرم بـه مـن أمـير ذي تـقى ووفـا
بالعهـد والوعـد لا فـدما ولا جلفـا
لا زال توفيـق مولانـا يمـدّ له
ونـال مـن ربّـه يـوم اللقـا زلفـا

وفيها يقول عن **عبد العزيز** وإنّ الغزوة كانت بأمره وبتجهيزه:

أكـرم بـه مـن إمـام ذي تـقى ونـهى
وعابـداً ناسـكاً ذي شـيمةٍ ووفـا
وذا دليـل على صـلاح نـيّـتـه[١]
وشـاهد واضـح للمبصـرين كـفى
لأنّهـم جُنْـدُه حقـاً وشـيعتُه
مـا مـنهُمُ أحـدُ عـن أمـره صَـدَفا

(١) كذا جاء الشطر في المخطوطة، وفي وزنه خلل.

وكان جهّزهم بالمال مع عُدَدٍ
من السلاح ووالى فيهمُ التُّحَفا
وكم حَبَاهم وأعطاهم وأكرمهم
وكم تجاوز عن زلّاتهم وعفا

[٧]

أمّا من جانب شعراء الكويت فقد قالوا في معركة الجهراء الكثير من القصائد، وشعرهم يُعبِّر عن موقف أهل الكويت ورؤيتهم للأحداث.

فيقول محمّد بن حجي من شعراء الكويت[1]:

علمٍ لفانا في كراجي[2] جديدِ
وتيولٍ[3] يجينا كل يومٍ خَبَرها
يا الله عسى ما هو بعلمٍ وكيدِ
ربي تِجِرْ جماعتي من خَطَرها
جانا الدويش بلابته من بعيدِ
وابن سعود اللي غواها وجَرها[4]
قيدومنا سالم عليهم يزيدِ
سمّ على كبد المعادي سَعَرها
طيبه على ابن سعود وابن رشيدِ
وأنت يا الدويش وبدوها مع حَضَرها

(١) مخطوطة العسّافي: ٣٢٢

(٢) كراتشي في بلاد السند.

(٣) البرقيات.

(٤) في هذا البيت تأكيد على أنّ أحداث معركة الجهراء كانت بإذنٍ من **عبد العزيز**.

[٨]

قال فرّاج بن بويتل المطيري[١] في وقعة الجهراء[٢]:

رد النقــــا جابـــه مــــن الشـــوخ جفــــران
ولا هـــمّــني لـــو حـــاربـــوا كل الإخـــوان
إن كان خـــزعــــل فــــازعٍ بــــالــــعــــدالِ[٣]
رفيــــق مبـــــارك[٤] مـــــن فعـــوله جزانـــــا
مــن الخـيــل والتـفــقـــان[٥] خـزعـل عــطـــانـا
ويــذكـــر جمــوعٍ مــثـــل وصــــف الخــيـــالِ
وإليـــــا ركـــــب مـــــن فـــــوق قبّـــــا قحـــــومِ
يــتــلــونــه الــغـــلــمـــان مــثــل الــغـــيـــومِ
ويـــقـــدا جمـــوعٍ مـــا لهـــا أوّل وتـــالي
قـــــل جونــــــا وجينــــــاهم وســــــاروا وسرنـــــــا
وقـــــومٍ عــــثرنــــاهـــــم وحــــنّـــــا عـــــثرنــــا
وتــفـــاقـــدت حمـــر الجـمــــوع الـــعــيـــالِ

---

(١) من الجبلان، وكان في معركة الجهراء إلى جانب ابن صباح.

(٢) ديوان الأكابر: ١/ ٣٣٧ - ٣٣٨

(٣) في هذا البيت تأكيد لقول فيصل الدويش في رسالته إلى **عبد العزيز**:

"من طرف أخبار جفران عن ابن صباح ما خلّوه يواجه أحد، إلا أن خرطيّهم واجد، يقولون إن كافرهم هاللّي وراهم ابن مرداو بيعينهم بسبعة آلاف خيّال".

والرسالة – كما فصّلنا في تحليلها – تتحدث عن لقاء وفد الإخوان بالمعتمد البريطاني والشيخ سالم في الكويت بعد معركة الجهراء.

(٤) الشيخ مبارك.

(٥) البنادق.

وسرنـــــــا وســــــاروا وأزرق المـــــــوت داري
لــكــن[1] نــطــل الــزلــم زلــم الخــواري
نـطـل الخشـــب في ممـحـلات الســـهـالِ
زادوا علينــــــــا بــــــــالدبش كاســـــــبينه
وزدنــا عــلــيــهــم جمـعـهـم ذابحـيـنـه
ألــفــين ذبــح رجــالهــم بــالــكــمــالِ

*****

(١) لكأنّ.

المبحث الثاني

جَبْهة حائل

غارة الشعيبة - جمادى الآخرة ١٣٣٤هـ

انعقد في [رجب ١٣٣٣هـ] صُلْح بين **عبد العزيز** وسعود ابن رشيد[١]، غير أنّ حباله الرثَّة انتكثت سريعاً؛ إذ طارت الأنباء تُشيع خبر انتكاسة **عبد العزيز** في وقعة كنزان [شعبان ١٣٣٣هـ] ممّا قدح مطامع ابن رشيد بعد كمونها؛ ليتحلّل من الصُّلْح ويغير على بلدان القصيم مختلِساً الظروف المواتية، فأفضى الحال - بعد انفصام عُرى الصُّلْح - إلى اشتعال الغارات بينهما على خاتمة عامهما المضطرب. ومن ذلك: الغارات التي شنَّها تركي بن **عبد العزيز**[٢] على الموالين لابن رشيد في أطراف حائل، يقول القاضي:

> **"تركي ولد عبد العزيز بن عبد الرحمن طب بريدة، معه قوم في ١٠ جماد أول، ثم أركب سريّة، وعدوا شمال، وأكانوا على عْرِيبةٍ ما هي واجد[٣] قرب حايل وأخذوها، ورجعوا على بريدة. وفي النصف من جماد ثاني استغزى[٤] مطير وغزوا، وظهر من بريدة، وعدَا شمال، وأكان على عرب لم الشعيبة[٥]، وأخذهم مخلّط[٦] بأطراف حايل، وأنكف على بريدة"[٧].**

وجاء خبر الغارة في رسالة كتبها ابن دعجون[٨] تاريخها [٢٩ رجب ١٣٣٤هـ]، فيقول[٩]:

---

(١) تاريخ القاضي: ٢٢٩

(٢) هو الابن الأكبر لعبد العزيز، وبه كان يُكنّى، وُلِدَ عام ١٣١٣هـ، وتوفي عام ١٣٣٧هـ.

(٣) أي: عرب قليلي العدد.

(٤) استدعاهم للغزو معه.

(٥) لم: جهة. والشعيبة: شرق حائل.

(٦) متداخلين.

(٧) تاريخ القاضي: ٢٤٠

(٨) هو ماجد بن خشمان بن دعجون، من البصايصة من الصعران من بريه من قبيلة مطير، من الفرسان المعروفين المقرَّبين إلى **عبد العزيز**.

(٩) مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرقم العام ٩٠٧٦ (أصلية)، رقم الحفظ ح – ٢ - ٣٩٠

"من طرف كون تركي ومغزاه، طفّح مستغرية[1] لمطير وعتيبة، واحفلوا عليه مطير، معهم مايتين وخمسين خيّال، وعتيبة عقب ما غزوا تكافحوا هم والذويبي وحدوهم عن المغزى".

ونستشفّ من رسالة غير مؤرّخة لفيصل الدويش إلى **عبد العزيز** جانباً يُحيل إلى هذه الغزوة؛ فإنّ المتبصّر في فحواها – على إبهامها وخلوّها من التاريخ - لَيجدُها تُشير إلى نُذُرها وإلى التحشُّد لها، والرسالة كذلك تلتحم في اتساق متين مع الأحداث والمواضع والجو السياسيّ آنذاك، إذ يقول الدويش فيها:

"من طرف علوم أهل الشمال بلغنا الخبر عن واحد من شواوي ابن معلث يقول: إنه واجهني واحد من العلوات[2] يذكر أن أدنى شمّر يشرب طلحة الخوير هاللي مع أيسر الشعيبات ودون الأجفر[3]، وهم في النفود، يقول له عنهم عشر ليال، وابن رشيد في الديرة، وركبوا له كبارهم يبون يظهرونه إن أطاعهم، وأنت تدري إن شمّر بحركة إمّا بحرب وإلّا بصلح. وأمّا أنا شايف إنك تنفض أهل الهجر، وتواعدهم دخنة، وأنت واللّي تبي معك من أهل الهجر لو وطيت الأرطاوية السبب أن المياه ما تضبط المسلمين وجه واحد. هذا الذي ورّينا، وأنت نرجي أن الله يوفقك للدرب الذي للإسلام والمسلمين فيه عز"[4].

ويُخبر الرواة من بقعا – شرقيّ حائل – بحدّة غارات الإخوان على قبائل ابن رشيد وأطراف بلاده مع فورة الإخوان عند بدء غزواتهم، فيقولون:

"على وقت ما الرشيد بحايل، وابن سعود بنجد، على أول طلعة الإخوان، مطير كانت تْذَيّهْ على الناس، ومِرْكِيْةٍ على شمّر النار، هالغزوان والأكوان"[5].

---

(١) أي: أرسل يستدعيهم للغزو.

(٢) من قبيلة حرب.

(٣) الخوير بين نفود الشعيبات شمالاً والأجفر جنوباً، وهذه المواضع كلّها شرق حائل.

(٤) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية: ١٢٠

(٥) أيام العرب الأواخر: ٩١٤

الحملة على حائل – عام ١٣٣٦هـ

انعقد رأي الدوائر السياسية البريطانية في المنطقة عام ١٣٣٦هـ - مع اشتداد وطأة الحرب العالمية الأولى - على حثِّ **عبد العزيز** ودعمه لتسيير حملة عسكرية تزحف نحو حائل؛ لتضييق الخناق على عدوّتها الدولة العثمانية، وقطع خطوط إمدادها؛ بمنع تهريب المؤن والسلاح وتسرّبها إليها وإلى حلفائها الألمان[١].

[١]

وجّه **عبد العزيز** ابنه تركي لشنّ حملة سابرة توطِّئ لحملته الكبرى الموعودة، كانت غايتها لا تعدو مناوشات حدود ابن رشيد والإغارة على أطرافه، وقد سجَّل فيلبي وصفاً دقيقاً لوقائع الحملة التي كانت قبل حلول [رمضان ١٣٣٦هـ][٢]، فقال:

> **"استهلّت حملة تركي باحتشاد ستة بيارق - زُهاء ٤٠٠٠ مقاتل[٣] - على قلبان جبة، وفي مبدأ التحرّكات بعث فيصل الدويش - قائد الإخوان المهيب في الأرطاوية ورئيس هيئة الحرب في حملة تركي[٤] - ببلاغ إلى عبد العزيز يُناشده فيه أن يمنعه من نشر جُنْده على جبهة شاسعة،... لقد كان يتوجّس من خطر انقضاض ابن رشيد عليه أو انتهاز فرصته فيغير على القصيم حين يكون جيش تركي مشتّتاً في الأطراف يتعقّب البدو النافرين أمامه بعد أن قطعوا الدهناء من جبة عندما أحسّوا بدنوّ البيارق.**

---

(١) يُنظر في تفاصيل هذه الظروف وتداعياتها: كتاب **[بعثة إلى نجد]**، وهو التقرير الرسمي المطوّل الذي أعدَّه فيلبي حول بعثته السياسية إلى الرياض وما تمخّض عنها من نتائج. ويُنظر أيضاً: مقدّمة جي. بي. كيلي **J.B. Kelly** لكتابه **[جزيرة العرب الوهابيين]**.

(٢) رمضان ١٣٣٦هـ= يونيو ١٩١٨م.

(٣) في هامش الأصل: "**يُعادل البيرق اسمياً ١٠٠٠ رجل، لكنّ عدده الحقيقي يتباين دائماً**".

(٤) في الأصل: **and chief of the staff for the expedition**

تقفّاهم تركي على اتجاه الطريق من حائل إلى لينة، ولمّا وَرَد البشوك ألفاه خالياً والموارد فيه لا تكفي للجيش، فقرّر النهوض إلى أم رضمة وهي على مسيرة يوم إلى الشمال الشرقي عنهم، لكن ابن بصيّص[١] رئيس قوّة مطير[٢] حذّر من أنّه لن يجد فيها ولا في الحدقة - شرقاً منها – من الماء ما يسدّ حاجة جيشه، وأقنعه بعد نقاش محتدّ بالقفول إلى جبة.

انفضّت الحملة القصيرة هناك على نهاية مختزلة وخائبة، فسواءً كان ذلك وفق أمر تلقاه من أبيه أو بدافع الحنق من إفلات خصمه من بين يديه فقد عاد القائد الفتيّ أدراجه إلى بريدة بجنده من الحضر كافة وببيارق إخوان الداهنة وفريثان، مخلّفاً وراءه بيارق الغطغط والأرطاوية ليحملوا ثقله إليه. على هذا النحو انكفأ ذلك الهجوم المندفع ليُشكل خطّاً دفاعيّاً في القصيم، وتأجّل تسيير الحملة الحقيقية إلى أجل غير منظور"[٣].

[٢]

شكّل [مجلس شورى الحرب] المعقود في شقراء نقطة مرجعيّة في تاريخ الإخوان وفي تنامي مكانة فيصل الدويش السياسية بعده[٤]، ينقل فيلبي دقائق المجلس وخفاياه فيقول:

عُقِدَ في [١٥ أغسطس][٥] مجلس الحرب، وأمام الجموع المحتشدة قدّم عبد العزيز عرضاً لخياره السياسي المتاح ولأهدافه من وراء الحملة القادمة، فانبرى فيصل الدويش - قائد بيرق الأرطاوية - متحدّثاً باسم بيارق الإخوان كلّها، قال الدويش في مقاولة حامية دارت بينه وبين إمامه على الملأ: منعتنا يا الإخوان ما نقوم مع أهل الخرمة إخواننا وهذا هو الشريف يهدّدهم غارة بإثر

---

(١) في الأصل: **Ibn Musaiyis**

(٢) في الأصل: **chief of the Mutair contingent**

(٣) **Arabia of the Wahhabis: 18 - 19**

(٤) يرى كوستنر **Kostiner** أن [مؤتمر شقراء] - كما يُسمّيه - مثَّلَ **أوّل ظهور سياسيّ بارز** لفيصل الدويش بعد انضمامه إلى الإخوان. (العربية السعودية: ١١٩).

(٥) ١٥ أغسطس ١٩١٨م = ٩ ذو القعدة ١٣٣٦هـ.

غارة، ومن شرق ردّيتنا عن العجمان وقد بانت لك أفعالهم[١]! ترى – يا عبد العزيز– ما لنا مطلب إلا رخصتك، نبى نمشي على عدوان الشريعة، آمرنا بالدرب الذي تحب إمّا على الشريف أو على العجمان وحنا نسير عليه حتى لو نهلك.

كان من البيّن أنّ الإخوان يُساوِرهم القلق من الحملة على شمّر وهم يُعدّون إخواناً لهم، لقد استبدّ بهم الشكّ في أنّ الحملة ما هي سوى مقايضة مع الكفار لإدراك مآرب خفية لا يقرّونها. إنّ أقصى ما أمكنهم معرفته هو أنّ مصدر الخطر الذي يحيق بإخوانهم تقف وراءه بريطانيا بقوّتها أو بأموالها، كانوا متوجّسين غاية التوجّس من فكرة أنهم ربما سُخّروا لخدمة قضية ليست قضيتهم.

كان لعبد العزيز أسلوبه الفذّ في محاججة أتباعه، قال: شوفوا يا الحاضرين، أنتم جيشي، ما لي جيش إلا الله ثم أنتم. يوم أنتم في الجاهلية وأنتم آخذ وماخوذ كنتم جيشي، وبعد ما ضفى عليكم الإيمان وطاعة الرحمان ونزلتم في الهجر ما زلتم جيشي الذي عليه اعتمادي. لا تحسبون إني غافل عمّا هو ضروري، فلا يشغل بالكم الشريف؛ وأنا أعطيكم كلمتي: إن ما منعوه الإنجليز عن التعدّي على الخرمة وإلا مشيت عليه، وهذا أمر يعود لي ما هو لأحد منكم، اعرفوا أني لو وجّهت رجل واحد من عائلتي أو أحد خدّامي كان قام الجنوب هذا كلّه على الشريف. أما شمّر[٢] والعجمان، أنتم تقولون بلا علم إنّ الإنجليز يدعمونهم! والإنجليز يقولون لي: «لا تضيع فرصتك!». وهم في هذا على حق؛ فعندي القدرة أن أضرب شمّر في معقلها، لكنني ما زلت متردّداً. أيّ شأن سيبقى لضاري وللعجمان لو أنني ملكت حائل؟ إنني لو ملكتها لترك الإنجليز البدو كافّةً لي، ولَمَا واجهنا مزيداً من المتاعب ممن يترصّدون على حدود أرضنا.

---

(١) أَفْسَدَ العجمان آنذاك – ومَن لفّ لفّهم من قبيلة شمّر – فأغاروا في شرق الجزيرة على قبائل ابن سعود. يُنظر: (جزيرة العرب الوهابيين ٨٠ – ٨١ و١١٤).

(٢) في هامش الأصل: "**أي أتباع ضاري بن طوالة الذي كان يساند العجمان**". قلت: وكذلك عشائر شمّر بين الكويت والدهناء. يُنظر: (جزيرة العرب الوهابيين: ٧٣).

ثم كشف عبد العزيز خُطّة حملته ضدّ ابن رشيد، وبعد أن نثل كنانته دعا قاضي الوشم محمّد ابن عبد الوهاب[1] - أخو الشيخ عبد الله - وغيره من المشايخ الماثلين أنْ يُصدروا فتواهم حول: من العدو الحقيقي اليوم؟ فأطبق المشايخ على قول واحد ليُعلنوا للحشود أنْ لا عدو لدود لكم اليوم سوى ابن رشيد. عندها غلبت هزة الانفعال على الإخوان كعادتهم فضجّوا باكين منتحبين، وقالوا وعبراتهم تترقرق إنهم لو وثقوا بإمامهم قبل موقفهم هذا لهبّوا إليه على قلب رجل واحد دون أن يُخالجهم الشكّ.

ببلوغ هذه الذروة رفع عبد العزيز المجلس وقد اطمأنّ إلى ظَفَرَ خطبته تماماً في إقناع أتباعه بما يراه. استوت الآن خطة الحملة على أن يمشوا إلى حائل من القصيم في الخامس من ذي الحجة - أي بعد نحو شهر كامل – فقال لهم: كل رجل منكم يعوّد لهجرته، وتجهزوا للحرب، وإذا قضيتوا لوازمكم ترى الوعد بيني وبينكم بريدة على مطلع الهلال، والله برحمته يعزّنا، وأحذّركم عن المقام البارد، كل هجرة تقدّم حصّتها كاملة، واستعدّوا لغزو بعيد وقاسٍ، وأنا عليّ الزاد والسلاح، وإن شاء الله، نضكّ ابن رشيد وقومه حتى يسلموا معقلهم"[2].

استند فيصل الدويش في معارضته إلى منطلقات عقدية صلبة ومبدأ متجذّر في معاداة القوى الاستعمارية؛ لقد أَبْغَضَ بفطرته الأجانب وخاصّةً الإنجليز، وأَفْصَح بلا مواربة عن حميّة دينية صادقة، وكانت تعضده جموع الإخوان الذين أصبحوا قوّة عاتية مرهوبة الجانب[3]. لقد كان الدويش يُعارض هذه الحملة ليقينه – كما قال كشك في تحليل واعٍ – من أنّ نتائجها مهما تكن ستلتقي بصورة ما ومصلحة بريطانيا[4].

---

(١) يعني: الشيخ محمّد بن عبد اللطيف آل الشيخ، وكان قاضي الوشم آنذاك.

(٢) **Arabia of the Wahhabis: 102 - 104**

(٣) سيد الجزيرة: ١٥٤، ونَقَل فيلبي عن **عبد العزيز** نفسه أنّ الكثير من أسرته ومن المشايخ كانوا متذمّرين من اعتداء الشريف دون أن يُسمح لهم بالرد. [جزيرة العرب الوهابيين: ٨٤]

(٤) السعوديون والحل الإسلامي: ٥٩١

[٣]

ويوثّق فيلبي أيضاً وَقْع الأحداث السياسية على قبيلة مطير، فيقول:

"عاد عبد العزيز من عنيزة في [٣ سبتمبر][1]، . . . وجدتُه ممتعضاً يعتريه التبرّم أحياناً، كان يرجو تحسّناً كبيراً في أوضاع الشرق إثر عودة السير بيرسي كوكس إلى العراق، ولكن – باستثناء تحسّن ضئيل وإن كان مرضياً لترتيبات حصار الكويت - لم يُبذل أيّ سعي لحلّ "عُقدة العجمان"، كان من الواضح أن سلطات البصرة لم تكن عموماً على وفاق مع الرغبة في استرضاء ابن سعود.

لقد قدّم الآن المهيب فيصل الدويش نفسه ليصف الأثر الذي خلّفه منع رجال مطير من الانهماك في غارات مضادّة، مع إقراره بأنهم كسروا أحياناً الحظر غير آبهين، كما فعلت بريه على الرقعي بأخرة، حين انتهبوا أربعين بعيراً موقرة بالقهوة والأرز والسلاح كانت في طريقها إلى حائل"[2].

ونرى هنا في هذا السياق تمازجاً دقيقاً يصعب فصله بين اندفاع الإخوان في حمّيتهم العقدية وبين مصالح القبيلة الوجودية.

[٤]

من مشاهد هذه الحملة: موقف آخر لفيصل الدويش في مجلس الحرب، وقد تفرَّد بين قادة الجيش لألمعيته وحصافته القيادية برأي ثاقب لو عُمِلَ به! يقول فيلبي:

أفاد آخر القادمين من المدينة المنورة على طريق الرس بجديد الأخبار عن غارة ابن رشيد على حرب؛ فالغزية انصبّت على البدارين، وليست على قوم ابن نامي كما أُشيع، وقد دارت رحاها على الهميلية[3]، وآب ابن رشيد بعدها غانماً ٣٠ بعيراً نحو سميرا وكان ثقله الرئيسي في فيد، وكان خسائره ثمانية رجال ونحو عشرين فرساً قُتلت من جمعه البالغ ٦٠٠ رجل ونحو ٥٠ خيالاً.

---

(١) يُوافق ٢٨ ذو القعدة ١٣٣٦هـ.

(٢) **Arabia of the Wahhabis: 211**

(٣) الهميلية: مورد ماء في عالية القصيم، في الشمال الغربي من جبل طميّة.

كنا نرتقب أن يباغته عبد العزيز مع تفوّق قوته فيقطع عليه طريق العودة، ولقد قيل: إنّ **الدويش** نَصَحَهُ في مجلس الحرب بهذا التدبير، خلاف الرأي الغالب للإخوان الذين فضّلوا الإغارة على منازل شمّر في بقعاء شمال شرق حائل"(١).

[٥]

تقاطرت جموع الإخوان على **عبد العزيز** في بريدة في الموعد المضروب، وقد قدّم فيلبي متابعةً دقيقة لسير الحملة، منذ انطلاقتها من بريدة، إلى إغارتها على أطراف حائل، ثم رجوعها إلى بريدة مرّة أخرى. وسنعرض لحديثه عنها – على طوله – لمَا فيه من توثيق وتفصيل، مع بعض التعليقات الشارحة له.

يقول فيلبي(٢):

خلال مقامنا في عنيزة كانت تردنا - بين آونة وأخرى - أخبار أو شائعات عن تقدم حملة عبد العزيز ضد سُلالة منافسه في الشمال، فبعد الحشد الأولي في الطرفية – وقد قَدِمَ إليها من بريدة – أصبح الحشد أكثر تنظيماً وجدية في قصيباء على حدود القصيم الشمالية، وهناك التحق بيرق الغطغط المتأخر بسواد الجيش.

باتت الحملة حينها تتألف من الحرس الملكي(٣) وقوامه ثلاث مئة مقاتل من الحاضرة، بالإضافة إلى سبعة بيارق من الإخوان على هذا النحو:

---

(١) **Arabia of the Wahhabis: 247**

(٢) **Arabia of the Wahhabis: 296 - 299**

(٣) في الأصل [**the royal bodyguard**]، والمعروف أنّ عبد العزيز لم يتخذ لقباً ملكياً آنذاك، ولعلّ فيلبي استعمل اللقب وفق ما كان عليه الحال زمن تأليف الكتاب لا زمن الأحداث نفسها. وقد يكون المراد [الخويا]، وهم حرس عبد العزيز وأمراء آل سعود وخدمهم، ويدعم هذا الاحتمال ما جاء في الجدول نفسه.

الجمع	أهل الركايب والردفاء	أهل الخيل
الأرطاوية	١٠٠٠	١٠٠
الغطغط	٨٠٠	١٠٠
الداهنة	٧٠٠	٨٠
فريثان	٧٠٠	٧٥
ساجر	٥٠٠	٦٥
مبايض	٥٠٠	٥٨
[الضبيعة][١]	٣٠٠	٥٠
حرس عبد العزيز الخاصّ	٣٠٠	٣٠٠
المجموع	٤٨٠٠	٨٢٨

إن قوةً قوامها خمسة آلاف رجل تكاد تكون أقصى ما يمكن تعبئته وضمان انتظامه في هذه القفار، ولذلك بلغ عبد العزيز بهذه القوة ذروة ما يطمح إليه لشنّ غاراته، عدا اقتحام أسوار حائل نفسها.

كان عبد العزيز يتحيّن غارات ابن رشيد على قبيلة حرب، ليُطبق عليه في إحداها، ويحسم مواجهتهما في ساحة مكشوفة. من أجل هذا اندفع من قصيباء ببضعة أيام قبل العيد، حاملاً ما يكفي من مؤونة لستة أيام، وبسير مستقيم باتجاه الشمال الغربي مسافة ٧٠ ميلاً وصلوا الأجفر يوم العيد (١٦ سبتمبر) على بُعد ٥٠ ميلاً شرق حائل تماماً.

رجعت سبورهم في اليوم نفسه بالأخبار: العرب الذين سبروهم على ماء السدر شمال الأجفر شدّوا حتى نزلوا العدوة في طرف جبل سَلْمى الشرقي، أحد السبر من مطير - وهو البشير إلى عنيزة لاحقاً - أكّد: «هجّوا، ما لقينا غير هجيجهم».

(١) قرأها المترجم: الضيعة. وهو تحريف؛ إذ الوارد في الأصل الإنجليزي (ص ٢٩٦): **[Dhaba'a]**، والصواب أنها: الضبيعة، وهي هجرة من هِجَر قبيلة سبيع.

نقلت السبور أيضاً عن مصدر ثقة: أنّ ابن رشيد عيَّد في السبعان[1] شمال جبل سَلْمى وغرب العدوة. كان بمُكْنة عبد العزيز حقيقةً أنْ يفرض المواجهة على خصمه، لكن هذا يقتضي منه خوض المعركة مستنداً بظهره إلى حائل، ممّا يُنذر بمخاطرة قاتلة بانقطاع طريق انسحابه في حال الإخفاق.

في ظلّ هذا الموقف عُقد مجلس استشاري ضمّ أهل البصر بالحرب من قادته، فابتدر ابن لامي من مطير[2] وكان أول المتحدّثين، فقال بخطاب فَصْل: «ما خرجنا إلا كرامة لك، وكرامة للإخوان، وكرامة لأهل القصيم، وحنا في خدمتك، مُرنا وحنا نطيعك». ثم نهض الدويش وخطب قائلاً: «أنا أخبرك باللّي عند الإخوان، ترى جَمْعنا ما خرج في هذا الغزو إلا وحنّا معاهدين الله ما نرجع حتى نناجز ابن رشيد، فامش بنا عليه، وخلنا نسوّي الأمر معه».

أجاب عبد العزيز: «أنا والله مسرور بأشواركم وبحمّيتكم، لكنْ اعرفوا أنّ الأمر هذه المرّة عظيم، تعالوا عاهدوني بالله الآن أنكم تمشون معي أينما أسير، ولا تنكفون حتى ننتهي من قتال ابن رشيد، فمَن كان منكم يطلب الشهادة فليأتِ معنا، ومَن له نيّة أخرى فليرجع إلى نسائه». عندها ضجّ الإخوان بالبكاء، وعلا نشيجهم وهم يتبايعون على الشهادة، وأباح بعضهم بعضاً، وأملى كلّ رجل منهم وصيته، ثم جُمعت الوصايا لتُرسل إلى ذويهم.

شكّل عبد العزيز ثلاث سرايا للطليعة، يقودهنَّ على التوالي: ابن أخٍ لفهد بن معمر، ومشاري بن بصيّص من مطير، والفرم شيخ حرب. كانت مهمّتهم استدراج ابن رشيد للخروج من تحصينات السبعان، إما بمهاجمته في معقله أو بإيهامه بالزحف إلى حائل نفسها، وتبع عبد العزيز ساقتهم بالقوة الرئيسية للاستفادة من تطوّرات الميدان، . . . كانت التحرّكات تُشير بوضوح إلى أن عبد العزيز يرمي للالتفاف شمال حائل، والأنباء – على نُدْرتها - تبعث على الأمل؛ فالاحتمالات كلّها بدَتْ ترجّح اضطرار ابن رشيد إلى الخروج للقتال في أرض

(١) في هامش الأصل: "مجموعة من القصور المحاطة بالمزارع".

(٢) يُحتمل أن يكون المقصود: جاسر بن صاهود ابن لامي.

مكشوفة تجنُّباً لقطع طريقه إلى حائل، ممّا يُمّكن المتعاونين في داخلها من فتح أبوابها لاستقبال الفاتحين.

وفي اليوم التالي ترادفت الأنباء بالتفاصيل: ورد عبد العزيز الصدر [**Sidr**]، بينما أغار ابن رشيد على حرب في الهميلية فلم يصب نجاحاً يُذكر، . . . واضطرّ للنكوف على عجل إثر أنباء تحركات خصمه في أطراف بلاده. . . .

كُنّا في عنيزة ننتظر بتشوّق جديد الأخبار، وأخيراً في ٢٣ سبتمبر . . . وصلنا بيت الأمير ولقينا البشير رشيد الهمزاني من شمّر(١)، يحمل رسائل عبد العزيز إلى الأمير وإليّ، تضمّنت الرسائل البشارة بالنصر، ودعوة لي للحاق بركابه الظافر في قصيباء، إذ يُمضي بعض الوقت للاستجمام مزهواً بنصره.

نجح ابن رشيد في دخول حائل، وبعد أنْ تَرَكَ سواد جيشه وراء أسوارها سار بنفسه إلى معقله الحصين في معيوج بقعاء [**Mu'aiwij Baqa'a**]على بُعد نحو أربع أو خمس ساعات شمال شرق العاصمة. في حين مكث "ابن شريم" مع عربه في السبعان، وحلّ بنو يهرف - وهي قبيلة تعمل بالرعي وتتولى حلال ابن رشيد - . . . في المسافة الفاصلة بين هاتين النقطتين المتطرفتين، مشكلين نصف دائرة خلف حائل، مع تمركزهم في ضبعة وعكاش والسفيلى، وهذه الأخيرة على بُعد ميلين فقط شمال حائل.

أبقى ابن سعود قوات الحاضرة وقوة كبيرة من الإخوان في الاحتياط، وشنَّ بالقوّة الرئيسية من الإخوان هجوماً كاسحاً على بني يهرف، فأوقعوا بهم على السفيلى وقعةً قاصمة، قُدّرت الغنائم بألفين من الإبل، ومن الغنم ما لا يُحصى، وبنشوة النصر طوّف الإخوان حول أسوار حائل مباشرة، واكتفى حُماتها بإطلاق نيرانهم عليهم دون أن يستخدموا – فيما يبدو – مدافعهم.

ثار التساؤل الآن عن العمل التالي: هل نقتحم معقل ابن رشيد أم لا؟ عُقِد مجلس للحرب أبدى فيه [المسلمين](٢) اغتباطهم بما أصابوا من الغنيمة، وأنهم

(١) رشيد الهَمِزَاني الأسلمي الشمّري، من رجال **عبد العزيز**، كان يُلقّبه بذيب الظَّلْمَا.

(٢) يعني الإخوان، كما كانوا يُسمّون أنفسهم.

ما رأوا ذلك [ma rau dhalik]، فلا يحبون مواصلة الجزء الأعتى من الغزوة، كانت حُجّتهم: "ما بيننا وبين ابن رشيد عداوة، واللي نبغيه أخذناه، وحنا راجعين لديارنا". وكان هذا هو قرار المجلس. . . .

قال الإخوان المنتصرون: "وطينا الديرة"، أي أننا وصلنا المدينة نفسها. وبدا من غير المرجّح أن يُغضي ابن رشيد على هذه الإهانة؛ وهي المرة الأولى التي تضرب فيها قبضة آل سعود أبواب مدينته منذ أن أصبحت حائل قوة مستقلة".

[٦]

وردت الإشارة إلى هذه الوقعة التي فصَّل فيها فيلبي في عدّة مصادر محلية[١]، إذ عُرِفت الوقعة في الذاكرة النجدية بوقعة [ياطب]، وكان الذكير أوفى مَن بَسَط القول فيها، فقال:

"لمّا بلغ ابن سعود رجوع ابن رشيد من الحِجْر[٢] جهّز عليه، وخرج في أوائل شهر الحج من الرياض قاصداً قبائل ابن رشيد، فلمّا وصل الأجفر الماء المعروف أرسل سريتين[٣] إحداهما رئيسها ابن معمر، وأمَرَهُ أن يكشف من ياطب إلى حايل[٤]، والثانية رئيسها فيصل بن حشر رئيس قحطان، وأمَرَهُ أن يكشف ما بين السبعان إلى حايل[٥]. [فسارا][٦] لمهمّتهما وسار ابن سعود على أثرهما ونزل الصدر - ماء معروف بأطراف حايل - فجاء رسول من ابن حشر يقول: إن ابن شريم[٧] ومعه خلط من شمّر بالقرب من السبعان، ثم جاءه رسول من ابن معمر

(١) تاريخ القاضي ٢٤٦، وتحفة المشتاق ٥٢٧، وتاريخ نجد الحديث: ٢٤٢

(٢) ذَهَبَ إلى شمال الحجاز [في منطقة الحِجْر] لمساعدة الجيوش العثمانية.

(٣) يُلاحظ هنا اختلاف عدد السرايا وأسماء قادتها بين فيلبي والذكير.

(٤) أي شرق حائل.

(٥) أي جنوب حائل.

(٦) في الأصل: فسار.

(٧) كتب الذكير في الهامش: "**بن شريم رئيس قبيلة في شمّر**". والمشهور هو مطني بن العاصي ابن شريم، من شيوخ شمّر الذين أبلوا في هذه الأحداث.

على أن شمّر حايلين دون حايل، وأن منازلهم من ضبيع إلى عكاش إلى السفيلى - أماكن كلها لا تبعد عن حايل أكثر من ثلاث ساعات – فسار من الصدر وصل ياطب الساعة السابعة ليلاً.

ولمّا وصل عكاش صلّى صلاة الفجر وعبّى جيشه، واختار منهم ثلاث مئة فارس وأربع مئة هجّان عليها ثمان مئة مقاتل، وأمرهم أن يغيروا على بني يهرف[1]، وهم الذين معهم جيش[2] ابن رشيد، وبقي هو ومَن معه من الجند ردءاً لهم. فأغارت السرية صباحاً وأخذوا ما عندهم من الحلال، عدا جيش ابن رشيد؛ لأنه لم يكن مع العرب يومئذٍ، ثم أغاروا على العرب الذين على السفيلى وأخذوهم، ورجع ابن سعود بالغنايم ونزل الصدر الساعة الحادية عشر من النهار.

أمّا ابن رشيد لمّا بلغه الخبر خرج فازعاً بأهل حايل وبعض البادية الذين أُخِذوا، وأمر أن يتبعه بعض المعدّات التي لم يتمكن من أخذها معه من الذخيرة والفشك، ولحق ابن سعود وهو على الصدر، وكأنه تهيّب مصادمة ابن سعود قبل أن يتلاحق عليه بقية جُنْده وذخيرته، فسبقه ونزل أعيوج بقعا[3] ودخل بين الضلع والقصر، وتحصّن فيه وعقّل جيشه، وتمركز في جبل أعيوج بقعا. وبلغ ابن سعود خبره فأراد أن يهاجمه، فرأى أنه لا سبيل إليه وهو في موضعه هذا، فعدل عن ذلك ورحل في الصدر وهو على حذر، ونزل بين الصدر ورحية، وأحاط الجيش بمراكز استكشافية خوفاً من أن يهاجمهم ابن رشيد ليلاً، فلم يكن شيء من ذلك؛ لأنّ ابن رشيد رجع إلى بلاده، فرحل ابن سعود من موضعه ونزل الأجفر، ثم رحل منه ونزل قصيبا، ثم رجع إلى بلاده في أواخر الحج من هذه السنة"[4].

---

(١) وهم الذين عرَّفهم فيلبي بأنّهم رعاة يتولّون قطعان ابن رشيد.

(٢) ركائبه ورواحله.

(٣) شرق حائل.

(٤) تاريخ الذكير: ٥٨ – ٥٩

وفي قصيدة لمحمّد العوني[1] على لسان ابن رشيد مستفزعاً النائين من قبائله للنهوض دفاعاً عن بلادهم، ومصوّراً بمرارة شيئاً من تلك الوقائع، فيقول:

تمنّيـــــت لـــــو شـــــافوا خيــــول تـــــذودنا
تضـــــف بـــــأطراف البـــــلاد جْهَـــــام
ســـــيروا كفـــــاكم شر مـــــا بـــــان واخـــــتفى
على هـــــرّب خمْـــــص البطـــــون هْيَـــــام
شاشَـــــنْ مـــــن صـــــيحات [علـــــوى][2] وســـــاقمَنْ
عـــــن الشـــــرب والمـــــرعى جـــــزن غْـــــدَام

قال المارك شارحاً: "لقد أصيبَتْ هذه الإبل بذُعْر وفَزَع، جعل نفوسها تعزف وتُضرب عن قبول المرعى وحتى عن شرب الماء، وذلك نتيجة لما شاهدته هذه الإبل من صَرَخات وزَهْو قبيلة [علوى]". ثم قال: "علوى هي قبيلة مطير التي كانت - على حدّ تعبير الشاعر - صبّت غارتها بجانب الإمام عبد العزيز ابن سعود على أرض ابن رشيد"[3].

هجّـــــن مـــــا بـــــين البـــــلاد وياطـــــب
نحـــــنّ شرّد شروى فـــــروق حَمَـــــام
جُونـــــا هَـــــلَ العوجـــــا كمـــــا الســـــيل منـــــتحي
يريـــــدون دَيـــــن والديـــــون قْـــــدَام[4]

ولقد يُفهم من هذا أنّ **علوى من قبيلة مطير** كانوا شوكة جيش الإخوان في المعركة.

---

(١) شاعر من أهل بريدة، كان آنذاك من شعراء ابن رشيد.
(٢) في بعض الروايات: [غلبا]، ويُقصد بهذا اللقب قبيلة شمّر. والصواب: [علوى] كما سيأتي.
(٣) العوني: ٢/ ١٦٨
(٤) الأزهار النادية: ٥/ ١٠٧ – ١١١، والعوني: ٢/ ١٦٥ – ١٦٧، اكتفينا بالشاهد من القصيدة.

[٧]

ومن مواقف قبيلة مطير التي دوّنها فيلبي في أثناء هذه الحملة لقاؤُه العابر بجموع من المقاتلين من بني عبد الله منكفين من الغزوة بغنائمهم، التقاهم في [الصفراء] شمال بريدة[١]، وفصَّل في بعض أحوالهم فقال:

"التقينا سرية كبيرة من عبادلة[٢] مطير، كانوا منصرفين من "نصرهم" في حائل، يسوقون أمامهم نحو مِئَتَي بعير، هي قَسْمهم – أو هي ما اعتبروه هم قَسْمهم – من غنائم الحرب التي حازتها رماحهم. كان قادتهم: عليان بن ضمنة[٣] ولم نره لنحادثه، وقِعْدان[٤] بن درويش[٥] الذي تجاذبنا معه قليلاً أطراف الحديث، كان رجلاً دَمْث الخُلُق ذَرِب اللسان، في نحو الأربعين من عُمُره[٦]، ولقد كان ودوداً معي بصورة مدهشة، وآنذاك لم ينضوِ هو ورفاقه إلى الإخوان. تبيّن لاحقاً أنّ هؤلاء القوم شلّوا غنيمتهم من المَيْدان سراعاً وبلا إذن، متجنّبين أن يدخل كسبهم في غنائم المعركة فيخضع لقسمة الشرع المفروضة، وهي قسمة يذهب بموجبها إلى بيت مال ابن سعود خُمس الغنائم، وسياسته في هذه الحالة تقتضي بيع حصته وتوزيعها على [الخويا] الذين لا فرصة لهم لكسب الغنيمة بأنفسهم. كان على هؤلاء المطران - في نهاية المطاف – أن يتنازلوا عن حصّة من كَسْبهم أكبر ممّا تأمر به الشريعة. ويُقال للجماعات القافلة من الغزو بمثل هذا الشكل بالمناكيف"[٧].

---

(١) دخلت [الصفراء] اليوم في عمران بريدة، وصارت من أحيائها.

(٢) في هامش الأصل: [**Bani 'Abdillah**].

(٣) من المهالكة من الصعبة من بني عبد الله من قبيلة مطير.

(٤) كتبها في الأصل: [**Dhaidan**].

(٥) من الشطّر من الصعبة من بني عبد الله من قبيلة مطير.

(٦) فيكون مَوْلِده – على هذا التقدير – في عام ١٢٩٧هـ.

(٧) **Arabia of the Wahhabis: 304 - 305**

ويُستفاد من هذه الواقعة أمران مهمّان:

أوّلهما: تأكيد مشاركة أقسام قبيلة مطير كلّها [بني عبد الله / علوى / بريه] في هذه الحملة، وأنّ مشاركتهم كانت تحت بيارق الإخوان.

والأمر الآخر: أنّ هؤلاء الذين التقاهم فيلبي من بني عبد الله لم يكونوا قد انضووا بعدُ إلى الإخوان بمعنى: المستوطنين في الهجر، وهي إشارة مهمّة جداً تدلّ على نباهة فيلبي ودقة تحرّيه؛ فالحملة كانت في أواخر عام ١٣٣٦هـ، وفي ذلك الوقت لم تكن قد تأسّست أيّ هجرة لبني عبد الله من مطير، إذ بدأ تأسيس هجرهم بعد هذه الحملة مباشرة؛ ففي عام [١٣٣٧هـ] تأسّست هجر بني عبد الله المعروفة: الأرطاوي – العمار – الأثلة – ضريّة – مليح. و**عليان بن ضمنة** المذكور في الخبر هو مؤسّس هجرة الأرطاوي، وكان فيلبي قد مرّ في هذه الحملة بالأرطاوي فلم يجد فيها غير قصر وأربعة آبار(١)، ممّا يُؤكّد أنّ الهجرة لم تظهر إلى الوجود حتى ذلك الحين.

فبنو عبد الله في هذه الحملة يُشكّلون بادية الإخوان، لا المهاجرين – أي النازلين في الهجر - ولعلّ هذا التفاوت هو الذي أتاح لأولئك المنكفين من القوم الذين التقاهم فيلبي بالانسلال خفيةً عن كتلة الجيش والتسرُّب من بينهم بغنيمتهم، متحلّلين بذلك من القيود التنظيمية التي تفرضها بيارق الهجر.

*****

(١) جزيرة العرب الوهابيين: ٢١٤

غارات متفرقة

غارة أم رضمة - ١٣٣٨هـ

"عدا الدويش شمال، وأكان على شمّر على أم رضمة، وقطعهم وأخذ حلال كثير، ثم أنكف"[١].

تكتسب هذه الغارة أهميّة بالغة؛ فهي بين وقعة حَمَض [شعبان ١٣٣٨هـ] ووقعة الجهراء [محرم ١٣٣٩هـ]، فمن الواضح أنّ هدفها المباشر كان تقويض التقارب السياسي والعسكري القائم آنذاك بين الشيخ سالم وابن رشيد، فهي – في مثل هذه الظروف – لم تكن موجهّة إلى حائل نفسها.

ولعلّ هذه الغارة هي ذاتها التي يعنيها **عبد العزيز** في رسالته إلى الأمير عبد العزيز بن مساعد بتاريخ [٢٠ ذي القعدة ١٣٣٨هـ]، فالرسالة تضمّنت بشائر بانتصارات متلاحقة على قوات ابن رشيد، وملخّصها:

"يبشّره بانتصارهم على ابن رشيد بعد غزو الأمير سعود[٢] شمّر في [بقعا] و[الشعيبة][٣]، وغزو الدويش فيصل لهم في [الطوال]، ممّا أدّى إلى دخول كثيرين منهم في طاعة آل سعود، والتماسهم العفو من الملك الذي اشترط عليهم أن يهاجروا من عند ابن رشيد وينضمّوا إلى الإخوان"[٤].

وتضافر تأثير هذه الغارات – إضافةً إلى ما وقر في نفوسهم من الاقتناع بمبادئ دعوة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب – لتؤدّي إلى انحياز عدد من عشائر قبيلة شمّر وأهل الجبل إلى صفّ **عبد العزيز** والدخول في الإخوان، فيقول الذكير:

---

(١) تاريخ القاضي: ٢٥٧ - ٢٥٨

(٢) الأمير سعود بن **عبد العزيز**.

(٣) كانت هذه الغزوة في [شوال ١٣٣٨هـ].

(٤) الأمير عبد العزيز بن مساعد – حياته ومآثره: ٨٠

"على أثر هذا التحق قسم من شمّر بابن سعود، وطلبوا منه أن يعيّن لهم منازل يسكنونها أسوة بغيرهم من أهل الهجر، فأجابهم وعيَّن لهم بعض الأمواه، ونزلوها وعمروها واستقروا بها، ونزل بعضهم في الأرطاوية. فبذلك انقسم شمّر شطرين: بادية وحاضرة، فأما البادية فبقيت على ولائها لابن رشيد، وأما الذين ديّنوا وتحضّروا فدخلوا برعويّة ابن سعود"[١].

غارة الحنية - ربيع الأول ١٣٣٩هـ

جاء في المصادر عن غزوات فيصل الدويش في أطراف الكويت بعد معركة الجهراء:

"ثم انفهق عنهم[٢] الدويش، وعدا وأكان على شمّر لم[٣] [الحنيّة][٤]، وأخذهم، وعوّد وأنكف، ودخل ديرته في ربيع الثاني عام ١٣٣٩هـ"[٥].

وأشارت الوثائق البريطانية إلى هذه الغارة، فكَتَبَ المعتمد السياسي في البحرين بتاريخ [٣١ ديسمبر ١٩٢٠م][٦]:

"تقرير صادر عن تجار نجد هنا[٧] يفيد بأنّ ابن سعود قد أمر **الدويش** بمهاجمة شمّر بقوة كبيرة جداً، ومن المحتمل أيضاً أنّ الهجوم يستهدف العجمان"[٨].

وهذه التقارير تُثبت أنّ تحركات فيصل الدويش – سواءً على جبهة الكويت أم جبهة حائل - لم تكن مجرد غارات عفوية، بل كانت بأمر مباشر من القيادة السياسية.

---

(١) تاريخ الذكير: ٥٥

(٢) عن قبائل نجد الذين عصوا **عبد العزيز** ولجؤوا إلى الكويت، وبسبب غاراتهم على نجد وقعت معركة الجهراء ثم ما تلاها من غارات متفرّقة.

(٣) جهة.

(٤) قريب من حفر الباطن.

(٥) تاريخ القاضي: ٢٦١

(٦) الموافق [٢٠ ربيع الثاني ١٣٣٩ هـ].

(٧) أي الواردين على البحرين.

(٨) IOR/R/15/1/522. f:252

ضمّ حائل - عام ١٣٣٩ / ١٣٤٠هـ

مقدّمات ضمّ حائل [رجب ١٣٣٩هـ]

زحفت جيوش **عبد العزيز** إلى حائل في [رجب ١٣٣٩ﻫ]، فجعل قسماً منها بقيادة أخيه محمّد، والقسم الآخر بقيادة ابنه سعود بن عبد العزيز، وتذكر بعض المصادر بيرقاً ثالثاً بقيادة فيصل الدويش[١]، ويُضيف مرجع آخر معها لواءً رابعاً يقوده الأمير فيصل بن عبد العزيز[٢]. والذي دلّت عليه وثائق **عبد العزيز** أنها ثلاثة ألوية للأمراء من آل سعود[٣]، أمّا ذكر بيرق لفيصل الدويش في [رجب ١٣٣٩ﻫ] فما هو إلا خَلْط مع حملة الحصار الأخير التي كانت في [ذي الحجة ١٣٣٩ﻫ][٤]. فالمستقرّ من تتبّع أعمال فيصل الدويش القيادية: أنّه كان من قادة بيرق الأمير محمّد، ثم تدرّجت مهامّه مع إسناد القيادة العامّة للأمير سعود فعَهِدَ إليه بمسؤولية تطويق حائل وإحكام حصارها، انتهاءً بانفراده بالقيادة في الحملة الأخيرة [ذي الحجة ١٣٣٩ﻫ][٥].

كانت الخطّة تقتضي ضمّ أطراف حائل حتى تلتقي الجيوش الزاحفة عند أسوارها. فاتخذ الأمير محمّد بلدة [الروضة] مقراً له، وكان فيصل الدويش أكبر قادته، ونجح نجاحاً باهراً في اكتساح جنوب حائل، ممّا أجبر أميرها على طلب الصُّلْح. ثم عُزِلَ الأمير محمّد عن

---

(١) تاريخ الكويت السياسي: ٥/ ٣٨

(٢) المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية: ٢٣٢

(٣) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٥٢٣، وينظر: تاريخ آل سعود ١٢٩

(٤) انظر عن اختلاف المصادر في عدد البيارق في حصار حائل: تاريخ المملكة العربية السعودية ٢/ ١٦٩، وضم حائل ٦٥. على أنه من غير المستبعد أن يفرض طول الحصار واتساع جبهات الحرب إعادة تشكيل القوات وتوزيع مهامّها القتالية. فالاختلاف الواقع بين المصادر في عَدّ بيرقين أو ثلاثة أو أربعة راجع إلى المرحلة الزمنية التي يتحدّث عنها المصدر.

(٥) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ١٣٣

القيادة ليتولّى الأمير سعود القيادة العامّة، فجعل فيصل الدويش قائد الحصار وتطويق المدينة. وشارك في الحصار بيارق من إخوان بني عبد الله؛ إذ جاء في رسالة لفهد بن معمّر أحد قادة الحصار تاريخها [١٣ رمضان ١٣٣٩هـ] قوله:

"نقايصنا ثلاث من الخيل وفيحان الحيدا مصوّب واحد من هَلَ العمار صويب"[١].

استمرّ حصار حائل مدّة خمسة أشهر، حتى اضطرّ أميرها عبد الله بن متعب[٢] إلى مغادرتها لاجئاً إلى سعود خشيّة من منافسه محمّد بن طلال[٣]، فركب به سعود إلى أبيه في الرياض الذي لم يرتضِ تصرّفه هذا والإخلال بمكانه دون إذنه، فأرسل من فوره إلى الدويش بتولّي زمام القيادة والنهوض بالحرب حتى وصوله بنفسه إلى حائل[٤]. وفي هذا السياق يروي الأمير فهد بن محمّد بن عبد الرحمن قائلاً:

"كتب خطّ للدويش ينخاه وينخى إخوانه اللّي معه، الدويش جمع الإخوان اللي حاضرين، منديل بن غنيمان[٥] ومبلس بن جبرين[٦] وقاعد الشاوي[٧] معهم وفيصل بن شبلان[٨] وابنه عزيّز معهم، ويقرا خطّ الإمام واليا هو ينخاه نخي، كلّ أبدى رايه . . . قالوا نتوكل على الله. البيرق ظهّروه وحطّوه قدّام بيت الدويش"[٩].

---

(١) ضم حائل للدولة السعودية الثالثة: ١٨٣

(٢) عبد الله بن متعب بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله ابن رشيد.

(٣) محمّد بن طلال بن نايف بن طلال بن عبد الله ابن رشيد.

(٤) ضم حائل: ٦٥ – ٧٤

(٥) شيخ الملاعبة من ذوي عون علوى من مطير.

(٦) من شيوخ قبيلة شمّر.

(٧) من الدياحين من بريه من مطير، ومن أعلام هجرة الجعلة.

(٨) من شيوخ الجبلان من علوى من مطير.

(٩) برنامج شريط الذكريات: مع الأمير فهد بن محمّد. [تاريخ المقابلة عام ١٣٩٧هـ].

فيصل الدويش يقود الحصار [ذو الحجة ١٣٣٩هـ]

أمر **عبد العزيز** قائده فيصل الدويش بالزحف إلى حائل ومحاصرتها دون دخولها حتى يصلها بنفسه، وتفصّل رسالة كتبها **عبد العزيز** من الأرطاوية إلى الشيخ أحمد الجابر بتاريخ [٢٤ ذي الحجة ١٣٣٩هـ] الأحداث فيقول:

"لا بد بلغكم ملفى ولد ابن رشيد[١] على الابن سعود، ونكوف الابن سعود، وارتدّ بعض من قرايا الجبل وناس من شمّر[٢]، وقدّمنا الدويش وابن بصيّص وأهل مبايض[٣] وأهل مليح[٤] والفرم وابن حمّاد[٥] وغيرهم من أهل الهجر.

أما من طرف ابن حمّاد والفرم فعدوا على سلفان من شمّر على قنا وأم القلبان[٦] وأخذهم الله ثم أخذوهم، وقطعوا حلالهم، وذبحوا رجالهم.

وأما من طرف ابن بصيّص فعدا وأكان على الزرقان بأم رطبان، وأخذهم الله ثم أخذوهم، وانقلبوا الجميع واجتمعوا هم والدويش وغيرهم من أهل الهجر على الشعيبة[٧].

وعدوا الجميع قاصدين ابن رشيد بطرف حائل، فلمّا وردوا ياطب[٨] وجدهم سبورهم وعرّفوهم أن ابن رشيد دخل ديرته، وأن جميع عربانه هالذين ارتدو معه فهم العمود وبعض السويد وابن سعيد، على قفار وعلى السويفلة، وصاكين بالديرة يمين ويسار. وأكانوا عليهم، وأخذهم الله ثم أخذوهم، قطعوا حلالهم،

---

(١) عبد الله بن متعب، أمير حائل السابق.

(٢) قام محمّد بن طلال أمير حائل الجديد بغارات جريئة على أطرافها، فاستردّ كثيراً من المناطق التي خضعت لابن سعود، ونكّل بمَن انضمّوا إليه.

(٣) من هجر بريه من قبيلة مطير.

(٤) من هجر بني عبد الله من قبيلة مطير.

(٥) الفرم وابن حمّاد من شيوخ قبيلة حرب.

(٦) قنا وأم القلبان شمال حائل.

(٧) شرق حائل.

(٨) مورد ماء شرق حائل.

وذبحوا رجالهم، وخذوا جيش ابن طلال وفزع عليهم بخيله الذي عنده ثلاثين خيّال، فلمّا شافته بعض خيل المسلمين ركضت عليه وذبحوا جملة من الذين معه، وشريدتهم زبنت الديرة"[١].

ويقول بعض رواة شمّر في هذه الغارات:

"حنا جانا اللي تثلّب بهذا، سويد وعمود والدغيرات[٢]، ايه اجْلِدَت بهذا، ودلّى يلولفهم[٣] الدويش والآخر والآخر وابن سعود، . . . والدويش ياخذنا، خمس وعشرين قطيع، ذود، هكاليوم للعْلَيّان فقط، أغار من ياطب وخذاه من شطيب ورْكان"[٤].

وقعة الجثامية - ٤ محرم ١٣٤٠هـ

بَلَغَ الدويش – بعد نزوله ياطب - أنّ ابن طلال قد خرج بقواته قاصداً الجثامية، فبادر على عجل واستولى عليها قبله، ممّا اضطُرّ ابن طلال إلى نزول النيصية[٥]. واندلعت بين الجيشين مناوشات لم تكن حاسمة، فجَنَحَ ابن طلال إلى المناورة والخداع وأرسل برسالة إلى الدويش مفادها: "**إننا جميعاً مسلمون، وبيننا كتاب الله وسنّة رسوله**". مالَ الدويش إلى دعوة التحكيم، ووجّه برسالته إلى **عبد العزيز** ليرى رأيه. عندها حاول ابن طلال انتهاز غفلةٍ ما بعد خديعته لمهاجمة جيش الدويش قبل وصول الإمدادات إليه، يقول القاضي: "**أهل حايل لمّا تحققوا إقبالة ابن سعود حبّوا يظهرون على الدويش ما دام ما اجتمع عليه غزوان، عساهم يدقمون هالشوكة ويتنومسون فيها**"[٦].

---

(١) تاريخ الكويت السياسي: ٥/ ٤٨ - ٤٩

(٢) بطون من قبيلة شمّر.

(٣) يكرّر عليهم الغارة تلو الأخرى.

(٤) أيام العرب الأواخر: ٧٥٧

(٥) قُدّر جيش الإخوان بنحو ٢٠٠٠ مقاتل، وجيش أهل حائل بنحو ٢٢٠٠ مقاتل.

(٦) تاريخ القاضي: ٢٦٤ - ٢٦٥

فباغت الإخوان بهجوم مفاجئ، تصدّوا له بثبات في معركة حامية، انجلت عن هزيمة جيشه بصورة مدمّرة. وتسرد رسالة **عبد العزيز** تفاصيل المعركة:

"لا بد بلغكم كون الدويش الأول على الجبل وأهله[١]، وبعد ما صدرنا من جراب نطحنا سعد بن مثيب[٢] وعرّفنا إن الدويش نزل الجثامية، وعقب ذلك ظهر ابن طلال وأهل الجبل ونزلوا النيصية والوقيد واللقيطة[٣] هم وجميع مَن عندهم من برية(؟) شمّر، وتقاضبوا هم والإخوان، وقام يضربهم بالطوب والمكاين. وبعد ما عرّفنا سعد بذلك خلّينا ثقلتنا على أم جريف[٤] وقلنا لهم يتبعونّا. وحنّا فزعنا، وعقب ما صدرنا من بقعا نطحنا من الدويش راعي ذلول يقول: ابن رشيد ظهر علينا ومتقاضبين حنّا وإياه. واستعجلنا بالممشى، وعقب ما أخذنا ساعة إلا البشير ينطحنا على إنّ المسلمين أعانهم الله عليه وكسروه[٥]، وذبحوا منه ٢٠٠ رجّال، والمسلمين ما انتقصوا غير خمسة رجاجيل، والصواب قدر خمسة عشر، وخمس من الخيل"[٦].

ويقول عبد العزيز الدحيم[٧] في روايته، وهو شاهد عيان من طرف أهل حائل:

---

(١) في الرسالة الأخرى: "**وبعد ممشى الدويش والذي معه ووصولهم في أطراف الجبل وافقوا ناس من شمّر ناقضين البيعة، وأكانوا عليهم وأخذهم الله ثم أخذوهم**".

(٢) سعد بن مثيب، من قبيلة حرب، من أهل هجرة الأرطاوية.

(٣) النيصية والوقيد واللقيطة مواضع متقاربة شمال حائل.

(٤) بين قبة وجراب.

(٥) في شاهد آخر: "**أعانهم الله عليه وكسروه حتى دخلوا في خيامه، واذبحوا من قومه مئة رجل، منهم ستون من أهل لبدة**". رسالة عبد الله بن حسن إلى الإمام عبد الرحمن الفيصل بتاريخ [٩ محرم ١٣٤٠هـ] – دارة الملك عبد العزيز.

(٦) رسالة من **عبد العزيز** إلى عبد الرحمن السبيعي بتاريخ [٩ محرم ١٣٤٠هـ] – مكتبة الملك فهد الوطنية. مع مقارنتها برسالة تشبهها مرسلة من **عبد العزيز** إلى جاسب بن الشيخ خزعل بتاريخ [١٢ محرم ١٣٤٠هـ]. (تاريخ الكويت السياسي: ٥/ ٥٦ – ٥٧)

(٧) من أهل لبدة. [تاريخ المقابلة ٧ ذي القعدة ١٤٠٨هـ].

"جاءنا الخبر بأن الدويش وابن حميد[1] وابن جبرين وشيوخ العربان نزلوا في الجثامية، وهي تقع شمال حائل، ومن دونها النيصية وحائل، وتبعد عن الديرة حوالي عشرين أو خمسة وعشرين كيلومتراً، والذين كانوا مع الدويش: مطير، وشيوخ عتيبة، وشمّر، ومعه القبائل. كان أمير حائل في ذاك الوقت هو الأمير محمّد بن طلال، وكان ما يزال صغيراً وعمره حوالي ١٧ – ١٨ سنة، فلمّا جاءه الخبر قال: افزعوا نبغي أن نفك الجثامية. ففزع أهل حائل كلهم ببيارقهم الثلاثة، وجاؤوا إلى النيصية فوصلوها في العصر، وكنت مع مَن جاء لأن والدي كان بيارقياً معه بيرق أهل لبدة، وكنت أنا معه وعمري ذلك الوقت عشرون عاماً على ما أظنّ.

ولما جئنا إلى النيصية كنا نبغي أن نبيت تلك الليلة، والصبح نصبّح الدويش في الجثامية، ولكن اختلفت الخطة في النيصية، ولا أدري ما الذي فشّلهم وأجّلوا الهجوم. ومن باكر قال ابن طلال: سنرجع . وقعدنا في النيصية خمسة أيام، ولحقت بنا من الديرة الخيام والأرزاق وكل ما يلزم، لأننا كنا قد وصلنا رجليّة، وكان عددنا والله أعلم فوق الألفين، والدويش وربعه بزعمنا دون ذلك. وبعد أن أقمنا خمسة أيام في النيصية قالوا: نبغي أن نبيّت الدويش أو نصبّحه. واختار ابن طلال ثمانين رجلاً وأميرهم سالمي، وأرسلهم في الليل ليقبضوا على القور التي على المخيّم، وهي قور معروفة يقال لها قور الجثامية.

وفي الصباح هاجموا الدويش في مخيّمه، وجئنا لهم فزعة نبغي المخيّم، ولكن ما أراد الله لأننا قصرنا وكللنا دونه، والسبب هو أن الإخوان عقب أن أخلوا المخيّم وتراجعوا عادوا وقلبوا علينا، وحصل معركة يقال لها: ذبحة الصفيح[2]، قتل فيها من أهل حائل خمسة وسبعون رجلاً. ورجعنا كافين نحو النيصية، واكتفّ الدويش نحو الجثامية"[3].

---

(١) لم يشهد ابن حميد الجثامية، فرسائل **عبد العزيز** تذكر أنّ أهل الغطغط كانوا معه في جراب حين نزل الدويش الجثامية.

(٢) الصفيح: شمال الجثامية. فهذا الوقعة تُسمّى بالاسمين: وقعة الجثامية، وذبحة الصفيح.

(٣) رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز: ١٧٧

ويقول عبد الله بن عبد الهادي الحمر الهاملي – وهو من جُنْد الإخوان في الجثامية – واصفاً المعركة بدقّة ويذكر أحداثها وأشهر أبطالها في تسلسل واضح[1]:

ودارت رحانـــــا يـــــم [حايـــــل] وجينـــــاه
خمســـة بيـــارق[2] خيلهـــا وقـــم الألفـــين

ســـــلاحها وخيامهـــــا مـــــن عطايـــــاه
تتبـــع دويـــشٍ صـــال يـــوم الســـعد زيـــن

فيصـــــل ولد ســـــلطان يـــــوم الله أنشـــــاه
هـــو قايـــد الدوشـــان لـــو هـــم شريفـــين

ونـــــزل على ياطـــــب وفـــــرّق سرايـــــاه
غارات مـــــن كل الجوانـــــب مغـــــيرين

مغـــــار يـــــا البيضـــــان قصـــــرٍ ولينـــــاه
قصـــــر الجثاميـــــة وكل البســـــاتين

أهـــــل مبـــــايض مـــــن منـــــاعير ورمـــــاه
لهـــــم الفخـــــر في كل هيّـــــة ثقيلـــــين

راح الـــــرويبخ[3] يـــــم فيصـــــل وسرّاه
يبشـــــر ملكنـــــا بـــــالفرح والأكـــــاوين

وجانـــــا الدويـــــش بعرضـــــةٍ يـــــا حـــــلالاه
عرضـــــة وحيشـــــة رجفـــــةٍ للمعـــــادين

---

(١) هجر قبيلة مطير: ١١٤ – ١٢١

(٢) **البيارق الخمسة** – بعد استقراء للروايات والمصادر – هي: بيرق الأرطاوية، وبيرق مبايض، وبيرق مليح، وبيرق الفروثي، وبيرق العمار.

(٣) من الهوامل من قبيلة مطير، مرسل فيصل بن سلطان الدويش إلى **عبد العزيز**.

وثـــــوّر مـــــع الريعــــــان عجّـــــــه وقبـــــواه

الــــلي رمقهـــــا هـــــل دمعـــــه مـــــن العــــين

حايـــــــل هنــــــوفٍ طــــــار عنهــــــا مغطـــــاه

تـــــنخى ســـــناعيس على الهـــــوش جســـــرين

تكفــــــون يـــــا الحجـــــلان[1] فكـــــوا قرايـــــاه

المـــوت واحـــــد مـــــا يـــجي المـــوت مـــوتين

قـــالوا له: أبشـــــر مقـــــدم الجمـــــع ننصـــــاه

وحنّـــــا على عضـــــدك مـــــن يســـــار ويمـــــين

ابعـــــث سريـــــة ليـــــل تبـــــني حجايـــــاه

وحنّـــــا علـــــيهم طلعـــــة الشـــــمس ماشـــــين

وشـــــنّوا علينـــــا طلعـــــة الفجـــــر برمـــــاه

وشـــــبّت شـــــبوب النـــــار بـــــين القبيلـــــين

الخيـــــل تـــــنهض يـــــم مقبـــــاس[2] مرســـــاه

حـــــتى طلـــــوع الشـــــمس والعاديـــــة ويـــــن

وجانـــــا ولد ســـــبعان[3] والجمـــــع مشّـــــاه

مشـــــى الجمـــــوع المرزيـــــة بالعـــــذابين

وفيصـــــل ولد ســـــحلي[4] حجـــــرهم بشـــــلفاه

(١) السناعيس: عزوة قبيلة شمّر، والحجلان: عزوة لأهل حائل جميعاً.

(٢) مقباس: موضع جنوب الجثامية، قطعت فيه خيل الإخوان الطريق على مقاتلي أهل حائل عند انسحابهم من الصفيح إلى النيصية فأوقعت بهم.

(٣) هو فالح بن السبيعي، فارس مشهور، من الهوامل من قبيلة مطير.

(٤) هو فيصل بن الحميدي بن سحلي ابن سقيّان، من شيوخ بني عبد الله من مطير وفرسانها.

يهــــــوي عليــــــه ضرب فـــــم اللســـــانين
مركاضـــــــه المعـــــروف مــــا قــــط خـــــلّاه
وردة حيـــــــاض المــــــوت ورد المحنــــــــين
والخيـــــــل شـــــدّت راس مقبـــــاس مرســــــاه
والــــــلي كلتهــــا النـــــار خيــــل الســــقايين
جمعــــــه يـــــزوم وماقفــــــه مــــا تعـــــدّاه
شـــاف الجنـــايز طـــرح بـــين الصـــفيحين
حـــــمي الـــــوطيس وطـــــاح في حــــوض مثـــواه
كل أبلـــــجٍ ســــنعوس يشـــــرب غلاويـــــن
ابـــــن طـــــلال بصـــــيحته: وا رجـــــالاه
شـــــنّوا علـــــيهم غارة يـــــا ملاعـــــين
قـــــالوا له: العــــــز راح منـــــــك والله
احلـــم توقّـــع صـــارن العشـــــر ثنتـــين
قـــــدمك ســـــبيبٍ يـــــذبح القــــوم بحــــذاه
غـــــير الهنــــادي في يــــدين المضــــرّين
وصـــــارت على الحجـــــلان ذبحــــة مســـــمّاه
يــــوم الصـــــفيح[1] مْوضّــــحة في البراهـــــين
عنّـــــا رجـــــع خســـــران والخــــزي ويّـــــاه
خســـــران ذبحـــــة ســــلّةٍ له منقـــــين
وجانـــــــا الإمــــــام وكل شي تلقـــــــاه
وكـــــوّد علـــــيهم لـــــين جـــــوا له ذليلـــــين

(١) الصفيح: موقع شمال الجثامية، وعنده دارت المعركة.

وقد خلَّد الشاعر في قصيدته موقفين للفارسين المشهورين: فالح بن السبيعي الهاملي، وفيصل ابن سقيّان العوني. أمّا موقف فالح فسيأتي تفصيله عند الحديث عن حصار حائل. أمّا موقف **فيصل ابن سقيّان** فحفظته عدّة روايات متواترة لدى رواة مطير:

- فقد جَمَع فيصل الدويش قادة الإخوان في إحدى المعارك قبل حصار حائل، وطلب في هذا المجلس رأي الشيخ عثمان بن سليمان[(١)]، فقال الشيخ: "**أنا أفتيك في الحلال والحرام، أمّا اليوم فيفتيك رجال الحرب**". وأشار إلى فيصل ابن شبلان وفيصل ابن سقيّان[(٢)].
- أفاض القادة وأهل الرأي في هذا المجلس بما عندهم، لكنّ فيصل ابن سقيّان ظلّ صامتاً يُصغي بسكينة ووقار إلى آرائهم، ثم انصرف من مجلسهم دون أن يفوه بكلام! لقد استشعر فيصل الدويش من صمته العميق وثباته المهيب أنّه يُخبِّئ وراءهما فعلاً بطولياً سيُقدّمه في ميدان الجلاد، وكان ذلك حقاً؛ إذ اعتلى ابن سقيّان فرسه الكحيلة[(٣)] نهار المعركة، ثم اندفع مقتحماً أهوالها بلا تردّد، ومَضَى يضرب بسيفه مُقْدِماً وقد انهمَرَ الرصاص عليه من كلّ صوب، ولم ينثنِ عن حملته الصادقة حتى فلّ صفوف أعدائهم ومزّق جمعهم[(٤)].

*****

(١) قاضي جيش الإخوان.

(٢) حركة إخوان من طاع الله: ٦٩

(٣) وقد ذُبِحت فرسه الكحيلة تحته في هذا اليوم، وانقطع رسن الكحيلات منهم، وحين لامَهُ بعض قومه على تهوّره قال: "**أبرك الأيام أنّه لم ينقطع في غزو على بدو يحامون دون حلالهم**".

(٤) رواية متعب بن فيصل ابن سقيان.

وقعة النيصية - ٦ محرم ١٣٤٠هـ

بعد يوم واحد من وقعة الجثامية وصل **عبد العزيز** بقواته إلى معسكر فيصل الدويش، وباشر بنفسه الإشراف على الحرب وتقلَّد زمامها، وتشرح رسالته إلى الوكيل السياسي البريطاني بالكويت بتاريخ [١١ محرم ١٣٤٠هـ] أحداث المعركة، فيقول فيها:

> قد عرفنا فخامتكم في معدانا على ابن طلال، ولمّا وصلنا قرية من قرى الجبل تسمّى «بقعاء» وصلنا خبر من الدويش أنه تظاهر هو وابن رشيد وأن الله أعانه عليه وكسروه وذبحوا عليه قدر مايتين قتيل، وذلك نهار الأربعاء موافق ٤ محرم سنة ١٣٤٠، وفي ٥ منه وصلنا إلى المحل الذي فيه الدويش قرية «الجثامية»، وبوصولنا جمعنا كبار المسلمين[١] واستشرناهم، وصار القرار الممشى على العدو، واستعنّا بالله وليلة الجمعة ٦ منه مشينا وحضبنا جموعنا من العدو، وواعدنا المسلمين إذا ثار الطوب[٢] يمشون كلاً من قبله، وبعد أن صلينا الفجر وثار الطوب وسمع العدو الطوب وحسّ بالمسلمين انكسر من قبله، وغدوا قسمين: قسم نحر حايل، وقسم تحصَّن في قصور النيصية، أمّا القسم الذي نحر حايل تبعوهم المسلمين يقتلون فيهم إلى أن وصلوا البلد، والذي أوجب أن يكون لهم شريدة: الأول أمر من الله، وثانياً صار المحل الذي هم فيه ضلعان[٣] ما تاطاه الخيل والرجل ما تناوشوهم إلا من بعد، وأمّا القسم الذي تحصَّنوا بالقصور ضربناهم بالأطواب وذبحهم الله. وصار الذي تحقق عندنا من قتلاهم بالوقعة الأولى والتالية خمس ماية قتيل، وقد استولينا على جميع ما معهم من أسلحة وجبخان وذخيرة، منها: ثلاثة أطواب وثلاث مكاين[٤]، وقد أرسل لنا ابن طلال «حمد الشويعر» يطلب الأمان، وأبينا ذلك عليه إلا أن يسلّم نفسه ويخلي حايل. والى الآن ما جا منه جواب.

---

(١) الإخوان.

(٢) المدافع.

(٣) جبال.

(٤) مدافع رشّاشة.

وبعد تاريخه بيوم يجتمع علينا المتوخر من جندنا، ونرحل إلى حايل، إن استطاعوا وسلّموا فبها، وإلا استعنا الله ومشينا عليهم"(١).

وفي رواية أخرى يرويها عبد العزيز بن دحيم الدحيم – من أهل لبدة – وهو شاهد عيان على هذه الوقائع:

"بتنا في النيصية قدر ثلاث ليال، ثم جاءنا الخبر بأن ابن سعود سوف يطب على الجثامية باكراً أو عقبه، وبدأنا نستعد لنجابه ابن سعود وكان يدعى بالإمام. وفي يوم من الأيام سقط على الجثامية، وكان في نيّتنا أنه إذا جاء ابن سعود نبغي أن نبيّته ونقايس ونقدّر الموقف. ولكن الله سبحانه وتعالى ما أراد ذلك، فقضينا تلك الليلة والتي بعدها.

فلمّا جاء تالي الليل سبقنا هو، وما أصبح الصبح إلا وقد بيّتنا في النيصية، وتحامى أهل حائل في القصور وأمسكوا القصور، وحصلت معركة بين الإخوان وبين أهل حائل، وفي آخرها نزح بعض أهل حائل ورجعوا رجلية من النيصية إلى حائل. وكان ابن طلال قد خرج من النيصية على خيله هو ومَن معه وطبّ في حائل، وبقي ابن سعود مخيّماً في الجثامية والنيصية، وقرّب قليلاً نحو حائل"(٢).

ويقول عبد العزيز ابن زيد – من وجهاء حائل – عن معركتَيْ الجثامية والنيصية:

"عندما وقعت معركة الصفيح وتلتها معركة النيصية انهارت معنوية المحاربين من رجالنا؛ على اعتبار أنّ هاتين المعركتين قُتِل فيهما نخبة الأفذاذ البواسل من شجعان فتياننا الأبطال الذين لا يوجد في البلاد مَن يملأ فراغهم قطعاً. . . لو أنّ الإمام عبد العزيز واصل المعركة واستمرّ فيها إلى أن وصل مدينة حائل لكان بإمكانه أن يفتح البلاد بدون أن يجد مقاتلاً منّا لديه القدرة على الدفا ع؛ لأنّ معنوية المقاتلين انهارت انهياراً فظيعاً"(٣).

---

(١) **IOR/R/15/5/25. f:509**

(٢) رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز: ١٧٧

(٣) العوني: ٢/ ٢١٥

لكنّ **عبد العزيز** اختار تشديد الحصار على حائل والتضييق على أهلها حتى تُذعن للسِّلْم بلا قتال، وكان الإخوان يتحرّقون إلى مناجزتهم القتال واقتحام أسوار المدينة المنيعة، غير أنّ **عبد العزيز** لم يمل إلى تقديم هذه التضحيات؛ لتقديره أنّ المدينة - في آخر الأمر - ستضطرّ وتُذعن إلى الاستسلام[1]. جاء في رسالة كتبها **عبد العزيز** في [٢٥ محرم ١٣٤٠هـ] عند بداية الحصار:

"نزلنا عن حايل ساعة، وحصرناهم وتولّينا جميع الضلع عقدة وغيره، والمسلمين حاصرينهم، ولا يظهر منهم أحد ولا يدخل عليهم أحد، والمسلمين يبون يمشون عليهم، وأنا معيِّي"[2].

ومع استطالة أمد الحصار، وما أبْدَته حائل من بعض التماسك والثبات في وجهه، شاوَرَ **عبد العزيز** قادة الإخوان في التدبير الميداني الذي يراه مناسباً، فكان جواب الإخوان حاسماً في الاندفاع والمناجزة، يقول **عبد العزيز** في رسالة تاريخها [٢٥ صفر ١٣٤٠هـ]:

"والذي أبشّركم به أمرين؛ الأول: والله يا مَن شاف ذلّ الله لهم وما هم فيه إن يحمد الله. والثاني: يا مَن شاف صَمْلة المسلمين[3] على حربهم إن يشكر الله، من عَرْض ذلك شاورتهم نبي نروّح منهم غزية شمال، قالوا جميع الإخوان: يا عبد العزيز والله العظيم لو ناخذ سنين عند هالديرة ما نتعداها، الموجب إنها راس ضلال، فإن صرت مال بنفسك وإلا تر مصرفنا[4] فوكّل بنا الله، وأما حنا نموت أو نحيا، ما نرى جهاد أكبر منها.

وهذي أعظم البشاير، والله ثم والله إني صادق"[5].

---

(١) وبالتوازي مع الحصار كان **عبد العزيز** يتصل سراً بأعيان حائل في داخلها لتهيئة الظروف لاستلام آمن للمدينة وأهلها، وهو ما تحقق في نهاية الأمر.

(٢) ضم حائل: ١٦٩

(٣) عزيمة الإخوان.

(٤) أي نفقات الجيش.

(٥) ضم حائل: ١٦٨

كان لقبيلة مطير في حصار حائل أروع الأمثلة في الشجاعة والثبات وصدق القتال والتضحية، وكان **عبد العزيز** يحفظ لهم مواقفهم هذه بكثير من التقدير والإجلال، وسنورد بعض شواهد على كل ذلك:

[١] بعد استسلام حائل استقبل **عبد العزيز** في صيوانه أبناء أمير حائل الأسبق سعود ابن رشيد، وكان قائِدَا جيوش الإخوان يجلسان معه في صدر ديوانه، فيصل الدويش عن يمين **عبد العزيز** وسلطان ابن بجاد يجلس عن يساره[١].

[٢] وكان فيصل الدويش عُرضةً لشائعاتٍ راجت في أنحاء الجزيرة إبّان حصار حائل؛ فأُشِيع أولاً مقتله في [٦ محرم] في معركة النيصية[٢]، وظلّ الخبر محلّ تشكيك، حتى [١٨ صفر] حين كتب المعتمد السياسي البريطاني في الكويت أنّ هلال المطيري أخبرَهُ نقلاً عن شاهد عيان من واصل[٣] ممّن شهدوا المعركة بتأكيد الخبر، قائلاً:

> **"أصيب الدويش بجروح بليغة في فخذه، إذ نفذت الرصاصة من المغبن[٤]، ويُعتقد أنه قضى، ودُفن خُفيةً في جوف خيمته"[٥].**

إلا أنّ النبأ اليقين جاء - بعد مدّة طويلة - في [٣ ربيع الآخر] ليُؤكّد أنّ فيصل الدويش قائد الإخوان ما يزال حياً، وأنّ القتيل[٦] المقصود – في تلك الأخبار المبهمة – كان رجلاً آخر من أسرته الدوشان[٧].

(١) ضم حائل للدولة السعودية الثالثة: ٩١

(٢) **IOR/R/15/5/25. f:514**

(٣) واصل من بريه من قبيلة مطير، قلتُ: لعلّه من الدياحين من جماعة هلال الأذنين.

(٤) المغبن: مغرز الفخذ وما ينثني عليه.

(٥) **IOR/R/15/5/25. f:516**

(٦) أو المصاب بجروح بليغة، إذ لم تؤكد الوثيقة المتأخرة حقيقة وفاته.

(٧) **IOR/R/15/5/25. f:523**

[٣] اختار **عبد العزيز** الفارس صحن بن مطلق الجبعا الدويش(١) للقيام بمهمّة إيصال أمير حائل محمّد بن طلال، من حائل إلى الرياض(٢).

[٤] مطلق بن مطلق الجبعا الدويش من كبار الإخوان، وخاصّة جلساء **عبد العزيز**، واعتاد أن يجلس بجانب **عبد العزيز** على جهة اليسرى، وآل سعود يجلسون على اليمين، وفي أحد مجالسه وقعت مشادّة بين أخيه الأمير عبد الله ومطلق، وأحسَّ مطلق بتجريح في مخاطبة الأمير له! فالتفت إلى **عبد العزيز** وقال بصوت كاد ينخلع السقف من شدّته:

- يا عبد العزيز وراك ما تعلّم أخوك؟
- وش تبيني أقول له؟
- قل له يوم فتح حايل يوم ضربوا عليك الطوب من راس القلعة، إني أنا اللّي طلعت القلعة وقتلت الرامي، وش سمّيتني هاك اليوم؟
- سمّيتك الفاروق.
- قل لأخوك إنّي أنا الفاروق وأنا ابن طلّاق.

ثم نهض مطلق خارجاً ولمّا وصل الباب التفت إلى عبد العزيز وقال:

- قل "آمين" يا عبد العزيز.
- آمين.
- ثلّثها.
- خير ما من شر، آمين.
- الله يخلّيك لي لأني أخوك.

وبعد مغادرته انبرى عبد العزيز يُعاتب شقيقه قائلاً: والله إني أستحي منه(٣)!

---

(١) من أفذاذ الرجال ومن فرسان الإخوان المشهورين.

(٢) رواية بدر بن حسين بن صحن الجبعا الدويش، وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن مطلق الجبعا الدويش، وبرجس بن ذعار بن شريان الدويش، وغيرهم.

(٣) رواية عبد الرحمن بن عبد العزيز بن مطلق بن مطلق الجبعا الدويش نقلاً عن الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله.

[٥] أقدم الفارس المشهور فالح بن السبيعي الهاملي ومعه مجموعة من الإخوان من أهل مبايض، نحو ٥٠ رجلاً، فاقتحموا قلعةً حصينةً من قلاع حائل[١].

وقد تقدّم في قصيدة عبد الله الحمر ذِكْر موقف فالح بن السبيعي في معارك حائل:

وجانـــــا ولد ســــــبعان والجمـــــــع مشّـــــاه
مشـــــــى الجمـــــوع المرزيــــــة بالعــــــذابين

وفي وثيقة بريطانية إشارة إلى هذا، يقول المعتمد السياسي البريطاني في الكويت:

يخبرني هلال المطيري سراً بأنه رأى رجلاً من فخذه شَهِدَ القتال خارج حائل، وأن ابن سعود تعرّض لانتكاسة شديدة جداً، لقد كان القتال في يوم ٧ بمثابة هزيمة، وكذلك الحال في يوم ٩ سبتمبر[٢] عدا نصراً تكتيكياً محدوداً عند حصون النيصية. في التاريخ الأخير دام القتال طوال اليوم. كانت خسائر الإخوان هائلة؛ فيُقال إن ثلث جَمْعه قد قُتل، والثلث الآخر جُرح. واصل وحدهم - وهم فخذ هلال من قسم بريه من مطير- فقدوا ١٥٠ قتيلاً، ولا بُدّ أنّ مجموع القتلى تجاوز ١٠٠٠ قتيل"[٣].

ورواية هذا "الواصلي"[٤] شديدة الاضطراب، وكثير منها مغلوط[٥]. وقد يُستشفّ منها أنّ لواصل – أو لأهل مبايض تحديداً[٦] – بلاءً حسناً في هذه المعارك.

---

(١) أورد العبيّد في [النجم اللامع: ٢١١] خبراً عن إحدى قلاع حائل الحصينة أثناء الحصار، قلتُ: ولعلّ هذا الخبر يتصل بخبر أهل مبايض.

(٢) معركة [٧ سبتمبر] هي الجثامية، ومعركة [٩ ديسمبر] هي النيصية.

(٣) **IOR/R/15/5/25. f:516**

(٤) لا تبيّن الوثيقة بصورة جازمة ما إذا كان هذا الواصلي المذكور قد شهد القتال – كما قال – في صفّ الإخوان أو كان هو في صفّ ابن رشيد!

(٥) كالزعم بهزيمة الإخوان في الجثامية وفي النيصية! وكزعمه بمقتل فيصل الدويش!

(٦) بحسب الروايات.

[٦] يقول محمّد بن عثيمين - شاعر **عبد العزيز** - مادحاً فيصل الدويش ومستحضراً بلاءه المشهود وثباته في ملاحم هذا الفتح العظيم[(١)]:

وَمـــا أَنـــسَ لا أَنـــسَ [ابـــنَ سُـــلطانَ فَيصَـــلاً]
لَهُ مـــا بَـــقي مِـــنّي الثَّنـــاءُ المُنَمْـــنَمُ

أَخـــا الحَـــربِ إِن عَضَّـــت بِـــهِ الحَـــربُ لَـــم يَكُـــن
جَـــزُوعاً، وَلا مِـــن مَسِّـــها يَتَـــأَلَّمُ

وَزيـــرَ إِمـــامِ المُســـلِمينَ الذي لهُ
مَشـــاهِدُ فيهـــا مَعطِـــسُ الفِســـقِ يُـــرغَمُ

إِذا ناكِـــثٌ أَو مـــارِقٌ مَرَقَـــت بِـــهِ
عَـــنِ الديـــنِ نَفـــسٌ لِلشَّـــقاوَةِ تَـــرْأَمُ

سَـــمَا مُشـــمَعِلّاً [فَيصَـــلٌ] نَحـــوَ دارِهِ
يَخـــوضُ بِحـــاراً بَعـــضُ خُلْجَانِهـــا دَمُ

بِـــأَمرِ إِمـــامِ المُســـلِمينَ وَرَأيِـــهِ
وَلا عِـــزَّ إِلّا بِالإِمامَـــةِ يُعصَـــمُ

وِإِخوانُـــهُ في اللهِ لا تَـــنسَ فَضـــلَهُم
هُـــمُ نُصـــرَةُ الإِســـلامِ وَاللَهُ يَعلَـــمُ

*****

(١) العقد الثمين: ١٥٩ - ١٦٠

المبحث الثالث

جَبْهة

الحدود الشمالية

الجوف [عام ١٣٤٠هـ]

يرصد التقرير الصادر عن المقيم السياسي البريطاني في الخليج تريفور **[A. P. TREVOR]** بتاريخ [١١ سبتمبر ١٩٢٢م / ٢٠ محرم ١٣٤١هـ] إحدى العمليّات العسكرية في شمال الجزيرة، والمتمثلة في التحركات الميدانية لفيصل الدويش في الجوف خلال شهر [ذي الحجة ١٣٤٠هـ/ أغسطس ١٩٢٢م]، إذ جاء في التقرير:

"ثمّة أنباء مستفيضة تتحدّث عن حملة خاطفة جرّدها مؤخراً فيصل الدويش في أطراف الجوف"(١).

وتأتي هذه الأنباء الاستخباراتية في خضمّ الصراع المحتدم لضمّ المنطقة وتصفية نفوذ معارضي حُكْم **عبد العزيز** وتطلّعاتهم، حيث كانت الأوضاع السياسية في الجوف آنذاك في غاية الارتباك والغموض، وقد أَجْمَل فيلبي في تقرير رحلته الاستكشافية إلى الجوف في [رجب ١٣٤٠هـ/ مارس ١٩٢٢م] طبيعة تلك الأجواء المأزومة بقوله:

"أفادت هذه الشائعات أن ابن سعود - بشكل أو بآخر - قد حكم الجوف ومناطقه المجاورة، وأنّ مواقف النوري بن شعلان ما زالت مترددة، فهو قد أعطى ولاءه لابن سعود، لكنه - في الوقت نفسه - تحدّى مَن حاول دخول الجوف عنوة"(٢).

فشكّلت مناورات فيصل الدويش محوراً رئيسياً في الجهود العسكرية الرامية إلى ترسيخ حكم **عبد العزيز**، ممّا أَسْهم في تقويض معاقل الخصوم، وتمهيد السبيل لإخضاع منطقة الجوف بصورة نهائية، وإلحاقها بالحُكْم السعودي رسمياً في أواخر عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م.

---

(١) **IOR/L/PS/10/977. f:139**

(٢) الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية – منطقة الجوف: ٤٦٧

شرقيّ الأردن [١٣٤٠هـ]

تظلّ غزوة البلقا من أهمّ المحطّات القتالية في تاريخ الإخوان، مع ما اعترى مرويّاتها من نُدْرة في التفاصيل وتداخل في الوقائع، إذ تُمثّل منعطفاً بارزاً في الصراع السياسي والعسكري بين **عبد العزيز** وإمارة شرقي الأردن.

أسباب الغزوة

أدرك **عبد العزيز** أطماع إمارة شرقيّ الأردن في وادي السرحان ومنطقة الجوف، ورأى أنّ بسط سيطرتها هناك يعني نجاح سياسة التطويق التي تنتهجها بريطانيا ضدّه، ولا سيّما بعد تنصيبها فيصل بن الحسين ملكاً على العراق وأخيه عبد الله أميراً على شرقيّ الأردن، فأخذ زمام المبادرة في [ذي القعدة ١٣٤٠هـ] بضمّ الجوف تحت ظلال دولته، ولم يقف عند هذا الحدّ؛ بل أراد "**أن يُرسل تحذيراً آخر**"[١] للبريطانيين والهاشميين وآل شعلان معاً فكانت هذه الغزوة التي توغلت بعيداً في أعماق إمارة شرقيّ الأردن.

كذلك كانت الاعتداءات المتواصلة على رعايا **عبد العزيز** ممّا فجّر هذه الغزوة، فكتبت جريدة [الشرق الأدنى] في عددها [٦٢] الصادر بتاريخ [٩ يناير ١٩٢٩م]:

> إن الخلاف بين عربان بني صخر ونجد قديم جداً، ومنشؤه فيما نعلم اعتداء هؤلاء العربان على التجار النجديين في غدوّهم على الشام وفلسطين ومصر ورواحهم، وغاراتهم على أراضي نجد القريبة من منازلهم، وقد حاول النجديون بكثير من الوسائل السلمية كفّ عاديتهم واتقاء شرهم وأذاهم، فلم يوفقوا فجهزوا في صيف سنة ١٩٢٢م تلك الحملة التي هاجمت بني صخر"[٢].

وهو ما أكّده مندوب نجد في مفاوضات مؤتمر الكويت[٣].

---

(١) موقف بريطانيا من ضم السلطان عبد العزيز آل سعود منطقة الجوف والقريات: ٨٨

(٢) المحيا من عتيبة: ٧٢

(٣) الكتاب الأخضر النجدي: ٤١

جيش الإخوان في هذه الغزوة

كان جيش الإخوان في هذه الغزوة بين [١٠٠٠ – ١٥٠٠] مقاتل، مِن خيّال وهجّان، ساروا على أربعة بيارق: اثنان من هِجَر قبيلة عتيبة، واثنان من هِجَر قبيلة مطير، وهي[(١)]:

البيرق	القائد	عدد المقاتلين
أهل ساجر	عقاب بن ضيف الله بن محيّا	٦٠٠
أهل عسيلة	سويد بن طويق[(٢)]	١٥٠
أهل العَمَار	هويل بن متعب بن جبرين[(٣)]	١٥٠
أهل الأرطاوي	قعدان بن درويش[(٤)]	٢٠٠

وضمّ الجيش جمعاً من قبيلة حرب[(٥)]، غير أنّهم لم يخرجوا ببيرق مستقلّ[(٦)]. ويُلاحظ أنّ هذه البيارق الأربعة المذكورة اجتمعت لاحقاً في أحداث ضمّ الحجاز.

ولعلّ عدد بيرق ساجر في الغزوة جَعَلَ بعض المصادر تنسب قيادتها إلى ابن محيّا، كقول مندوب شرقيّ الأردن في مؤتمر الكويت [جمادى الأولى ١٣٤٢هـ= ديسمبر ١٩٢٣م]:

> **"إن القرية التي هاجمها الإخوان بالقرب من عمّان هي أم العمد، ... والمهاجِمون كانوا من ساجر بقيادة ابن محيا من عتيبة"[(٧)].**

---

(١) حكايات من الماضي: ٢١٧ – ٢١٨،

(٢) اختُلِف في تسمية أمير عسيلة في هذه الغزوة؛ ففي صحيفة [القبلة]: **سويد بن طويق**. وفي مصادر أخرى: **نافل بن [محمّد] بن طويق**، وقيل لي: إنّ اسمه نافل بن سالم بن شبيب بن طويق، وهو أمير عسيلة في معارك ضمّ الحجاز عام ١٣٤٣هـ. صحيفة [أم القرى] – العدد [٣].

(٣) من ذوي عون من بني عبد الله من قبيلة مطير.

(٤) من الشطّر من الصعبة من بني عبد الله من قبيلة مطير.

(٥) جريدة [الكرمل] بشهادة أحد الأسرى من جيش الإخوان. ويُنظر: البدو ٣/ ١٢٤

(٦) كانت بعض هِجَر قبيلة حرب تدور - جغرافياً وتاريخياً وسياسياً - في فلك قبيلة مطير.

(٧) **IOR/R/15/1/595. f:10**

وفي بعض المصادر المحلية نُسبت الغزوة إلى أهل ساجر وغيرهم[1]، في حين نَسَبَها فيلبي إلى مناطق بجوار شقراء[2]، ولا تعارض بين هذه الإشارات؛ إذ يدلّ تشكيل البيارق على أنّها بمجموعها انطلقت من هِجَر الإخوان في منطقة السر[3]. وقد قطعت البيارق في زَحْفها أكثر من ألف ميل، في مسيرة استغرقت نحو ٣٠ يوماً حتى بلغت أهدافها[4].

أحداث الغزوة

دارت أحداث هذه الغزوة على مدى يومين:

- يوم الثلاثاء [٢٢ ذو الحجة ١٣٤٠هـ= ١٥ أغسطس ١٩٢٢م].
- يوم الأربعاء [٢٣ ذو الحجة ١٣٤٠هـ= ١٦ أغسطس ١٩٢٢م].

اليوم الأول

نشرت صحيفة [القبلة] نصّ برقية واردة إلى الملك حسين في مكة من ابنه الشريف عبد الله في يوم الغزوة الأول تنقل إليه معلومات أوليّة عنها، فتقول:

"الوهابية ربحوا سرية [أبو جويب][5] صباح اليوم ووصلوا إلى [أم العمد][6]، وهزموا منها بعد أن قتلوا من نساء القرية وصبيانها وكهولها نيّفاً وثلاثين.

---

(١) تحفة المشتاق: ٥٣٧

(٢) الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية [منطقة الجوف]: ٤٩١

(٣) لم تكن بيارق وسط نجد بعيدة عن العمل على جبهة الجوف؛ إذ شاركت هِجَر من قبيلة حرب في معركة مِنْوة – في وادي السرحان - في [رمضان ١٣٤٠هـ= مايو ١٩٢٢م]، وكانت هذه الغزوة طليعة لزحف الإخوان على منطقة الجوف وضمّها. (قلب جزيرة العرب: ٣٨٦).

(٤) الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية [منطقة الجوف]: ٤٩١، وفي [حكايات من الماضي: ٢١٦] أنّ المسافة من ساجر إلى البلقاء ٦٠ يوماً! **قلتُ:** وهذه مبالغة ظاهرة لا تصحّ، إلا إنْ كان المقصود حساب مسافة الذهاب والإياب معاً.

(٥) كذا في المصدر. والصحيح: [أبو جنيب]، وهو من شيوخ بني صخر.

(٦) قرية لبني صخر، جنوب مدينة عمّان.

تتابعت عليهم فزوعنا، بيرقهم اكتسبه [حميد الهمرق][1] أحد خواصّنا الذى ذبح منهم أربعة أشخاص. إلى الآن غنائم جيوشهم تَرِد، هزيمتهم كانت شديدة. رؤساؤهم [ابن محيا] و[سويد بن طويق]. فُهِمَ ذلك من أحد أسراهم"[2].

وأَبْرَقَ الشريف عبد الله إلى المندوب السامي في فلسطين في اليوم ذاته برقية وصفاً أكثر عموميةً والتفاتاً إلى الجانب السياسي، جاء فيها:

"أبلغني عبد الله في [١٥ أغسطس] أن الوهابيين شنّوا هجوماً على قريتين على بعد حوالي ميلين إلى الغرب من السكة الحديد، واثني عشر ميلاً إلى الجنوب من [عمّان] وهما من قرى بني صخر. ذُبِح ٣٥ رجلاً وامرأة وطفلاً، وقد تمّ صد الهجوم، واستخدم غوردون سيارات في العملية. ولكن ليس من المعروف في الوقت الحاضر ماذا كانت النتيجة.

ويطلب عبد الله الآن مساعدة فورية، مشيراً إلى أن الخطر الذي حذّرني منه قد نشأ الآن"[3].

فتسلسل الأحداث من هاتين البرقيتين يكون كالتالي: اتجهت الغارة أولاً إلى قريتَيْ قصير المشتى والطنيب من قرى بني صخر، فاكتسحتهما ثم اتجهت إلى قرية أم العمد واقتحمتها أيضاً، عندها طلب الشريف عبد الله تدخّلاً فورياً من الجيش الإنجليزي في المعركة، فشاركت السيّارات المدرّعة، ولم تُحسم المعركة في يومها الأوّل.

ويقدّم فيلبي[4] توثيقاً لأحداث الغزوة فيقول:

"التهب الموقف في [عمّان] بوصول تقرير يفيد بأن السعوديين على وشك الإطباق علينا. كانت هناك شاحنة تابعة للقوات الجوية في طريقها إلى موقع

(١) من فرسان قبيلة عتيبة، كان تابعاً للشريف عبد الله بن الحسين.

(٢) صحيفة [القبلة] – العدد ٦١٠ – السنة ٧ – يوم الخميس ٢٣ ذو الحجة ١٣٤٠هـ/ ١٧ أغسطس ١٩٢٢م – ص ٢

(٣) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٦/ ٤٠٩

(٤) المعتمد البريطاني في الأردن آنذاك.

هبوط الطائرات في [زيزا][1]، فأُبرق [ماكوين][2] بمقابلته للاجئين من قرية [أم العمد] التي تم ذبح سكانها من الرجال والنساء والأطفال بواسطة أعداد كبيرة من السعوديين الذين بدؤوا ينتشرون في البلاد وقد كنت خارج عمّان في زيارة إلى السلط. إلا أن [ماكوين] تصرّف بسرعة فخرجت الطائرات والعربات المدرّعة فوراً لمهاجمة العدو الذي هرب. ومضت حرب الملاحقة حتى أعماق الصحراء"[3].

وتُضِيف روايته الأخرى مشاركة الطائرات الإنجليزية، فيقول:

"بالمصادفة كانت تمرّ طائرة فوق المنطقة، الأمر الذي أخاف الغزاة الوهابيين - الذين قد بدأ قتالهم من بني صخر - فتراجعوا بسرعة، وعلى غير انتظام"[4].

وكان خير الدين الزركلي مقيماً وقتها في عمّان، فكان شاهد عيان للواقعة، وترصد روايته صورة حيّة نابضة بأحداث اليوم الأوّل من الغارة، فيقول:

"نهض الناس في [عمّان] صباح الثلاثاء على دويّ الطبل الشديد، فتسابقوا إليه يسألون عمّا حدث! وكان من العادة - قبل صيرورة [عمّان] عاصمة – أن يُضرب هذا الطبل استنفاراً لأهلها وإنذاراً بوقوع حادث فجائي مخوف. ولم يلبثوا أن سمعوا النذير يصيح بأنّ الوهابيين أغاروا على قرى بني صخر المجاورة لعمّان، وأنّ القتال لا يزال ناشباً بينهم وبين بني صخر. وما انتصف النهار حتى كانت الحكومة قد سيّرت ما عندها من القوّة العسكرية وما لحق بها من البدو، نجدةً لبني صخر، وأخذ الركابي باشا[5] يغدو ويروح بسيارته بين [عمّان] و[صويلح][6] وبين بيته ودار رئيس المعتمدين البريطانيين بعمّان،

(١) زيزيا [الجيزة] من المحطات الرئيسية لسكة حديد الحجاز، جنوب عمّان.

(٢) قائد القوات الجوية في عمّان.

(٣) أيام عربية: ٣٤٣

(٤) الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية [منطقة الجوف]: ٤٩١

(٥) هو علي رضا باشا الركابي، رئيس الحكومة في الأردن آنذاك.

(٦) قرية قريبة من عمّان، كان ينزل بها آنذاك الشريف عبد الله بن الحسين.

وأمسى المساء فأخذنا نسمع بعمّان صوت الرصاص المتبادل من العشيّ إلى الصباح. وقد مكث الركابي باشا عند رئيس المعتمدين إلى نحو نصف الليل يحاول عبثاً أن يقنعه بالسماح للطيارات والدبابات البريطانية بالاشتراك في القتال. وكانت هذه الحادثة أوّل غارة هاجم بها الوهابيون شرق الأردن.

ودام القتال من فجر الثلاثاء إلى ضحى الأربعاء، وقد طارت الطيّارات بعد أن تغلّب أعراب شرق الأردن على المغيرين من الوهابيين، وعادت فأخبر راكبوها بأنهم لم يروا أحداً"(١).

وروايتا فيلبي والزركلي تتفقان على مشاركة الطائرات الإنجليزية في قتال الإخوان وملاحقتهم منذ اليوم الأوّل، وهو ما أكّدته جريدة [الشرق الأدنى] فكتبت:

"تلك الحملة التي هاجمت بني صخر ونازَلَتهم في ديارهم، ولولا تدخل الطائرات البريطانية والدبابات وقد نزلت إلى الميدان حينما رأت تفوّق النجديين وأدركت أنهم قد يدخلون عمّان لكان لهم شأن يذكر، فانسحب هؤلاء حينما تألّبت عليهم هذه القوى عائدين إلى منازلهم الذين جاؤوا منها"(٢).

في مقابل ذلك، عُنِيت المؤلّفات الأردنية بتدوين جوانب أخرى للواقعة استناداً إلى مرويّاتها المحليّة، فيقول مؤلّفا كتاب [تاريخ الأردن في القرن العشرين]:

"في ليلة الثلاثاء [٢٢ آب ١٩٢٢م](٣) وصل المهاجمون إلى منازل بني صخر في [الطنيب] و[قصير المشتى] فباغتوهم في مضاربهم وأخذوا يقتلون كل مَن يصادفونه في طريقهم لا يفرّقون بين المحاربين وغير المحاربين. وما إن طلع الصباح حتى كانت النجدات من مضارب بني صخر المختلفة قد هبّت لمناجزة المغيرين، واشتبك الفريقان في معركة حامية الوطيس، فهؤلاء يدافعون عن مضاربهم ومواشيهم وأولئك يهاجمون دون خوف بسبب عقيدتهم الدينية.

(١) عامان في عمّان: ٢٢٤

(٢) المحيا من عتيبة: ٧٢، وعددها المذكور رقم [٦٢] صدر بتاريخ [٩ يناير ١٩٢٩م]

(٣) وهذا التاريخ يُوافق ٢٩ ذو الحجة ١٣٤٠هـ. ويرجّح المؤلفان - بناءً على روايات محليّة - هذا التاريخ. **قلتُ**: الصحيح الذي تثبته الوثائق الرسمية والصحف اليومية: ١٥ أغسطس.

وصدف يوم الثلاثاء أن قوّة من مشاة الجيش العربي[1] كانت في طريقها إلى الكرك، ومن ضباطها: بهجت طبارة وعارف سليم وسليمان صبحي العمري، فاشتركت في مقاتلة الوهابيين.

وبلغت أنباء المعركة صبيحة يوم الثلاثاء إلى [عمّان]، فبادر الركابي بتسيير القوى العسكرية للاشتباك بالمغيرين، وبادر المتطوعون من عشائر البدو الأخرى والأهلين إلى مكان المعركة، واستمر القتال طيلة يوم الثلاثاء حتى ضحى يوم الأربعاء، وقد أبلى بنو صخر في تلك الموقعة بلاء الأبطال، ولا سيما شيخ مشايخهم مثقال الفايز وحديثة الخريشة وكذلك منور بن حديد، وقد تمكنوا من ردّ الغزاة على أعقابهم بعد أن كبّدوهم خسائر فادحة، فلم يقلّ عدد القتلى منهم عن ثلاث مئة شخص، أما ضحايا هذا الهجوم الغادر فعددهم ٢٢ رجلاً من بني صخر و٣٩ شخصاً من سكان قرية [الطنيب] بينهم امرأة، وقتل كذلك عبد للشريف شاكر كان بين الذين اشتركوا في القتال.

وقد طلب الركابي من المعتمد البريطاني المستر فلبي أن تشترك الطائرات والسيارات المصفّحة البريطانية في صدّ الهجوم، ولكن المعتمد رفض ذلك رغم أن أصوات الرصاص كانت تسمع في [عمّان] طيلة ليلة الأربعاء"[2].

اليوم الثاني

تنقل برقية الشريف عبد الله إلى والده الملك حسين تطوّرات الغزوة في اليوم الثاني:

"انتهت حركة العدو باضمحلاله اليوم. قتلاهم بالتحقيق خمس مئة. فقائِدُنا خمسة وأربعون بين رجل وأنثى وطفل. بيارقهم المكسوبة سنرسلها اليوم إلى [فلسطين] لتُرى بالعين"[3].

أمّا فيلبي فيكتب – في أكثر من موضع – أحداث هذا اليوم الثاني فيقول:

---

(١) هي القوة المسمّاة: القوة السيّارة، القوة الأساسية في فترة تأسيس إمارة شرقي الأردن.

(٢) تاريخ الأردن في القرن العشرين: ١٨٤ - ١٨٥

(٣) صحيفة [القبلة] – العدد ٦١٠ – السنة ٧ – يوم الخميس ٢٣ ذو الحجة ١٣٤٠هـ/ ١٧ أغسطس ١٩٢٢م – ص ٢

"حينما خرجت بالسيارة في اليوم التالي رأيت آثار هروبهم التي تخلّلتها جثث موتى السعوديين"[1].

"كان خطّ تراجع هؤلاء المهاجمين مغطّى بجثث الرجال والخيول والجمال، ولعدّة أميال باتجاه [قصر الخزانة]، ومن المؤكد أن أغلبية هؤلاء الذين قطعوا مسافة قد تتجاوز ألف ميل[2] . . . قد ضلّوا طريقهم في الصحراء، وقضى عليهم العطش والتعب"[3].

وكَتَبَ الفريق فردريك ج. بيك قائد الجيش الأردني[4]:

"فاجأ شرقي الأردن جموع من الإخوان [الوهابيون] أتوا غازين عربان هذه البلاد، فهجموا على قرية [الطنيب] وقتلوا بضعة نفر منها، ومن ثم لاذوا بالفرار بدون أن يلحقهم خسارة في النفوس بالرغم من الجهود التي بذلها بنو صخر".

ويختم خير الدين الزركلي روايته المثيرة بقوله:

"دام القتال من فجر الثلاثاء إلى ضحى الأربعاء، وقد طارت الطيّارات بعد أن تغلّب أعراب شرق الأردن على المغيرين من الوهابيين، وعادت فأخبر راكبوها بأنهم لم يروا أحداً. . . . كان يوم الأربعاء يوم ذعر أيضاً: فإنّ الأخبار وردت بأنّ جموع الوهابيين لجأت إلى [العمري] وهو على نحو ثمانين كيلو متراً من [عمّان]، فقصدتهم الدبّابات الإنكليزية وعادت وجنودها يزعمون أنهم لم يهتدوا إلى الطريق. وعاد سمو الأمير صباح الخميس بعد أن تم جلاء المهاجمين، والتقيت بالشيخين حديثة الخريشة ومنور بن حديد فأخبراني بأنّ عدد الوهابيين كان نحو ألف وخمس مئة مقاتل، وأنّ قتلاهم لا تقل عن ثلاث مئة، وقد قُتِل من بني صخر وغيرهم جماعة بينهم ابن عمّ لمثقال"[5].

---

(١) أيام عربية: ٣٤٣

(٢) يقصد: من هِجَرهم في منطقة السر في نجد.

(٣) الرحالة الأوروبيون في شمال الجزيرة العربية [منطقة الجوف]: ٤٩١

(٤) تاريخ شرقي الأردن وقبائلها: ٢٠٤

(٥) عامان في عمّان: ٢٢٤

أمّا نهاية المعركة فتؤكد رواية فريدريك بيك[1] أنّ الإخوان "**لاذوا بالفرار بدون أن يلحقهم خسارة في النفوس بالرغم من الجهود التي بذلها بنو صخر**"، وكذلك يؤكد فيلبي[2] أن غالبية القتلى في جيش الإخوان كانت وفاتهم نتيجة الضلال في الصحراء "**فقضى عليهم العطش والتعب**".

وتُقدِّم رواية الجانب الأردني – سواء من الجانب الرسمي أو الروايات المحلية – أرقاماً عالية جداً في تقدير القتلى من الإخوان: بين [٣٠٠ قتيل] و[٥٠٠ قتيل] و[٨٠٠ قتيل] و[١٠٠٠ قتيل]! وكلُّ هذه الأرقام - في نظرنا - غير دقيقة؛ ذلك لأن طبيعة القتال كما تتبّعنا في الروايات التفصيلية لها لا تحتمل هذا القدر الكبير من الضحايا[3]. وأوضح دليل على مبالغة هذه الروايات: أنّها تدَّعي أنّ من بين قتلى جيش الإخوان "**ثلاثة عقداء**"! فالعقداء الأربعة الذين قادوا بيارق الإخوان وهم [عقاب بن محيا – وهويل بن جبرين – وابن طويق – وقعدان بن درويش] لم يُقتل منهم أحد في هذه الغزوة، وكانوا كلُّهم من المشاركين ببيارقهم هذه في معارك ضمّ الحجاز اللاحقة عام ١٣٤٣هـ.

وفي تقرير بريطاني أعدّته القنصلية البريطانية في دمشق، تاريخه [مارس ١٩٢٣م / رجب ١٣٤١هـ] نَقَلَت فيه تصريحات أدلى بها إليهم فوزان السابق[4]، قال فيها:

---

(١) قائد الجيش الأردني.

(٢) المعتمد البريطاني في الأردن.

(٣) من أسباب الخطأ والاضطراب في هذه المصادر والروايات أنها تَخْلط بين هذه الغزوة التي كانت في عام [١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م] وغزوة أخرى كانت في عام [١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م].
يُنظر عن هذه الغزوة الثانية: مخطوطة عيّاد بن نهيّر: ١٠٧ - ١٠٨، وأيام العرب الأواخر: ٣٣٨، وتاريخ نجد الحديث ٣٢٨، وتاريخ القاضي ٢٦٩ - ٢٧٠، وتاريخ شرقي الأردن وقبائلها ٢٠٥، وتاريخ الأردن في القرن العشرين ٢٣٦ – ٢٣٩، وتاريخ الأردن المعاصر ٥٨

(٤) معتمد **عبد العزيز** في دمشق.

"إنّ ابن سعود بعد الهجوم غير المأذون به على بني صخر العام الماضي اعتقل ابن محيّا و٦٠ من أتباعه، وقال إنهم ما زالوا في السجن، وتوقع أنّ عديدين منهم - وربما ابن محيّا نفسه - سيعدمون في نهاية الأمر".

ثم تعلّق القنصلية البريطانية على تصريحه بقولها:

"فوزان رجل صادق، وقد صدق فعلاً ما قاله أعلاه، لكنه بالطبع لا يستطيع أن يعرف ما إذا كان ابن سعود يجرؤ على إعدام مثل أولئك الأشخاص ذوي النفوذ، غير أن من الأمور المثيرة للاهتمام أن ابن محيّا قد سجن بسبب هذه الرزية"(١).

ويبدو جلياً أنّ حديث المعتمد إلى المسؤولين البريطانيين لم يكن سوى مناورة سياسية؛ فادّعى أنّ الغزوة غير مصرَّح بها! وأنّ قائدها رهن الاعتقال! وسيُعدم مع عدد كبير من أتباعه عقاباً على تصرّفه(٢)! والتصريح كلّه لا حقيقة له؛ فالهجر الأربع شاركت في حملة الحجاز عام ١٣٤٣هـ بقيادة هؤلاء القادة أنفسهم. وهذا يعني أنّ الغزوة كانت بإذن **عبد العزيز** أو هي – على الأقلّ – متماشية مع سياسته وتخدم مصالحه(٣).

الغزوة في مصادرنا المحلية

لم تحظ هذه الغزوة في مصادرنا المحلية بتدوين يُلائم حجمها وأبعادها التاريخية، فقلّ ذكرها في المدوّنات النجدية المعاصرة، عدا إشارات خافتة، وأوفى نصّ وقفتُ عليه حول هذه الغزوة سطَّرَهُ ابن ناصر في مخطوطته [عنوان السعد والمجد](٤)، فيقول:

---

(١) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٧/ ١٦٢ - ١٦٣

(٢) يُناور المعتمد السعودي مرة أخرى بقوله: إنهم ذوو نفوذ قد لا يجرؤ **عبد العزيز** على عقابهم!

(٣) تكرّر هذا الأسلوب في مراسلات **عبد العزيز** مع المسؤولين البريطانيين كما مرّ في أحداث وقعة حَمَض ووقعة الجهراء، وكما سيمرّ أيضاً في أحداث لاحقة. وهذا يكشف عن أسلوبه في التعامل مع ضغط المسؤولين البريطانيين وقدرته على المناورة السياسية.

(٤) ولَهُ صلة وثيقة بأخبار الإخوان ومغازيهم، استمدّها من شيخه الشيخ عبد الله العنقري.

" . . . [1] الطنيب وأم العمد والقسطل ويادودة، وكادوا بعد أن اجتاز فريق منهم سكة الحديد أن يصلوا إلى العاصمة، وكان الأمير عبد الله بن حسين الشريف متغيّب فصدرت أوامر الحكومة بالدفاع، فبادروا وفي مقدّمتهم الصخور والحويطات، فحصل بينهم مقتلة عظيمة وملحمة جسيمة، ونصر الله المسلمين عليهم، ثم إن الحكومة الإنكليزية أمدّتهم فأرسلت إليهم بالسيارات المدرّعة، وأمرت فصعدت الطيّارات فوقهم، وشرعت ترميهم، والمسلمون لم يعبؤوا بها، فلم تنفصل الوقعة إلا عن أربع مئة من الفريقين، وصار الظفر للمسلمين أيضاً، . . . [2] المسلمون بما أولاهم الله تعالى من العز والنصر، مع مَن أكرم منهم بالشهادة، ورجعوا إلى بلادهم"[3].

ومِمّا حُفِظَ في الذاكرة الشعبية عن الغزوة: ما رُوِيَ عن قعدان بن درويش - أمير بيرق الأرطاوي – إذ يروي ابنه فيحان بن قعدان: إنّه أشعل النار في بيت الشيخ عواد الفايز[4]، وعاد مصاباً بكسر في فخذه، وفي ثوبه قرابة السبعين ثقباً من الرصاص[5].

*****

(١) سقط أوّل النص من النسخة الخطية التي بين يديّ.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل الخطيّ.

(٣) عنوان السعد والمجد [مخطوط]: ورقة ١٩٨

(٤) من شيوخ بني صخر.

(٥) حكايات من الماضي: ٢١٨

غارة على حدود إمارة شرقيّ الأردن - عام ١٣٤١هـ

جاء في المذكرة التي قدّمها مندوب شرقيّ الأردن في مؤتمر الكويت [جمادى الأولى ١٣٤٢هـ= ديسمبر ١٩٢٣م] رصداً لغارات الإخوان على بلاده، فقال:

"إن القرية التي هاجمها الإخوان بالقرب من عمّان هي أم العمد، وقد وقعت الحادثة في الأول من سبتمبر ١٩٢٢م، والمهاجِمون كانوا من ساجر بقيادة ابن محيا من عتيبة.

وبعد نحو شهرين من ذلك: أغار ابن ربيعان وأتباعه من النازلين في الداهنة[١] على قبيلة بني عطية عند محطة الحجاج، ونهبوا مديدهم[٢]"[٣].

وبناءً على هذا التحديد تكون الغارة الأخيرة قد وقعت في [نوفمبر ١٩٢٢م/ ربيع الأول ١٣٤١هـ]، وتكاد تكون غارة ابن ربيعان هذه هي تلك التي شُنَّت على بني عطية في حدود شرقيّ الأردن، وقد نقل تفاصيلها أحد شهود العيان في الرواية المحلية المعاصرة، فجاء عند منديل الفهيد:

"روى لي زبن بن عمير[٤] قصة غزوة رأسها الشيخ عمر[٥] بن ربيعان[٦] والشيخ علّوش بن سقيان من شيوخ مطير[٧]، وكانت الغزوة إلى جهة تبوك في وقت قائظ والخيل لا تتحمّل الظمأ، وكان مع كلّ واحد قربة ماء، ومع صاحب الفرس

---

(١) في الأصل: [**the Dahimah**].

(٢) في الأصل: [**and plundered their donkeys**]. والمقصود: دوابّ الميرة - كما سيتضح في الرواية التالية - بيد أنّ المدوّن الإنجليزي اعتمد على النقل الحرفي للخبر وسياقه الظاهري دون إدراك لمدلولات ألفاظه!

(٣) **IOR/R/15/1/595. f:10**

(٤) زبن بن عمير البرّاق الثبيتي العتيبي، شاعر وراوية معروف، توفي عام ١٣٩٥هـ.

(٥) في المطبوع: عمرو.

(٦) من شيوخ قبيلة عتيبة.

(٧) مؤسّس هجرة مليح عام ١٣٣٧هـ، وكان أميرها حتى وفاته في معركة السبلة عام ١٣٤٧هـ.

قربتان، وكانوا يريحون رواحلهم بالمشي على الأقدام إذا أحسّوا بفتورها. والمسافة فيما بين أطراف الجوف وضواحي تبوك تقدر بخمسة أيام، وكانوا يقدمون رواحلهم النشيطة بالخالي من القرب ليلاقوهم بالماء، ورغم هذا لحقهم الظمأ، وربطوا بعضهم على مطية فأنقذهم الله بواسطة من سبقوهم إلى جلب الماء. وحصلت المعركة قرب تبوك حول مدائد[١] من الطعام (البر). فانتصر عمر وجماعته وابن سقيّان وجماعته وأخذوا الطعام، وفي عودتهم صاروا فريقين: الشيخ عمر وجماعته فقد وردوا الجوف، والشيخ ابن سقيّان وجماعته وقد وردوا حائل.

وكانت هذه الحادثة فيما بين ١٣٣٠هـ و١٣٤٠هـ[٢]، وفيها دليل على وجود النعام في ذلك الوقت؛ فقد ذكر زبن بن عمير أنه مع عمر بن ربيعان وأنهم رأوا جهاماً[٣] من بعيد ظنّوه إبلاً، فانطلقوا إليه على خيولهم، فإذا بالذي رأوا فريقاً من النعام في بسيطة[٤] بين تبوك والجوف. وقد لحقهم الجوع في عودتهم رغم وجود الحبوب معهم، لأنّ حاجتهم إلى الطحين، وإنما كانوا يدّقون الحبوب بيد النجر (الهاون) فيطبخون منه بُلْغة قليلة"[٥].

وبهذه المقارنة التحقيقية بين الوثيقة والرواية تنجلي حقيقة الغزوة وتتكامل تفاصيلها، لتكشف عن مسار الحملة نحو أطراف تبوك، وما صاحبها من ظروف قاسية انعكست على طبيعة أهدافها الميدانية، وبذلك يسدُّ التضافر بين الرواية والوثيقة المقتضبة فجوة كبيرة في المصادر التاريخية في تتبُّع بعض غارات الإخوان.

---

(١) يعني: المديد الذين يجلبون الميرة لأهلهم.

(٢) هذا التقدير لا يستقيم تاريخياً؛ إذ ليس من الممكن جغرافياً وعسكرياً أن تصل غزوات الإخوان إلى أطراف تبوك في ظلّ وجود إمارة آل رشيد التي لم تسقط إلا عام ١٣٤٠هـ.

(٣) سواداً يُرى من بعيد ولا تُستبان ملامحه.

(٤) في المطبوع: بسيطاً.

(٥) من آدابنا الشعبية: ٥/ ١٩٩ - ٢٠٠

غارة على العُلا – عام ١٣٤١هـ

وهي غارة اشترك فيها من بيارق هجر مطير: **بيرق ابن شرار**[١]، وقد وَرَدَت الإشارة إليها في تقرير وكيل القنصل البريطاني في جدة، المؤرَّخ في [٢٨ فبراير ١٩٢٣م = ١٣ رجب ١٣٤١هـ]، وجاء فيه:

"إنّ الملك حسين يقول: إن لديه سبباً صحيحاً للاعتقاد بأنّ ابن سعود على وشك الهجوم على شرقيّ الأردن. وقد أرسل إليَّ أيضاً برقية من أمير جهينة تبلّغ باندحار جماعة غزو مؤلّفة من سبعة بيارق[٢] من الوهابيين على مسافة ست ساعات من العُلا، وجماعة الغزو هذه - التي يقال إنها هُزمت من قبل إبراهيم بن رفادة و٤٠٠ هجّان من قبيلة بلي - قد صُدّت بالرشاشات. وأحد البيارق يعود إلى فرحان الأيدا[٣]، ولواء آخر إلى العواجي[٤]"[٥].

ثم تلتها تفاصيل أوفى وأكثر دقة عن الغارة في برقية فؤاد الخطيب – وكيل الخارجية في الحكومة الحجازية – بتاريخ [١٥ رجب ١٣٤١هـ]، وفيها:

"اليوم تحققت من سبورنا الذي أرسلناهم بعد هزيمة الوهابية وأخبرونا اثنين صوبة[٦] الوهابية الذي وجدناهم بميدان الحرب على البيارق الخمسة هي من هجر نجد، تحت قيادة الحوّاس أمير هجرة دخنة[٧]، والأربعة الباقية:

---

(١) هو صنيتان بن جهز بن شرار الميموني، من ميمون من بني عبد الله من مطير، أمير هجرة الأثلة [تأسّست عام ١٣٣٧هـ] بعد تنازل أبيه له عنها. استشهد صنيتان في حصار جدة عام ١٣٤٤هـ. وتولّى إمارة الهجرة من بعده أخوه محمّد بن جهز.

(٢) في المطبوع: ألوية. والمصطلح الصحيح في رسائل البادية: البيارق.

(٣) من شيوخ قبيلة عنزة.

(٤) في المطبوع: العوجي. والعواجي من شيوخ قبيلة عنزة.

(٥) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٧/ ١٤١

(٦) مصابون.

(٧) دخنة من هجر قبيلة حرب في القصيم.

بيرق تابع لابن شرار[1].
وبيرق تابع الذويبي[2].
وبيرق تابع الحنانية[3].
وبيرق الهجر الثانية[4].
الجميع تابعين للحوّاس، وفرحان الأيدا والعواجي.
فقايد خيلهم ينوف عن الثلاثين، رجالهم زيادة عن المائة والخمسون ذبحة[5] وجد في ميدان الحرب، خلاف بيرق فرحان وبيرق من هجر نجد استولينا عليه"[6].

تؤكد مشاركة بيرق هجرة الأثلة بقيادة ابن شرار في هذه الغارة البعيدة المدى حجم التنسيق القبلي العسكري بين هِجَر مطير وحرب في نجد وهِجَر عنزة في شمال الحجاز، ويكشف استهداف الغارة للحجاز[7] وأطراف حدود شرقيّ الأردن عن اتساع الرقعة الجغرافية لعمليات الإخوان العسكرية.

*****

(١) في المطبوع: لابن شراره.
(٢) في المطبوع: الزويبدي. والذويبي من قبيلة حرب، وهجرته: الشبيكية في القصيم.
(٣) الحنانية من قبيلة حرب، وهجرتهم: الدليمية في القصيم.
(٤) العبارة مضطربة في تعريب البرقية الحجازية، فيُحتمل أنّها تحريف، ويُحتمل أيضاً أنّ المترجم لم يُحسن قراءة اسم الهجرة في البرقية الأصلية فكتبها مبهمة!
(٥) مذبوحون.
(٦) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٧/ ١٤٥
(٧) سيأتي الحديث عن كون المكسر عام ١٣٣٨هـ حين هاجمت بيارق الإخوان الحرّة – شرقيّ الحجاز – في جبل المكسر، وهي: بيرق ابن شرار [هجرة الأثلة]، وبيرق ابن قطيم [هجرة الأرطاوي]، ومن قبيلة حرب بيرق الذكري [هجرة مِسْكة].

المبحث الرابع

جَبْهة العراق

توطئة

فُرِضَ الانتداب البريطاني على العراق في [١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م]، وتوَّجت الحكومة البريطانية فيصل بن الحسين على عرش العراق في [١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م]، ممّا أثار ريبة **عبد العزيز** من فكرة تطويق بلاده بالملك حسين في الحجاز وابنه في العراق، فبادر إلى إسقاط إمارة ابن رشيد عام ١٣٤٠هـ لقطع الطريق أمام اكتمال الطوق الهاشمي حوله بتحالفهما معه.

كان وجود إمارة ابن رشيد حائلاً دون قيام الإخوان بهجمات على العراق[١]، وقد أدّى ضعف هذه الإمارة ثم سقوطها إلى نزوح عشائر من قبيلة شمّر إلى العراق، وشنَّت من هناك مع المنتفق والظفير غاراتها على نجد[٢]، ومع عجز الحكومة العراقية عن منعهم قوبلت غزواتهم بغزوات مضادّة من الإخوان.

في ظلّ هذه الظروف انحصرت الأزمة بين نجد والعراق في مشكلتين رئيسيتين[٣]:

- تحديد خط الحدود بين البلدين.
- تحديد تابعية العشائر وولائها السياسي.

ولحلّ هاتين المعضلتين عُقِدَت بين البلدين سلسلة من المؤتمرات والاتفاقيات، وهي: مؤتمر المحمّرة [عام ١٣٤٠هـ]، ثم مؤتمر العقير [عام ١٣٤١هـ]، ثم مؤتمر الكويت [عام ١٣٤٢هـ]، وأخيراً اتفاقية بحرة [عام ١٣٤٤هـ].

---

(١) العلاقات العراقية – السعودية: ٦٣

(٢) فصَّل [الكتاب الأخضر النجدي] كثيراً من هذه الاعتداءات على عشائر نجد.

(٣) العلاقات العراقية – السعودية: ٨٩ - ٩٠

غارة فيصل الدويش على الخميسية

شُنَّت أولى غارات الإخوان داخل الأراضي العراقية في [ربيع الأول ١٣٣٩هـ/ ديسمبر ١٩٢٠م][١]، وهي غزوة فيصل الدويش بالقُرْب من الخميسية[٢] على ضاري ابن طوالة من شيوخ شمّر ومَن معه من لاجئي عشائر نجد[٣]. وكانت هجوماً كاسحاً، ضَرَبَ هؤلاء الأخلاط بقوّةٍ وفرَّقهم، يقول الدويش في رسالته بتاريخ ٢٥ [ربيع الثاني][٤] ١٣٣٩هـ:

> "نبشّرك بما يسَّر الله من خَذْل أعداء الدين، جمعهم الله يم خرزات[٥]، وصبّحناهم نهار الجمعة، وأخذهم الله ثم أخذناهم، وهم[٦]: ضاري بن طوالة، والبرازي، وابن غشام، وابن لغيصم، والمطوطح، وجميع شرايد بني حسين، والصليلات، وعوازم، وابن ضويحي معهم - ما غير بيته - وسلّطنا الله عليهم، ولا شرد منهم كود الذي نار على ظهر فرسه، والحمد لله على فضله"[٧].

قَصَد فيصل الدويش بعدها [الزبير] وأناخ قريباً منها، فأرسل شيخ الزبير رسولاً يُفاوضه لرَدِّ ما أُخِذ من رعايا الزبير كانت مع الظفير حين أخذهم الدويش، لكنه ردّ الرسول رداً قاسياً، وهدّد بالحرب. فرفع شيخ الزبير إلى الحكومة البريطانية في البصرة، فأرسلت من فورها قوة للدفاع عن الزبير، وحلّقت طائراتها فوق معسكر الإخوان تنذرهم بالقصف إذا لم يرتحلوا، فتَرَك الدويش تلك المناطق، ليعود عبر طريق الجهراء إلى الأرطاوية[٨].

---

(١) العلاقات العراقية – السعودية: ٦٨

(٢) قرية واقعة جنوب غربيّ سوق الشيوخ، على نحو ٨ أميال منه.

(٣) يُنظر عن هؤلاء الفصل الذي كتبه غلوب في [حرب في الصحراء: ٩٧ – ١١٠].

(٤) لم يرد تحديد الشهر في أصل الوثيقة.

(٥) موضع في بادية العراق.

(٦) المذكورون أقوام مختلطة، من شمّر ومن عنزة ومن الظفير ومن العوازم.

(٧) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية: ١١٨

(٨) تاريخ الكويت السياسي: ٤/ ٢٩١

بعد غارة الخميسية كَتَب [عبد الله سعيد][1] رسالة إلى **عبد العزيز** بتاريخ [١٥ جمادى الثانية ١٣٣٩هـ] يتشفّع فيها لردّ حلال ضاري ابن طوالة الذي أَخَذَه الدويش، وهي رسالة تكشف أيضاً عن رؤية المسؤولين البريطانيين نحو الدويش، فيقول:

"نقدّم احترامنا وتعظيماتنا ونعرض أننا قد اجتمعنا وإيّا[2] حضرة سعادة المس بل المحترمة سكرتير الأمور الشرقية بإرادة العليّة الصادرة من قبل سمو صاحب الفخامة سر برسي كوكس المفخم مندوب السامي لجلالة الملك المعظم[3] – دام جلاله - فعرّفتنا من طرف ضاري بن طوالة الشمري المأخوذ في وقعته الأخيرة التي وقعت بقرب الخميسية من قبل أمير سموكم فيصل الدويش، فإنّ المشار إليه مندوب السامي يلتمس من ألطافكم ومراحمكم العليّة أن تصدرون إرادتكم السنية لإرجاع منهوباته، وبيّنا لجنابها أنْ تبيّن لحضرة مندوب السامي بشرط أنه بذاته سيقدم إلى أعتابكم مستصحب معه كتاب فخامة المندوب السامي لمعاليكم[4]، وأنّ المشار إليه يتعهّد أن لا يتعرّض ولا يتجاوز ولا يختلط وإيّا رعايا سموكم المجرمين[5]، ويختار النزل في حمى صديقتكم الدولة الفخيمة البريطانية، أو ينزل مع قبائل شمّر القاطنين في بلاد ابن رشيد، يمكن أن تعفون عن المذكور وتنعمون عليه مراعاة لمراضي الدولة الفخيمة ومندوبها العالي لا بشخصه، وبذلك نعرض احتراماتنا ونتمنى استبقاء توجيهاتكم لنحو خدّامكم"[6].

---

(١) قال التويجري: "**حاولت أن أجد مَن يعطيني معلومات عنه، وعلاقته بهذه الخدمة للملك عبد العزيز، ولم يتيسر لي ذلك، وهو غير ابن سعيد أمير المحمية**".

(٢) مع.

(٣) ملك بريطانيا.

(٤) يتعهّد ضاري ابن طوالة بالمثول بين يدي **عبد العزيز** حاملاً معه كتاب المندوب السامي في الشفاعة له.

(٥) أي عشائر نجد اللاجئين إلى الكويت والعراق.

(٦) لسراة الليل هتف الصباح: ٤٨٦

واستعرَضَ عبد العزيز بن عافص الحسيني الظفيري – كاتب فيصل الدويش – وقائعه في أعدائهم، فذكر منها وقعته هذه على ضاري ابن طوالة وأخلاط العشائر الذين معه[١]:

انشـــــــــد حَمَـــــــض والدليميـــــــــــة[٢]
ومريطبـــــــة[٣] وش جـــــــرى فيهـــــا

مـــــــن عقبهــــــا بالفداويّـــــــــة[٤]
مــــا ديـــــرع الحَمْـــــض[٥] ناســـــيها

ومـــــــن عقبهـــــــا بالخلاطيـــــــة[٦]
حـــــد الخَــــــرَز[٧] مــــــن مواريهـــــا

ويقول برجس بن دعسان الدويش[٨]:

حامــــت على شـــــمّر وهـــــج ابــــن مشــــهور
والـــــي بحـــــد السِّـــــيف طـــــاح اِبحرهــــا

منهــــا الصــــــويطي راح يـــــزبن على الهـــــور
ونـــــاس ورا ســـــــنجار ربي حشـــــــرها

*****

(١) رواية برجس بن ذعار الشريان الدويش.

(٢) الدليمية: شمال حفر الباطن، وقعت فيها معركة الدليمية والرخيمية.

(٣) بئر مشهورة من آبار الجهراء.

(٤) الملتجئون من عشائر نجد إلى الكويت، وقد أوقع بهم الإخوان بعد معركة الجهراء.

(٥) الأديرع: موضع شمال الكويت.

(٦) الخلاطية: عدّة قبائل مختلطة.

(٧) الخرز: موضع في جنوبيّ العراق، وهي التي سمّاها فيصل الدويش في رسالته [خرزات].

(٨) هجر قبيلة مطير: ١١٠ - ١١١

غارة فيصل الدويش على الهجّانة العراقية

أنشأت حكومة العراق بيرق هجّانة لضَبْط الأمن في حدودها الجنوبيّة، ولمَنْع غارات عشائرها على نجد، وأُسنِدت قيادتها إلى يوسف السعدون[1]، ممّا أَسْخَط خصمه حمود السويط شيخ الظفير فمال بولائه إلى نجد، غير أنّ تولّي السعدون إدارة شؤون البادية الحدودية سرعان ما اصطدم بمصالح قبائل تدين في تبعيتها إلى **عبد العزيز**[2].

وقد تتبّع الريحاني هذه المسألة منذ شرارتها الأولى قائلاً:

"في جمادى الثانية من عام ١٣٤٠ / شباط ١٩٢٢ نُقل يوسف بك السعدون بفرقة الهجانة إلى أبي الغار - على مسير يوم من سوق الشيوخ غربيّ سكة الحديد بين البصرة والناصرية - فزارَهُ المتصرّف هناك، وأمر العربان بألّا يؤدّوا الزكاة إلى ابن سعود. أمّا ابن سعود فعندما علم بمَمْشَى السعدون أمر فيصل الدويش في الأرطاوية بأنْ يمشي إلى الحَفَر، ويعسكر هناك للدفاع عن عشائر نجد[3]. وكان ابن صويط[4] قد بدأ ينفّذ في عربانه أوامر ابن سعود، فعصاهُ واحد من المتقدّمين فيهم اسمه أبو ذراع[5]، وخرج إلى آل طوالة، من شمّر العصاة، وشرع يشنّ الغارات وإياهم على عشائر نجد. علم الدويش بذلك وهو على الحَفَر، فشدّ على ابن طوالة[6] وأبي ذراع، وكان يوسف بك السعدون قد زحف بهجّانته على ابن صويط ومَن معه من رجال ابن سعود، فنزل ليلة ذاك النهار في مكان قريب من مناخ أبي ذراع وابن طوالة.

---

(١) هو يوسف بن عبد الله بن منصور السعدون، من شيوخ قبيلة المنتفق.

(٢) يُنظر عن ظروف نشأة هذه القوّة: حرب في الصحراء ٧٠ - ٧١

(٣) وهناك أعلن **فيصل الدويش** أنّ البادية العراقية بأَسْرها تابعة لابن سعود، وإليه – لا إلى حكومة العراق - تُساق زكاتهم وضرائبهم. [العلاقات العراقية – السعودية: ٧٨].

(٤) حمود ابن صويط.

(٥) لزّام أبو ذراع.

(٦) حمدان ابن طوالة.

فهجم الدويش[1] على هذين الزعيمين ورجالهما فغلبهما وغنم أموالهم[2]، فبادرت هجّانة يوسف بك إلى الدفاع عن المغلوبين، فما عتموا أن صاروا مثلهم. ضربهم الدويش دفاعاً، فانقلب الدفاع هجوماً؛ لأنّ الإخوان المنتصرين ظلّوا ماشين إلى أبي الغار، فدخلوها في [١١ آذار][3] ونهبوها. ثم تأثّروا جيش السعدون فأدركوه في شقرا - التي تبعد عشرين ميلاً من أبي الغار إلى الجنوب - فضربوه ضربة ذهبت بأكثر أولئك الهجّانة، وشتّتت الباقين.

وقد خيّم الإخوان في تلك الناحية بضعة أيام، فضجّت كربلاء والنجف، وضجّ العراق بأجمعه. على أن الحكومة الإنكليزية[4] فعلت بالدويش وجنوده ما فعلته سابقاً في الصبيحية بالكويت، أرسلت عليهم الطائرات[5]، ومن الطائرات القذائف المدمّرة المبدّدة"[6].

وفي ملخص الأخبار الواردة إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج لشهر [مارس ١٩٢٢م] الموقع بقلم الرائد آنسون [**G. F. W. ANSON**] بتاريخ [٢٨ أبريل ١٩٢٢م]:

"هاجم فيصل الدويش وقوة كبيرة من الإخوان قبائل عراقية كانت ترعى حول أبو غار[7] في اليوم الحادي عشر، ثم ساروا بعد ذلك إلى شقراء وهاجموا يوسف بك المنصور، وأُرسلت في يومَيْ ١٣ و١٤ طائرات للاستطلاع فتعرّضت لإطلاق نار كثيف من الإخوان الذين كانوا يعسكرون جنوب شقراء، وردّت الطائرات بالمثل ففرّ الإخوان جنوباً تحت قصف عنيف. ومع ذلك، يُقال إنّ تأثير الطائرات كان ضئيلاً، ومردُّ ذلك إلى حدّ كبير نعومة الرمال التي جعلت العديد

---

(١) تقدّر بعض التقارير البريطانية عدد جيش الإخوان بين [٥٠٠] إلى [٢٠٠٠] مقاتل.

(٢) في [تحفة المشتاق: ٥٣٦] أنّ الوقعة كانت على ماء يسمّى [الباولية].

(٣) [١٣ رجب ١٣٤٠هـ = ١١ مارس ١٩٢٢م].

(٤) كان الملك فيصل قد طلب منهم قصف الإخوان بالطائرات.

(٥) أسقط الإخوان إحداها، وأصابوا طائرتين أخريين. [العلاقات العراقية – السعودية: ٨٠].

(٦) تاريخ نجد الحديث: ٣٠٦ - ٣٠٧

(٧) في الأصل [**Abdul Ghar**].

من القذائف لا تنفجر على الإطلاق عند ملامسة الأرض(١)، وكانت الأضرار أساساً في ركائبهم.

ويُعتقد أن فيصل الدويش قد عاد إلى حفر الباطن"(٢).

دعا برسي كوكس إلى مؤتمر لوضع أسس معاهدة ثابتة بين نجد والعراق، تُناقش فيه مسائل الحدود ومشكلات القبائل. وبعد سلسلة من النقاشات وُقّعت **معاهدة المحمّرة** [رمضان ١٣٤٠هـ= مايو ١٩٢٢م]، وأعقبها **مؤتمر العقير** [جمادى الآخرة ١٣٤١هـ= ديسمبر ١٩٢٢م]. على أنّ هاتين المعاهدتين لم تحسما المشكلة؛ إذ استمرّت عشائر العراق توالي غاراتها على نجد، وحكومة العراق غير حازمة في ضبط أمن حدودها، وقادت الجهود السياسية إلى عقد **مؤتمر الكويت** [جمادى الأولى ١٣٤٢هـ= ديسمبر ١٩٢٣م].

مضى المؤتمر متعثراً في جلساته، وتولّد عند الإخوان غضب كبير، فكتب **عبد العزيز** إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج في [١٧ رجب ١٣٤٢هـ/ ٢٢ فبراير ١٩٢٤م]:

"لقد سبق لي أن أبلغتكم واحتججتُ لديكم على عدّة غارات وأعمال عدوانية ارتكبتها قبائل العراق وشمّر والذين لجؤوا إلى هناك ضدّ عشائرنا ورعايانا، وطلبتُ من صديقتنا الحكومة البريطانية العظمى وَضْع حدّ لذلك وإعادة النقايص جميعها، ولكنني آسف جداً لأنني لم أتلقَ حتى الوقت الحاضر أي ردّ على ذلك. بينما، ومنذ اتفاقية العقير، منعتُ عشائري من الغزو، ولم يُرتكب - بفضل الله - أيّ اعتداء ضد حكومة العراق أو عشائرها أو حتى ضد أولئك الأشرار اللاجئين هناك. وما كان هذا لعَجْز في القوة أو لخَوَر أو لضعف، بل رغبةً في الصداقة واستمرار المودّة، وحرصاً على العمل بموجب مشورة صديقتي الحكومة البريطانية.

(١) استفاد الإخوان من طبيعة أرضهم لمواجهة الطائرات، فيذكر تقرير بريطاني مؤرّخ في [٨ مارس ١٩٢٥م] أنّه ممّا شاع بين الإخوان أنّ القنابل لا تنفجر في النفود، ولهذا ضَرَبت مطير وحرب منازلها في حزام الدهناء. **[IOR/R/15/5/38. f: 42]**

(٢) **IOR/L/PS/10/977. f:166 - 167**

أمّا الآن فقد بلغ السيل الزُّبَى! وليس في وُسْعي الإغضاء أكثر من هذا، فالعدوان لم يقف، والنهب مستمر والدماء تُسفك. لقد انهالت عليّ نداءات عشائري التي نَفِدَ صبرهم وهي تطالبني بالثأر، ممّا يوضح جلياً أنّ القلاقل باتت تختمر لدرجة أنني لا أستطيع معها الصمود في وجه العاصفة.

وقد تلقيتُ للتوّ رسالة من والدي الإمام، يؤكد لي فيها أنّ الغليان يزداد يوماً بعد آخر، ويدعونني للعودة عاجلاً، وجاءتني **رسالة من الدويش** – مرفق طيّه نُسَخ من كلتيهما لاطلاعكم – لتتبيّنوا منها مدى حرج الموقف.

إنني مغادر على الفور، وسأحاول تهدئة روعهم بوعود طيبة، ولكن يجب أن أطلب منكم إرسال ردّ إليّ فوراً: إمّا أن تخبروني بشكل قاطع بأنه سيوضع حدّ للاعتداءات هذه وأنّ المنهوبات واللاجئين سيُعادون على مسؤولية صديقتي الحكومة البريطانية، أو تقبّلوا عُذْري عن أي منحى آخر قد تتخذه الأمور"[1].

أمّا رسالة الإمام عبد الرحمن فتاريخها [٣ رجب ١٣٤٢هـ/ ٨ فبراير ١٩٢٤م]، وأهمُّ ما جاء فيها – بعد تلخيصها وإدماج معانيها – قوله:

"قلوب أهل نجد تغيّرت وغدوا غاضبين، وقد كتبوا لي وللمشايخ. ومن جملة ما يقولون: "إنك تتغاضى عن هذا الأمر". وأنا ما زلتُ أسكّنهم، لكن حتى المشايخ صاروا يَشْكون. لا بد يقع شي فالناس في سخط، وأنت تعرف الإخوان وأسباب غضبهم، ما في جلوسك هناك[2] فائدة، ارجع ورتّب الأمور.

الأخبار اللي وصلتنا أن مبايض وأهل الأرطاوية وقبة وإخوان هجر الحمادة بدوا يحشدون ويتجهزون للمغزى، وكتبتُ لهم أمنعهم، وكذلك كتبوا المشايخ. فإذا تحبّ وأنت راجع من الحسا أن تمر بالأرطاوية فابذل جهدك كلّه في تطمينهم، وإن لم تحب فأرسل قوة واستدع شيوخهم إليك أو إلى الرياض، ولكن لا تتغافل عن هذا الأمر"[3].

---

(١) **IOR/R/15/1/595. f:187 – 188** والرسالة مختصرة في [الكتاب الأخضر النجدي: ٧٣].

(٢) في الأحساء.

(٣) **IOR/R/15/1/595. f:189 - 190**

وكانت رسالة فيصل الدويش بتاريخ [٤ رجب ١٣٤٢هـ/ ٩ فبراير ١٩٢٤م] تصديقاً قوياً لمخاوف الإمام عبد الرحمن؛ فالإخوان في غاية التململ والقلق من ركون **عبد العزيز** إلى وعود بريطانيا وعجز حكومة العراق، فصرَّح الدويش بمطالب الإخوان فقال[١]:

"ما جرى من الأخبار ما يُوجب رفعه إلا ابن شريدة[٢] وْخِذ في جنيح[٣] الذي آخذينه الجبلان ولد العميل[٤]، وأيضاً أباعر للسبعان أخذها محمد بن ضيدان الفغم وخيمته وسط بيوتهم، ثم أخذ أباعرهم وشال خيمته. والأخذ عندنا كثر غير ما ذكرنا، ولا ينحصر. ولا يدورون إلا الحضر وطوارفكم، وجميع مطير ما يوخذ لهم شي. وهذا أمر ما يصبر عليه من كان يخاف الله ويرجيه، ولا عاد والله لنا كبود تصبر – يا عبد العزيز – على هالشغل، وأنت يا أخي ارفع راسك بهالأمر لازم، ومن روحتك وهم يغيرون، وكلّهم في الأمغر[٥] الأولين والتالين، هذا يأخذ وهذا يودّي، وهذا ينكس، ولا حاجزنا عنهم إلا طاعة الله ثم طاعتك".

حَمَل مندوبو نجد في مؤتمر الكويت رسالة **عبد العزيز** السابقة وفي طيِّها رسالتَا والده الإمام وفيصل الدويش إلى نوكس [**Knox**] رئيس المؤتمر، فكَتَبَ الأخير في [٢٩ فبراير] محلِّلاً رسالة الدويش – محاولاً النفاذ من بين سطورها إلى أعماقه – حيث قال:

"تذكر رسالة الدويش: أنّ المغيرين يهاجمون فقط الحضر ورعايا نجد، ويتركون مطير بالكُلّية. وبقراءة ما بين السطور: فمن الممكن تفسير الرسالة على أنها تهديد، والاستنتاج بأن الدويش – مع ما يُبديه من الحَمِيّة – متذبذبٌ في أعماقه [though outwardly zealous is at heart wavering]. وتعليقي على

---

(١) الملحقات. وللرسالة ترجمة إنجليزية في [**IOR/R/15/1/595. f:191**].

(٢) في هامش الترجمة: "بيت تجاري من عقيلات القصيم، مركزهم الرئيسي في بريدة".

(٣) في هامش الترجمة: " تلة صغيرة على بُعد يومين غرب بريدة".

(٤) العميل: من كبار اليحيا من الجبلان من مطير.

(٥) في هامش الترجمة: "مورد ماء في منطقة مشتركة بين العراق ونجد، لكنه قريب من الحدود العراقية".

هذه المراسلات بوجه عام: هو أنّ الأحداث الأخيرة قد تركت أثراً بالغاً، وحراجة الموقف قد تدفع السلطان[1] إلى عملٍ متسرّع، على أنني أعتقد أنّ ذلك سيكون على مَضَض منه، وكملاذٍ أخيرٍ دافِعُه اليأس"[2].

لعلّ هذا التقدير من نوكس [Knox] كان أبعد ما يكون عن ملامسة الحقيقة، ولم تُثِرْهُ – وهو السياسي البارع – تعالي النُّذُر أمامه! فلم تمضِ سوى أربعة أيام حتى تلقى من بغداد تحذيراً عن توالي الشائعات حول تحرّك الدويش شمالاً لغزو قبائل العراق[3].

ثم في [٨ شعبان ١٣٤٢هـ/ ١٤ مارس ١٩٢٤م] شنّ فيصل الدويش ومعه قوّة كبيرة من الإخوان غارة في [نصاب][4] على قبائل العراق، عاد منها بغنائم ضخمة[5]. وجاء في تقرير استخباراتي من المندوب السامي البريطاني في بغداد بتاريخ [٢٠ مارس ١٩٢٤م] يتضمّن تفاصيل عن غزوات الإخوان هذه على بادية العراق:

"تفيد تقارير إضافية بأنّ قوة الغزو كانت ٢٠٠٠ مقاتل تحت قيادة محسن [الفرم][6]، وابن حميد، و[ندا بن نهيّر][7]. وكانت الغارة على عشائر من رعاة الغنم من قبائل الديوانية وعشائر من قبيلة الظفير[8]. . . .

وأُفيد أيضاً بأنّ ابن سعود أصدر أوامر لفيصل الدويش بغزو العراق.

---

(١) لقب **عبد العزيز** آنذاك.

(٢) **IOR/R/15/1/595. f:180**

(٣) **IOR/R/15/1/595. f:196**

(٤) في الطرف الغربي من المنطقة المحايدة، على الجانب العراقي من الحدود.

(٥) حرب في الصحراء: ١٠٨ – ١٠٩، وهي الغارة التي ادعى فيها عجمي ابن سويط على عبد العزيز بن فيصل الدويش عند **عبد العزيز** بعد وقعة السبلة. والرواية منقولة عن بتال الجدعي، وأوردتُها في كتابي [معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٣٠ – ٣١].

(٦) في الأصل: [**Muhsin Ibn Aghsim**] وفي نسخة: [**Muhain bin Aghsim**]

(٧) في الأصل: [**Nidr Ibn Nahai**]

(٨) ممّن نصّت المصادر عليه: الظفير وبنو سلامة واليعاجيب والغزالات.

وأنّ [فيصل بن عبد العزيز][(١)] نازل بالقرب من الرقعي في الزاوية الشرقية للمنطقة المحايدة المعزولة بحشد كبير. ويرى الشيوخ المحليون أنّ غارة بهذا الحجم الباهر لن تجتمع ما لم يكن عبد العزيز قد أَذِنَ لقبائله إذناً عاماً بالغزو"[(٢)].

---

(١) يُلاحظ وجود اختلاف في تحديد اسم القائد الميداني المتمركز في الرقعي بين نسختين من البرقية الاستخباراتية نفسها الصادرة عن المندوب السامي البريطاني في بغداد بتاريخ ٢٠ مارس ١٩٢٤م، على هذا النحو:

- في النسخة المرسلة الموجّهة إلى نوكس في الكويت [المحفوظة تحت رقم الورقة الأرشيفية (**212**)]، وقع صائغ البرقية في لبس مركّب حوّل فيه اسم الابن إلى أب، إذ ورد النصّ الإنجليزي كالآتي:

and that Feisal, son of Abdul Aziz, is near Rikai

وترجمته: "وأنّ فيصل نجل عبد العزيز موجود بالقرب من الرقعي".

- بينما صُحِّح هذا الخطأ بدقة في النسخة الأرشيفية [المحفوظة في سجلات إضبارة المندوب السامي في بغداد تحت رقم الورقة الأرشيفية (**221**)]، والنصّ فيها كالآتي:

Ordered Faisal ad-Dawish to raid 'Iraq and that the latter's son 'Abdul 'Aziz is in the neighbourhood of Riqa'i

وترجمته: "أصدر أوامر لفيصل الدويش بغزو العراق، وأن نجل الأخير عبد العزيز موجود في جوار الرقعي".

وهذا الاختلاف بين النسختين يوضّح أنّ المقصود هو **عبد العزيز بن فيصل الدويش**، وأن "النسخة الأرشيفية" [**f:221**] هي النسخة المحققة والمصحّحة داخلياً في دوائر الأرشفة البريطانية، أمّا "النسخة المرسلة" [**f:212**] فربّما أُرسلت على عجل تحت ضغط الأحداث الميدانية الطارئة دون تدقيق، وهو خطأ يكثر وقوعه في التقارير البرقية.

وممّا يعضد فكرة وجود الخطأ: أنّ **ابن سعود** كان ينفي عِلْمه بغزو الإخوان أو إذنه لهم، فلا يُتصوّر أنْ يُرسل ابنه [الأمير فيصل] بقوة كبيرة إلى حدود العراق في حين يُؤكد في مراسلاته مع السلطات البريطانية عدم عِلْمه بغزو الإخوان! [يُنظر: حرب في الصحراء: ١٠٩].

(٢) **IOR/R/15/1/595. f:212**

تُثبت التقارير المتوالية حالة الفوضى والرعب العارم الذي اجتاح قبائل بادية العراق، فكادت تجفل عن منازلها لدى طروق نبأ غزو الإخوان، ولاذ بعضها إلى التماس الحماية من السلطات البريطانية، فممّا جاء في هذه التقارير:

"تمركزت جميع القبائل الواقعة شرق نهر الفرات على طول خطّ السكك[١] الحديدية"[٢].

"هناك تقارير (... ؟ ...)[٣] عن زحف وشيك وهائل من قِبل الإخوان لمهاجمة قبيلة عنزة غرب هيت (؟)[٤]، وقد طلب مني شيخ عنزة – وهو في حالة ذعر – الإذن للقبيلة بأكملها باللجوء إلى الأراضي السورية. وبعد النقاش أُقْنِعَ بإصدار أوامر لتجمّع دفاعيّ للقبيلة بأكملها في الزاوية التي يشكلها نهر الفرات مع الحدود الفرنسية بالقرب من القائم، ودُفِعت مفرزة من السيارات المصفّحة لدعمهم، وقد أُبلِغت السلطات الفرنسية بذلك"[٥].

وجاءت برقية المندوب السامي البريطاني في بغداد إلى وزارة المستعمرات بتاريخ [٧ أبريل] لتكون بمثابة الرواية الرسمية حول الغزوة، وكادت البرقية – على طولها – أن تتحوّل إلى إدانة سياسية قطعية ضد نجد، مستبعدةً أيّ مقارنة بين هذه الغزوة وغزوات عشائر العراق السابقة! وفي سياق تتبّعنا التحليلي يهمّنا من هذه البرقية ما يتصل بالوقائع الميدانية، حين يقول:

"يتضمن التقرير المكتوب الوارد الآن من الكابتن درايفر [**Captain Driver**] ضابط الخدمة الخاصّة، الذي زار جميع مخيمات اللاجئين المشتتة جرّاء غارة

---

(١) كان الإخوان قد أشاعوا بين العشائر العراقية بأنّ الفاصل بين حدود نجد مع العراق خطّ سكة الحديد. [العلاقات العراقية – السعودية: ٧٧].

(٢) **IOR/R/15/1/595. f:226**

(٣) كذا في أصل الوثيقة.

(٤) كذا في أصل الوثيقة.

(٥) **IOR/R/15/1/595. f:234**

الإخوان، وقام بفحص الأدلة وتدقيقها بعناية من مختلف العشائر، الاستنتاج بأنّ ١٤٦ رجلاً و١٢٧ امرأة وطفلاً قد قُتلوا على أيدي الإخوان. . . .

قتل الإخوان جميع الجرحى والأسرى من الذكور رجالاً وصبياناً، لكنهم استثنوا النساء؛ إذ تعود الخسائر بين النساء إلى إطلاق نيران البنادق في وقت الهجوم.

وقُدّر عدد المهاجمين بين ١٢٠٠٠ و١٦٠٠٠ مقاتل، وكانت القيادة الشخصية لفيصل الدويش، الملازم الأول لابن سعود.

وقع الهجوم في صباح يوم ١٤ مارس، بقيادة الخيالة الذين تعزّزوا لاحقاً بكتلة كبيرة من الهجّانة، ودام القتال حتى غروب الشمس، وعسكرت قوة الإخوان في أرض المعركة لمدة ثلاثة أيام بعد الهجوم. كان ميدان الغارة عبارة عن شبكة من الشعاب في جوار أم الحشم [Umm-el-Hashim](1) داخل الحدود العراقية تماماً"(2).

ورغم القتامة التي صبغت بها دوائر بغداد المشهد الميداني إلا أنّ الفحص الاستخباراتي القادم من الكويت – مدعوماً بشهادات وثيقة – يُقدِّم قراءة مغايرة للغزوة، رصدت بحذر الحقيقة الميدانية من خلال تحليل تكوين القوات وطبيعة المقاتلين، وهو ما يظهر في برقية رفعها المعتمد البريطاني نوكس في [٤ أبريل ١٩٢٤م] بعد تحرّياته الدقيقة:

"لقد أجريتُ حديثاً مطولاً مع صديقي القديم هلال المطيري(3)، وأعتقد أنني استوعبتُ ملابسات هذه الغارة بوضوح. لا يوجد أدنى شك في أنّ فيصل الدويش كان على رأس الغزاة، ولكن النواة النظامية لقوات الإخوان كانت قليلة العدد، تبلغ خمسة بيارق – لِنَقُل – ٧٠٠ رجل. وكانت هذه القوات تخضع

(١) أفادت تقارير أخرى أنّ أم الحشم [Umm Al Hashim] تقع داخل العراق، على بُعد حوالي خمسة أميال شمال بئر نصاب الواقع على الحدود.

(٢) IOR/R/15/1/595. f:241 - 242

(٣) هو هلال بن فجحان المطيري، التاجر المعروف، وقد قدّم نوكس في [٣ أبريل] الرواية الأوّلية لهلال التي رواها له أحد أقاربه من المشاركين في الغزو. [IOR/R/15/1/595. f:231]، وفي هذه الرواية تفصيلات لم ترد في الرواية التي اعتمدها نوكس في تقريره الأخير.

لانضباط صارم، ولكن التحق بهم حشد عشوائي من البدو العاديين الذين اجتذبتهم آمال الحصول على الغنائم عندما شاع الخبر بأنّ فيصل الدويش كان خارجاً للغزو.

كان هؤلاء الرجال يجيئون ويذهبون حسب مشيئتهم، وأُبقوا على مسافة كافية من القوة النظامية الفعلية التي يقودها الدويش. ويُقال: إنه بسبب وجود هؤلاء العرب لم تكن غزوة الإخوان هذه ذات طابع شرس كالمعتاد، بل اتخذت مظهر غارات البدو المألوفة في الزمن الماضي.

ويقول مُخبري: إنّ النساء والأطفال لم يُمسّوا بأذى، وكثير من الأنفس أُنقِذت بتواطؤ وتغاضٍ من قِبل المساعدين العرب التابعين للإخوان. وإذا كانت القبائل العراقية قد عانت على النحو الموصوف في الرواية العراقية فمن المحتمل أن يكون ذلك بسبب الذعر وتراجعهم المتسرّع عبر القفار الخالية من الماء.

ومع ذلك، فإنّ تواطؤ ابن سعود لا يمكن الشك فيه"[1].

وجاء في التقرير الإداري لعام ١٩٢٤م الذي كتبه جيمس مور [**Major James C. More**] المعتمد السياسي البريطاني في الكويت عن هذه الغزوة تفصيلات إضافية:

"في ١٥ مارس، شنّت قوات الإخوان بقيادة فيصل الدويش غارة على مراعي الزياد وقبائل عراقية أخرى في [أم الحشم] على بُعد أميال قليلة داخل الأراضي العراقية، إلى الشمال من بئر [نصاب] أقصى نقطة غرباً في المنطقة المحايدة بين العراق ونجد. ويبدو أنّ القوة المنضبطة من الإخوان كانت تتألف من نحو ألف رجل، انضمّ إليها غوغاء من البدو ضعيفي التسليح، جذبتهم أطماع الغنيمة عندما سرت الأنباء بأن فيصل الدويش خارج للغزو. كان هؤلاء الأخيرون يتحرّكون وفق أهوائهم، ورغم أنهم كثّروا سواد الجيش إلا أنهم كانوا في الواقع عبئاً على الدويش وعائقاً أكثر من فائدتهم.

في نظر الإخوان، كانت الغارة سيئة الإدارة ولم توفق تماماً؛ إذ أوغلت الطليعة في التقدّم ففقدت اتصالها بالقوة الرئيسية، ولم يبلغوا هدفهم حتى أظلّهم المساء

---

(١) **IOR/R/15/1/595. f:234**

وكلّت خيلهم. دافع العراقيون باستماتة، وانحازوا بإبلهم كلّها تقريباً إلى مأمن، مع خسارتهم لعدد كبير من الغنم والحمير. قُتل نحو الثلاثين من القبائل العراقية، وسبعة من الإخوان.

أقام الإخوان في الموقع ذاته ليلتهم تلك، وبقوا هناك طوال اليوم التالي. وفي صبيحة اليوم التالي، حلّقت فوقهم ثلاث طائرات بريطانية؛ فطمأنهم فيصل الدويش أنْ لا بأس عليهم منها هذا اليوم، لكنها دون شك ستقصفهم بقنابلها لو عادت غداً وعثرت عليهم. وبناءً على ذلك، ارتحلوا من فورهم، وتراجعوا إلى مكان آمن"[١].

كانت هذه الغزوة الواسعة إيذاناً بفضّ مؤتمر الكويت[٢]، وكان **عبد العزيز** وهو يُراقب المؤتمر من الأحساء مقتنعاً من أنّ جيرانه الأشراف لا يُريدون به خيراً، وأنهم يُحيطون يه من كلّ جانب[٣]. وجاءت غزوة الإخوان هذه - وقد حذّر **عبد العزيز** مراراً من وقوعها الوشيك - مخرجاً من المأزق المعقد في المؤتمر، وأصرّ المسؤولون البريطانيون إلى الجزم بأنّ هذه الغزوة كانت بلا شكّ بإذن **عبد العزيز** ومباركته[٤].

ويَحْسُن الوقوف أخيراً على منطق **عبد العزيز** السياسي ودفاعه الدبلوماسي عن تحركات فيصل الدويش والإخوان، فوَضَعَ – في خطاب جليّ - المقيم السياسي البريطاني في بوشهر أمام الحيثيات والظروف الموضوعية التي فرضت تحركه، مستعرضاً مبرّراتها بقوله:

"إن أساس المشاكل الحاضرة التي بين نجد والعراق هي (المجرمون الملتجئون)، وهذه المسألة تُركت كما هي بلا حلّ، وهذا ما سيدع سبيلاً لسوء التفاهم بين الحكومتين المجاورتين (نجد والعراق)، لقد شكونا مرّات عديدة من هجوم الأشقياء على طرف القوافل وعلى رعايانا الآمنين وتشجيع حكومة العراق

(١) **IOR/R/15/1/713. f:197**

(٢) تاريخ نجد الحديث: ٣٢٢، والعلاقات العراقية – السعودية: ١٨٧

(٣) الملك **عبد العزيز** ومؤتمر الكويت: ١٥٢

(٤) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ١٦٦

لهم بالإنعامات والعطايا. ولولا كبحنا لجماح رعايانا لقابلوا التعدّيات بأمثالها والغارات بأشدّ منها، ولكنني كنتُ دائماً أضع أمام عيني أنّ العراق تحت انتداب صديقتنا حكومة بريطانيا، التي تربطنا بها أواصر المودّة والمحبّة، ولذلك فقد كنتُ دائماً أُلطّف من حدّة رعاياي وأُصبّرهم وأُمنّيهم، ليقيني بأنّ حكومة بريطانيا لا تقبل بمثل هذه التصرفات والتعديات.

ولكن مع الأسف لم نجنِ أدنى ثمرة من هذه الشكايات، ولقد نفذ صبر أهالي نجد فأرادوا أن يتعقبوا الأشقيا المجرمين، ويمنعوهم من الالتجا إلى العراق، ويحولون بينهم وبين الفرار من يد العدالة، ولكن مع الأسف بعض عشائر العراق لم يُقدّروا نيّاتنا هذه، فتعدّوا على بعض قواتنا، فوقع بينهم وبين عشائر نجد من المصادمات ما كنتُ أتفاداه دائماً. فالدويش لم يقصد قطّ التعدّي على العراق ولا على أهلها الذين نحترمهم أشدّ الاحترام، وإنما قصد مطاردة الأشقيا الفارين من نجد والقبض عليهم"(١).

وكَتَبَ المقيم السياسي في الخليج الميجور تريفور [**Trevor**] في [٩ أبريل ١٩٢٤م]:

"الحقُّ أنّ فيصل الدويش من كبار قادة ابن سعود وخاصّته، إلا أنّه في تقديري يقود الجناح الأكثر حماساً وتشدّداً بين الإخوان، وغَدَا عَصِيّاً على السيطرة نوعاً ما، وتتّسم رسالته المؤرخة في ٤ رجب بنبرة بالغة الحدّة والشراسة، ممّا يجعلني أظنّ أنّ ابن سعود يتوجّس من فقدان نفوذه على غلاة أتباعه إنْ هو بالَغَ في كبح جماح فيصل"(٢).

وهذا التقرير – مقارنةً بما كَتَبَهُ نوكس [**Knox**] قبل الغزوة – يشهد بحدوث تحوّلٍ في المنظور البريطاني نحو تقييم الواقع، انتقل من قراءة سيكولوجية "هازلة" لشيخٍ قَبَلِيّ إلى فَهْم دقيق لميزان القوى الداخلي في نجد.

---

(١) **IOR/R/15/1/595. f: 283 – 284** وهي وثيقة أصلية بلغتها العربية، وفي ديباجتها [**السلطنة النجدية وملحقاتها. الرياض: ٢٧ رمضان ١٣٤٢ عدد: ٨٢**].

(٢) **IOR/R/15/1/595. f: 243**

أحداث متفرّقة

اقتُصِر في هذا المبحث على استعراض بعض الحوادث والوقائع التاريخية الممتدّة بين عامَيْ ١٣٤٢هـ و١٣٤٣هـ

[١]

ذَكَر البسَّام في تاريخه ضمن حوادث عام ١٣٤٢هـ:

"في رجب: أخذ فيصل الدويش الزياد من عرب العراق ، ومعهم خليط من غيرهم قرب الخميسية، في محل يسمى رياض العجزا[١]، أخذ منهم نحو ٣٠٠٠ من الإبل"[٢].

والواقع أنّ التاريخ المرصود في هذا النصِّ [رجب ١٣٤٢هـ/ فبراير ١٩٢٤م] لا يستقيم مع تسلسل الوقائع؛ إذ لم تقع فيه غارة على العراق، فمُفْتتح الغارات عليه كان في [شعبان ١٣٤٢هـ/ مارس ١٩٢٤م]، وموضع الغارة – في نصّ البسَّام – لا يتفق مع موضع غارة شعبان. فالأقرب أنّه خَلَطَ بينها وبين تلك الغارة الأخرى التي كانت في [جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ديسمبر ١٩٢٤م]، وسيأتي تفصيلها.

وجاءت الإشارة إلى هذه الوقعة في سياق شعر عيد الذيب الحربي[٣]:

وانشـــــد [فيـــــاض العجـــــز] كلّيـــــك جـــــزعان
إمـــــا ســـــكتنا عنـــــك وألا أنـــــت غادي
خمســـــة عشـــــر بـــــيرق على راس قحـــــزان
الجـــــيش غـــــير الخيـــــل مـــــا له مـــــلادي[٤]

(١) في نسخة نور الدين شريبة الخطية: [رياض العجز].

(٢) تحفة المشتاق: ٥٣٨

(٣) من الشعراء المشهورين الذين رافقوا فيصل بن سلطان الدويش في مغازيه.

(٤) ديوان الأكابر: ٢/ ٤٠٥ - ٤٠٦

[٢]

قال البسَّام في أحداث عام ١٣٤٢هـ[١]:

"وفيها عدا غزو من مطير[٢]، كبيرهم ولد هزاع بن شقير[٣]، قرب سوق الشيوخ على الظفير، ووجدوهم متنذرين بهم[٤]، ولمّا أكانوا عليهم أَجْلوا[٥] الظفير ٧٢ من مطير، منهم: ولد هزاع، وولد ابن مشل[٦]، وذبحوهم كلّهم[٧]"[٨].

وكَتَب جيمس مور [Major James C. More] المعتمد السياسي البريطاني في الكويت في تقريره الإداري لعام ١٩٢٤م عن الغزوة، وهو من أوفى التقارير حولها وأدقّها بياناً:

"في ٣١ مايو[٩]، قام ابن شقير . . . بالإغارة على الظفير في القصير، على بُعد نحو خمسة وثلاثين إلى أربعين ميلاً جنوب غرب الناصرية.

تغلّب الإخوان أولاً، وانكشف الظفير من أمامهم، لكنّ الظفير تجمّعوا لاحقاً وشنّوا هجوماً مضاداً على حين تفرُّق الإخوان لجمع غنائمهم، وألحقوا بهم هزيمة ساحقة، وكان ابن شقير نفسه من بين القتلى"[١٠].

---

(١) أدرجتُ في هامش النصّ **رواية نايف بن حمود السويط** الواردة في [قبيلة الظفير: ١٧٦].

(٢) **"ومعه ابن منديل شيخ العمور من بني خالد، ومعه يعني ناس مجتمعة"**.

(٣) هو هايف بن هزاع بن بدر بن شقير الدويش، أمير هجرة [قرية].

(٤) **"السويط مجتمعين بالقصير مَعْهَم عظُمَة البدايد من الظفير القواسم وبني حسين، والباقي معهم من الظفير مقطعه من كل بديده شوي"**.

(٥) في نسخة نور الدين شريبة الخطية: [حلوا]، وقرأها الخالدي: [قتلوا].

(٦) هو: نايف بن مشل بن بدر بن مشل الدويش.

(٧) **"ويذبحونهم الظفير، ذبحوا نصَّهَم"**. وبحسب التقارير العراقية الرسمية: كان عدد غزو الإخوان ٦٠٠ راكب و٥٠ فارساً، وكان قتلاهم نحو ٥٠ قتيلاً. [العلاقات العراقية – السعودية: ٢٠٤].

(٨) تحفة المشتاق: ٥٣٩

(٩) [٣١ مايو ١٩٢٤م = ٢٧ شوال ١٣٤٢هـ].

(١٠) **IOR/R/15/1/713. f:197**

وفي تقرير آخر تتضح به بعض أبعاد هذه الغزوة:

"تلقى الشيخ أحمد الصباح بشارة من حمود بن سويط شيخ الظفير، ذكر فيها مقتل ابن شقير"(١).

وظروف الغزوة تُنبئ أنها كانت للانتقام من حمود ابن سويط بعد عودته إلى التبعية العراقية وتصالحه مع خصمه يوسف السعدون لخدمة الحكومة العراقية(٢). وهو ما تؤيّده التقارير البريطانية حين ورد في ملخّص أخبار شهر [أغسطس ١٩٢٤م]، أي بعد أقلّ من شهرين من وقوع معركة القصير:

"فيصل الدويش خرج من الأرطاوية لمهاجمة الظفير ويوسف المنصور"(٣).

"وصلت أنباء إلى الكويت في [٢٥ أغسطس](٤) تفيد بأنّ فيصل الدويش توجّه شمالاً إلى دافنة [Dhafinak]. التي قيل إنها غرب الخميسية في العراق"(٥).

واضطرّت قبيلة الظفير – حين وصول هذه الأنباء - إلى الانسحاب خوفاً إلى [تل اللحم] على مقربة خطّ سكة الحديد(٦).

ودوّن القاضي خبر هذه الحملة فقال: "**وفي صفر عام ١٣٤٣ غزا فيصل الدويش معه أهل الأرطاوية والبادية الذي حوله، وانحدر ثم انتذروا العربان الحدريِّين، منهم مَن عبر الشطّ، ومنهم مَن نَزَل على جاله. ثم عوَّد الدويش وأنكف ودخل ديرته، ما أكان**"(٧).

---

(١) **IOR/L/PS/10/977. f:57**

(٢) العلاقات العراقية – السعودية: ٢٠٣، ويُنظر كتاب [**حرب في الصحراء**] للوقوف على ظروف لجوء السعدون وابن سويط إلى تبعية **عبد العزيز**، قبل أن يعودا مجدّداً إلى التبعية العراقية.

(٣) **IOR/L/PS/10/977. f:51**

(٤) يُوافق [٢٥ محرم ١٣٤٣هـ].

(٥) **IOR/L/PS/10/977. f:48**

(٦) العلاقات العراقية – السعودية: ٢٠٥

(٧) تاريخ القاضي: ٢٧٠

ويزيد البسَّام تفصيلاً فيقول: "**وفي صفر غزا فيصل الدويش من الأرطاوية إلى جهة الشمال، ومعه من أهلها نحو ١٩٠٠ ، وخيله ٤٠٠ ، وتلاقى عليه من أهل الهجر القريبة له ومن غيرهم نحو ٥٠٠٠ ، وخيل ٤٠٠، ورجع دون طائل**"(١).

غير أنّ السياق العامّ للأحداث يجعلنا نُدرك أنّ هذه الحملة التي كانت في [محرم - صفر ١٣٤٣هـ/ أغسطس – سبتمبر ١٩٢٤م] ما هي إلا توطئة للخطّة الكبرى لغزو الحجاز التي أقرّها مؤتمر الرياض في [ذي القعدة ١٣٤٢هـ/ يونيو ١٩٢٤م].

[٣]

"في ٧ مايو، رَصَدت مفرزة سَبْر من العراق جيشاً من الإخوان على ثلاثة بيارق في أم قدير [Mujdair]، ويبدو أنه كان مكوّناً من ثمانين خيالاً وثلاث مئة هجّان، يقودهم هايف الفغم، . . . انكفأ السَّبْر على الفور، لكنهم في اليوم الثامن رأوا الجيش نفسه على الشقيق [Shuqaiq] على بُعد أقل من أربعين ميلاً جنوب الجهراء، وأَنْذَروا بهم حين مرورهم بالجهراء. وأحدثت الأنباء فزعاً حين وصولها إلى الكويت، ولكن بعد يومين قَفَل الجيش إلى الجنوب مجدّداً دون القيام بشيء"(٢).

[٤]

قال البسَّام في أحداث عام ١٣٤٢هـ(٣):

وفيها عدا مشاري بن بصيص إلى جهة الشمال، وصادف غزواً للحمادين من مطير قرب الهور قُتِل من الحمادين تسعة، ومن الجبلان أربعة، ومن الدياحين سبعة، واثنين من غيرهم"(٤).

---

(١) تحفة المشتاق: ٥٣٩ - ٥٤٠

(٢) **IOR/R/15/1/713. f:197**

(٣) وفي كتاب [الشيخ فيصل بن سلطان الدويش: ١٧٦] أنّ الوقعة كانت **في نهاية شهر مايو.**

(٤) تحفة المشتاق: ٥٣٩

[٥]

"هاجمت قبيلة الظفير العراقية الإخوان في حفر العتش[١] **[Hafar-al-Atash]** واللصافة، وكان من المتوقع أن يقوم فيصل ابن سعود[٢] بالردّ انطلاقاً من الصبيحية في حدود [٥ أغسطس][٣]."[٤].

[٦]

"أُفيد بوقوع غارة صغيرة جداً في [٢٧ أغسطس][٥] شنّها إخوان من [قرية] على موقع يجمع لاجئين نجديين في أطراف الزبير"[٦].

[٧]

"في ٢٥ يونيو[٧] قام علي بن عشوان، يرافقه جزا بن عشوان، ومخلف بن جربوع، وسالم بن بصيّص، وضيف الله بن مهيلب، وابن ماجد الدويش، ومحمّد بن منيخر، على رأس قوة قيل إنها تضمّ أكثر من ألف رجل، بمهاجمة قبيلة الظفير في الهبارية والخناقة بالقرب من أبو غار، وكان ينزل هناك كلٌّ من فخذَيْ العرايف والعسكر، وعشيرة المسامير من بطن الصمدة، وفخذ الكثران من بطن البطون مجتمعين.

أُخذت الظفير على حين غرة، وقُتل منهم عدّة رجال. أما الإخوان – الذين فقدوا ثلاثة قتلى – فقد غنموا عدداً كبيراً جداً من الإبل، وآبوا بغنيمتهم على طريق تقيّد.

---

(١) كذا في الأصل. ولعلّه من اجتهاد كاتب التقرير، والأقرب إلى الصواب: حفر الباطن.

(٢) الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود.

(٣) يُوافق [٥ محرم ١٣٤٣هـ]

(٤) **IOR/L/PS/10/977. f:51**

(٥) يُوافق [٢٧ محرم ١٣٤٣هـ].

(٦) **IOR/L/PS/10/977. f:51**

(٧) [٢٥ يونيو ١٩٢٥م = ٤ ذو الحجة ١٣٤٣هـ].

وقامت الظفير - التي تأخرت ردّة فعلها نظراً لخلو المخيم من الإبل وقت الهجوم – بمطاردتهم بسربة خيل تطاردهم فردّت نحو مئة من الإبل"[١].

وكانت الحكومة العراقية قد شكّلت لجنة رفيعة لدراسة غارات الإخوان وحماية عشائر العراق، وخلصت اللجنة إلى أن غارات شمّر واللاجئين من عشائر نجد كانت سبباً رئيساً في إثارة الإخوان، فتقرَّر نَقْل هؤلاء اللاجئين إلى موقع بعيد عن الحدود لتحاشي تجدّد الغارات[٢].

"بناءً على أوامر من الحكومة العراقية، بدأت العشائر المنشقة عن إخوان نجد - التي لجأت إلى العراق وظلّت تقلق أمن الحدود لمدّة طويلة - بالرحيل نحو الجزيرة الشمالية خلال شهر مايو، وبحلول نهاية يونيو أصبحت الحدود خالية منهم ألبتة، ومنذ ذلك الحين قرَّت البلاد وعمَّها السكون بشكل قطعي"[٣].

*****

---

(١) **IOR/R/15/1/714. F:47**

(٢) العلاقات العراقية – السعودية: ٢٠٩

(٣) **IOR/R/15/1/714. F:47**

غارات واسعة على حدود العراق

عند مسير **عبد العزيز** إلى الحجاز وزّع قواته التي لم تسر معه، وعيَّن أمراءها وارتباطها الإداري، فقال في رسالة له تاريخها [١٦ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ]:

> **"الديرة فيها سيدي الإمام الوالد، وأبقينا الابن سعود معه بيرق، وكذلك الابن فيصل معه بيرق، وكلاً حدر دبرته بعض من هجر المسلمين الجنوبية.**
> **أيضاً رتّبنا الدويش معه بيارق مطير والعجمان: ابن شقير[١]، والفغم[٢]، وابن عشوان[٣]، وابن بصيّص[٤]، وابن حثلين، وابن منيخر"[٥].**

جهّز **عبد العزيز** قواته قبل الحملة، "لذلك قام بتقسيم قواته إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: **بقيادة فيصل الدويش، ومعه مطير**[٦]، ووجهتهم العراق.
- القسم الثاني: قبائل شمّر وحرب ومَن معهم من القبائل، ووجهتهم الجوف ووادي السرحان[٧].
- القسم الرئيس: بقيادة سلطان بن بجاد، ومعه أهل الغطغط، وخالد بن لؤي ومن معه من القبائل، وهدفهم الحجاز"[٨].

---

(١) تريحيب بن بندر الشقير الدويش، تولّى إمارة [قرية] بعد مقتل هايف بن هزاع الشقير.

(٢) هايف بن بداح الفغم وأخوه جفران.

(٣) علي بن عشوان، تولى الشيخة بعد مقتل أخيه هابس.

(٤) مشاري بن بصيّص.

(٥) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ١١٣

(٦) قلتُ: المقصود علوى وبريه، لأنّ بني عبد الله شارك معظمهم في حملة الحجاز منذ بدايتها، **كما فصَّلنا في ذلك في مبحث الحجاز.**

(٧) قلتُ: وفي رسالة **عبد العزيز** السابقة: "كذلك هجر حرب حدر دبرة الفرم، وهجر شمّر مع ابن نهيّر، والجميع رتبناهم كلاً على جهته وترتيبه، **وكلّهم حدر أمر ودبرة ابن مساعد في حايل**".

(٨) ضم الحجاز في عهد الملك عبد العزيز: ٢٣٤

في [جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ = ديسمبر ١٩٢٤م] شنَّ الإخوان غارات على العراق، كان أهمّها:

- غارة فيصل الدويش على آل غليظ والزياد في [جو هديّة] في ٢٥ ديسمبر ١٩٢٤م
- غارة محسن الفرم على الزياد في [السلمان] في ٢٦ ديسمبر ١٩٢٤م.
- غارة مشاري بن بصيّص على اليعاجيب وبني سلامة في [الشبيكة] في ٢٩ ديسمبر ١٩٢٤م.

وممّا جاء في الوثائق البريطانية عن هذه الغزوات:

> **"قبائل من الإخوان يُقدّر عددها بنحو ٢٠٠٠ مقاتل، بشن غارة على قبائل الرعاة العراقية بالقرب من أم رحل [Umm Rahal] في اليوم ٢٦[١]، واستولوا على عدد كبير من الأغنام، وقَتلوا نحو ١٠٠ شخص. وبناءً على ذلك، اتُخذ إجراء عسكري بواسطة الطائرات ضد المغيرين، ونتيجة لذلك أُجبروا على ترك بعض غنائمهم وأسلابهم".**
>
> **"وقعت غارة ثانية للإخوان على القبائل العراقية في اليوم ٢٩[٢]، بالقرب نقرة السلمان، إلا أن الأنباء والتقارير حول هذه الغارة وصلت متأخرة جداً، ممّا حال دون تمكن الطيران من التدخل واتخاذ إجراء جوي"[٣].**

يقول غلوب عن هذه الغارات: "كانت أجواء [يناير ١٩٢٥م] مشحونة بالإشاعات عن اعتداءات وشيكة، فيُقال: **إنّ فيصل الدويش قد أقسم إنه سوف يُفني مركز أبو غار.** وكانت معلوماتي عن الإخوان ضئيلة، وشهرتهم بالنسبة إليّ مرعبة كما تبدو للقبائل العراقية. وفي [فبراير] وصلتنا تقارير من نجد تفيد بأنّ ابن سعود أصدر أوامر مشدّدة لوقف أيّ غزوات أخرى ضد العراق في الوقت الراهن"[٤].

---

(١) يُوافق [٣٠ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ]

(٢) يُوافق [٣ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ].

(٣) **IOR/L/PS/10/977. f:38**

(٤) حرب في الصحراء: ١٤٢

المبحث الخامس

جَبْهة الحجاز

الوقائع الأولى على جبهة الحجاز

انطوت أنباء الوقائع الأولى لجبهة الحجاز بين عامَيْ [١٣٣٦هـ- ١٣٣٧هـ] على إلماعاتٍ في ثنايا النصوص والروايات المأثورة عن مشاركة إخوان مطير، وهي مشاركة ما تزال بحاجة إلى التتبُّع ومزيدٍ من الاستقصاء والإيضاح.

[١]

في **وقعة الحنو**(١) [٩ ذو الحجة ١٣٣٦هـ] بين جيوش الملك حسين وجيش الإخوان انتصر الإخوان انتصاراً ساحقاً(٢). ومن شواهد الوقعة: قصيدة شاعر من مطير هو دَنْدَن العصّامي(٣)، وهي من أشهر قصائد الإخوان، وفيها إشارة إلى مشاركة إخوان مطير(٤).

يقول العبيّد: "**قال رجل من جند الإخوان المتعصِّبين منهم المتشدِّدين على الناس**(٥) **قالها في وقعتهم على شاكر، واسمه دندن العصَّامي المطيري**"(٦):

بانـــــت البيّنـــــــة والديـــــــن ديـــــــن الله

مـــــا نطـــــاوع هَـــــلَ الــــــردّات والجـــــافي

ومـــــن يشـــــكّك بكفــــر البيــــه عبــــد الله

ذاك مـــــا قلبــــه على التوحيـــــد مــــــيلافِ(٧)

---

(١) الحنو: قرية شرق الخرمة، على مسافة قريبة منها.

(٢) بعثة إلى نجد ١٩٦، والنجم اللامع: ١٩٦ - ١٩٧، وصفحات مطوية ١٢٠

(٣) هو دندن بن فتنان، من المهالكة من الصعبة من بني عبد الله، قُتِل في وقعة وضاخ عام ١٣٤٨هـ.

(٤) في زمن هذه الوقعة لم تنشأ أيّ هجرة من هجر إخوان بني عبد الله من قبيلة مطير، ولهذا السبب - فيما أظنّ - لم يرد ذِكْرهم ضمن الهجر المشاركة في الوقعة.

(٥) العبيّد سيّئ الرأي في الإخوان، فهو لا يتورّع عن مثل هذه العبارات!

(٦) النجم اللامع: ١٩٧

(٧) البيه عبد الله: الشريف عبد الله بن الحسين.

يـــــــوم سرنـــــــــا على الكفـــــــار بــــــأمر الله
حجّــــــة حجّهــــــا مَــــــن زار واطّـــــافِ
يــــوم شــــاكر[١] جمــــع جنـــود عاصـــية الله
ومشـــــرّه نفســــه بتصــــبيح الأســـــلافِ
يـــــا الإمـــــام ارتحــــل يـــا شـــيخ جنـــد الله
يـــــوم ضـــــلّوا طريــــق الحــــق الأشرافِ
يـــــا الإمــــام اجتهـــد فيمــــا يحــــب الله
وإنْ صـــــدقنا مـــــع الله هــــــو لنـــــا كافي

[٢]

أمّا الوقعة الشهيرة **وقعة تربة**[٢] [شعبان ١٣٣٧هـ] فوردت بضع روايات مهمّة تذكر أنّ أهل الأرطاوية بقيادة فيصل الدويش ممّن شهدوها، وهذا تفصيلها:

١ – رواية الشريف عبد الله بن الحسين[٣]:

> "جاؤوا بمجموعهم يجرّون الحجر والشوك، وهم عشائر مطير الدويش ومَن معه، وعشائر حرب أهل نجد، وعشائر عتيبة وعلى رأسها سلطان بن بجاد الملقّب بسلطان الدين، وعشائر الدواسر، وعشائر قحطان، وكافة سبيع أهل نجد، والسهول، وسبيع أهل الوديان".
> "لم يبلغوا منّا ما أرادوا إلا بعد أن حصدوا حصداً، وعلى ما قيل لي: إنّ عدّة مَن دخل العدّة من نسائهم في الأرطاوية [قرية] هن سبع مئة وخمسون امرأة، هذه في قرية واحدة"[٤].

---

(١) الشريف شاكر بن زيد قائد جيش الملك حسين .
(٢) انظر عن هذه الوقعة: من الثورة العربية ١٣١ – ١٤٢، أسود آل سعود ١٤٧ - ١٥١
(٣) قائد جيش الأشراف في هذه الوقعة تربة.
(٤) مذكراتي: ١٦٥، والنص في (الآثار الكاملة: ١٥٢) عدا العبارة الأخيرة عن نساء الأرطاوية.

٢ – **رواية القائد إبراهيم الراوي**[١]:

"**هجم الإخوان علينا بقيادة خالد بن لؤي والدويش وابن بجاد**"[٢].

٣ – **روايات الإخوان**: وهي روايات مدوّنة للإخوان من أهل تربة والخرمة ممّن أدركوا هذه الأحداث[٣]، جاء في رواية بعضهم:

"**تتابعت أرسالهم وأفواجهم من كل فج، من بيشة ورنية والغطغط والرين وسنام وساجر ونفي والأرطاوية وغيرها**"[٤].

فهذه هي الروايات التي تذكر مشاركة فيصل الدويش وأهل الأرطاوية في معركة تربة، وسنفصّل مناقشة هذه الروايات:

[١] مشاركة أهل الأرطاوية: لعلّ بعض الجموع من أهل الأرطاوية شاركوا في معركة تربة، لكنّ المشاركة المؤكدة لهم على هذه الجبهة كانت في الغارات التي تلت الوقعة مباشرة؛ إذ تذكر برقية بريطانية تاريخها يوليو ١٩١٩م [= شوال ١٣٣٧هـ] استناداً إلى معلومات واردة عن الشريف عبد الله أن الإخوان بقيادة فيصل بن عبد العزيز والأمير سعود الكبير أغاروا على الدفينة وشُرْمَة[٥]، وكان جيش الإخوان من أهل الغطغط والأرطاوية[٦]. وعلّق **عبد العزيز** على البرقية بقوله:

(١) ضابط عراقي، كان قائد المدفعية في جيش الأشراف في وقعة تربة.

(٢) من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث: ١٣٣

(٣) جمع إبراهيم الدميجي في كتابه [صفحة مطوية من تاريخ الجزيرة العربية] عشر روايات من كبار السن الذين أدركوا هذه الأحداث، وعرضها على المصادر المعروفة.

(٤) صفحة مطوية: ٢٤٥

(٥) كتبتها بعض الترجمات [شسمة] – [شعسمة]. لورودها بصيغة **Sha'asmah**، والصحيح: شُرْمة، وهي ماء بين خال الدفينة وظلم. (عالية نجد: ٢/ ٧٤٧)

(٦) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٤/ ٣٧٥، والوثائق الأجنبية: ٢/ ٢٧٥

إنّ ابنه فيصل لم يقم بهذه الغارة المزعومة على [شُرْمة]، "وفيما يتعلّق بالهجوم على [الدفينة] فذلك لم يقم به سعود العرافة[(١)]، ولكن ولدي سعود"[(٢)].

فمن المحتمل أن يخلط الرواة بين هذه الغارات التي شارك فيها أهل الأرطاوية ومعركة تربة التي وقعت قبلها بنحو شهرين.

[٢] مشاركة فيصل الدويش: لم يكن الدويش شخصية مغمورة في صفوف الإخوان آنذاك؛ إذ كان في اجتماع شقراء [ذو القعدة ١٣٣٦هـ] المتحدّث باسمهم في مناقشة خطط **عبد العزيز** الحربية[(٣)]، ويذكر تقرير بريطاني تاريخه [رمضان ١٣٣٧هـ] نفوذ كلمته في الإخوان[(٤)]. فيبعد مع مكانته أن يشهد معركة تربة دون أن يكون له شيء من القيادة أو الرأي، أو مواقف عَرَضية! فالأقرب أنّ رواية الشريف عبد الله لم تكن غير تهويل كعادته في إقحام اسم الدويش ضمن قادة الإخوان الذين سحقوا جيشه[(٥)]، ولذلك استعار الأخبار الدارجة آنذاك عن معارك الدويش فجعلها في معركة تربة[(٦)]!

[٣] مشاركة بيرق ابن بصيّص: وَرَدَ في بعض الروايات أنّ "**بيرق ابن ربيعان وبيرق ابن هديهد من سبيع وابن بصيّص من مطير**" كانوا مع **عبد العزيز** عندما سار إلى تربة[(٧)].

---

(١) هو الأمير سعود الكبير.

(٢) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٤/ ٣٩٠ - ٣٩١

(٣) جزيرة العرب الوهابيين: ١٧١ - ١٧٢

(٤) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٢٦٠

(٥) أما حديث الراوي فنَقْلٌ عن الشريف عبد الله؛ فهو يسجّل الأحداث كما يقول من ذاكرته مع الاستعانة بالمذكرات المنشورة، ومن ضمنها بغير شك مذكرات الشريف عبد الله.

(٦) كحديثه عن حداد نساء أهل الأرطاوية بعد الوقعة، فهذه [القصة] تُشبه رواية مطلق المسعود [ت ١٣٤٦هـ] أنّ مَن دخل الحداد من نساء أهل الأرطاوية في **معركة الجهراء** ٧٠٠ امرأة!

(٧) من آدابنا الشعبية: ١/ ٤٨ [ط٢]، رواية بادي بن دبيان السبيعي.

ومن شواهد وقعة تربة: قصيدة الشيخ عبد الرحمن بن عقلا[1]، وفيها ذِكْر الإخوان أهل الأرطاوية ورؤسائهم، فيقول:

واذكـــــر كرامـــــاً ســـــبقهم معـــــروف
للعلـــــم والإيمـــــان بالكتـــــابِ

أخّـــرت مـــا مـــن حقّـــه التقـــديم
لعلّـــة الغـــزو مـــع الأحبـــابِ

أعـــني بهـــذا [أهـــلِ الأرطاويـــة]
ذوي الحجـــا والفضـــل والآدابِ

[فيصـــل][2] في قـــوم له كـــرام
و[نـــائف][3] في صـــفوة الأحبـــابِ

ومَـــن لديهـــم مـــن جميـــع الإخـــوة
في الديـــن لا في العـــز والأنســـابِ

[مطـــير] الصـــقور يـــوم الهيجـــا
فكـــم لهـــم في الضـــد مـــن إعجـــابِ

فيقول في البيت الثاني: أخّرتُ ذِكْر أهل الأرطاوية بسبب أنّ الغزوة كانت من غيرهم. وهذا القول واضح أنّهم لم يُشاركوا فيها.

*****

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عقلا [ت ١٣٥٢هـ] كان يتولى تعليم أهل البادية.

(٢) فيصل بن سلطان الدويش.

(٣) نايف بن مزيد بن ماجد الدويش.

من معركة تربة إلى ضمّ الطائف

شهدت جزيرة العرب في أعقاب ظهور **إخوان مَن طاع الله** تحوّلاً جذرياً أعاد رسم الخريطة السياسية والاجتماعية في المنطقة كلّها؛ إذ انبعثت مبادئ الدعوة السلفية من جديد، لتنتشر أفكارها في أوساط القبائل الحدودية [النجدية / الحجازية] على حدّ سواء، وقد تجلّى هذا الانتشار المتسارع في قبائل مطير وعتيبة وسليم وحرب التي وجدت في الدعوة رابطاً روحياً وفكرياً يتجاوز الانتماءات الضيّقة. يشير تقرير بريطاني تاريخه [ربيع ثاني ١٣٣٧هـ] إلى الظاهرة فيقول: **إنّ كلّ عشائر عتيبة ومطير تقريباً قد انضمّوا إلى الإخوان**(١). ورَصْد أثر الدعوة السلفية في الأوضاع السياسية آنذاك أمر يبدو بالغ الصعوبة؛ فكثيراً ما تجد من العشائر أو من زعمائها مَن ينضمّ روحياً وفكرياً إلى فلك الإخوان، مع بقاء ولائه السياسيّ لدولة شريف مكة، ولم ينجلِ الفرز الواضح بين هذين الموقفين المتناقضين إلا بعد تنامي الصدام بين الأشراف و**عبد العزيز**(٢).

يسرد إبراهيم دبوي(٣) دور قبيلة مطير في دخول الحكم السعودي في الحجاز فيقول:

> **"مطير هي القبيلة التي لجأ إليها في عام ١٩١٦م إسماعيل بن مبيريك(٤)، شيخ زبيد(٥) وأحد كبار بدو حرب في الحجاز إبّان الحرب بين الأتراك والشريف حسين الذي دبّر اغتيال هذا الشيخ في عام ١٩٢٠م(٦).**

---

(١) الوثائق الأجنبية: ٤/ ١١٤

(٢) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ١٧٤

(٣) [**Commandant Ibrahim Depui**] وكيل القنصلية الفرنسية في جدّة.

(٤) الصحيح: حسين بن مبيريك، وهو أخٌ لإسماعيل الذي خَلَفَه على الإمارة. والصحيح أيضاً: أنّ لجوء ابن مبيريك كان في عام [١٣٣٧هـ= ١٩١٩م] بعد استسلام المدينة.

(٥) زبيد: قبيلة من قبائل حرب، وإليها ينتمي ابن مبيريك.

(٦) الصحيح: أنّ اغتياله كان في [رمضان ١٣٣٧هـ= يونيو ١٩١٩م]. وعن اللجوء انظر: [مشيخة ابن مبيريك في رابغ: ١٢٢]. **ورواية لجوء ابن مبيريك رواية معروفة عند قبيلة مطير.**

وقد كان تحالف زبيد ومطير أحد أسباب انتصار الملك عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها على الهاشميين في الحجاز، بالإضافة إلى اعتماده على تمرّد الشريف خالد بن لؤي"[1].

١ - غارات إخوان نجد على أطراف الحجاز الشرقية

حالت المشكلات التي واجهها الشريف حسين و**عبد العزيز** في عام ١٣٣٨ دون صدام كبير بينهما بعد وقعة تربة؛ "**فمن خلال تتبع الأحداث... نَجِدُ الهدوء يغلب على العلاقة النجدية الحجازية، إذا ما استثنينا بعض الاحتكاكات القَبَلِيّة الحدودية والتي نتجت عن الاختلافات المذهبية المترتبة على انتشار المدّ الإصلاحي**"[2].

هذه الاحتكاكات القَبَلِيّة – وإنْ غفلت عنها عين المؤرخين – كانت تمهيداً لضمّ الحجاز إلى حكم **عبد العزيز**؛ إذ وَجَدَ الإخوان أنفسهم بعد معركة تربة في تماسّ مباشر مع قبائل شرق الحجاز التي تمثل الخطّ الدفاعيّ الأوّل عن مملكة الحجاز. ورغم محاولات شريف مكة شدّ أزر القبائل على حدوده الشرقية ومدّها بالدعم الماديّ والعسكريّ لصدّ زحف الإخوان إلا أنّ تلك الدفاعات لم تستطع الصمود طويلاً، ويمكن تعليل ذلك بالتغلغل العميق لمبادئ الدعوة السلفية في وجدان قبائل شرق الحجاز، هذا الاقتناع الفكريّ أدّى إلى تآكل الولاء السياسي لنظام الشريف من الداخل[3]، لقد انضمّت عشائر كبرى من مطير وعتيبة وسليم وحرب إلى الإخوان بسرعة أذهلت المراقبين السياسيين آنذاك، فتسرّبت القوة البشرية والولاء القبلي في جبهة الشريف نحو معسكر الإخوان قبل أن تبدأ المعارك الحاسمة. ورصدت التقارير البريطانية هذا التغيّر في حينه؛ فجاء في تقرير تاريخه [جمادى الأولى ١٣٣٩هـ= يناير ١٩٢١م]:

---

(١) الوثائق الأجنبية: ١٧/ ٣٧٣

(٢) ضم الحجاز في عهد الملك عبد العزيز: ١٨١ - ١٨٢

(٣) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٦/ ٩٦

"وردنا تقرير من مصدر موثوق به اعتيادياً يفيد بأنّ عرب الحجاز - الذين هم باستثناء قليل منهم يُكنّون العداء لجيرانهم الذين يهدّدونهم من الوهابيين الذين يقطنون أواسط الجزيرة – قد تغيّرت عواطفهم تجاه الوهابيين في الآونة الأخيرة، وذلك يعود إلى إخفاق المشروع البريطاني في تنصيب الأمير فيصل[1] على عرش مملكة عربية معظمة، وانقلب سُكّان الحجاز بشدّة ومرارة على الملك حسين الذي يعدّونه مسؤولاً لقبوله مقترحات البريطانيين"[2].

لم يكن **عبد العزيز** غافلاً عن انجذاب قبائل شرق الحجاز إلى مُلْكه، فكان يُعوّل عليها لتكون المعبر الذي ينقله إلى قلب الحجاز عندما تحين ظروفه المواتية، فيقول في إحدى رسائله بتاريخ [ربيع الثاني ١٣٣٩هـ]:

"جاءنا في هذه الأيام خبر بأن الشريف علي[3] نزل في الطائف ولم يزل يغوّر العربان على طوارفنا القاطنين في حوالي تربة، فيسلب الآمن رغماً عن المهادنة التي انعقدت فيما بيننا لإيقاف الحركات العدائية. وهذا آخر إنذاري لأنه حصل خلل ونقص في شرفنا عند الناس وعند رعايانا وفي داخليتنا. وحسماً للمسائل التي بيننا نرى أن نقترح ثلاث صور: إما تحديد الحدود كما كان في السابق، والإدارة فيها بذاتها، أو اختيار أهليها لمن يستميلون إليه من الطرفين، وإن ما أمكن إطلاق بعضهم على بعض فلا يحملون الملام علي ولا يوجهون العتاب"[4].

وفي سياق الحديث عن وقائع الإخوان النجديين مع قبائل شرق الحجاز تُطالعنا عدّة معارك وغارات خاطفة، يتناقل الرواة أنباءها، واكتفت المصادر بإشارات ضئيلة عنها، وسنسرد هنا طائفةً من هذه الغارات ممّا شارَكَ فيه الإخوان من قبيلة مطير.

(١) الشريف فيصل بن الحسين.

(٢) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٦/ ٩٦

(٣) الشريف علي بن الحسين.

(٤) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٣٢٤

- **كون المكسّر [١٣٣٨هـ]**

عدا جمع من الإخوان أهل نجد وهم: ابن قطيم[١] وابن شرار[٢] من قبيلة مطير، وسعيّد الذكري من قبيلة حرب[٣]، فصبّحوا عشائر من مطير وحرب بالقرب من **جبل المكسّر في الحرّة**، وتراموا مراماةً شديدةً ثم جاءتهم نجدة فأخذوا يتبعون الإخوان، ويترامون حتى حجز بينهم الوعر[٤].

- **غارة الشعيبة [١٣٣٨هـ]**

أغار ابن مدلج[٥] ببيرقه على عشائر تنزل **الشعيبة**[٦] فأخذهم، ثم أغار مرّةً أخرى على بعض العشائر في تلك النواحي[٧].

٢ – مبايعة قبائل شرق الحجاز والدخول في الإخوان

ألحَّ الإخوان بالغارات على السهل الشرقي للحرّة، فاستصرخت بوادي الحرّة الشرقية وقُراهم الشريفَ حسين طالبين العتاد والذخيرة؛ فأمدّهم بسلاحٍ قليلٍ لم يُغنِ عنهم شيئاً أمام زحف الإخوان، فحزموا أمرهم على طلب الأمان من **عبد العزيز** ومبايعته؛ ثم وفدت إليه وفود قبائل الحرّة الشرقية باديةً وحاضرةً، فتلقّاهم وأمّنهم، وعَقَدَ لثلاثٍ من قرى شرق الحرّة ثلاثةَ بيارق، وهي[٨]:

(١) إخوان هجرة الأرطاوي.

(٢) إخوان هجرة الأثلة.

(٣) إخوان هجرة مِسْكة.

(٤) ملامح من تاريخ قبيلة سليم: ٥٩١

(٥) إخوان هجرة ضرية.

(٦) وادٍ في الحرّة.

(٧) ملامح من تاريخ قبيلة سليم: ٥٩٨

(٨) ملامح من تاريخ قبيلة سليم: ٥٩٨ - ٥٩٩

- بيرق أهل صفينة: وهو بيرق عويض الزير الوسمي.
- بيرق أهل السوارقية: وهو بيرق زيد بن مشخص المندهة.
- بيرق أهل المحاني: وهو بيرق عبد الهادي بن ثعلي[١].

ورَصَدَ تقرير بريطاني بتاريخ [نوفمبر ١٩٢٠م = ربيع أول ١٣٣٩هـ] متغيّرات قبائل الحجاز:

"إنّ القبائل الحجازية أصبحت متشرّبة بالدعوة السلفية، وترغب في اتباع الأمير عبد العزيز آل سعود"[٢].

وتشير رسالة الشريف حسين إلى نائب المعتمد البريطاني بجدة بتاريخ [١٩ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ = ٣٠ ديسمبر ١٩٢٠م] إلى هذا الانقلاب الخطير في ميزان القوى، ممّا جعله يصرّح للبريطانيين بعَزْمه على مواجهة هذا التمدّد.

"رغماً عن إخطاراتي على إشغال مأموريه[٣] لصفينة ثم المحاني[٤] لتهديدهم وادي الشريف وحمل ذلك على قصد [الفرقة] ومع ذا فغاية ما أقول عن هذا التجاوز إلا: أملي أن تعذرنا حكومة جلالة الملك في مدافعته أولاً"[٥].

وكانت لقبيلة مطير – من أهل هذه المنطقة - تحركات أخرى تحت بيارق الإخوان غير تابعة لهذين البيرقين؛ كما في غارة الشلاحة والعضيلات في **ربيع حضي** [عام ١٣٣٩هـ] وفي **عدوة الخوار** [عام ١٣٤٠هـ][٦] على مَن يليهم من القبائل الموالية للشريف.

---

(١) كَتَبَ **عبد العزيز** لأهل المحاني كتاب أمان في **٢٩ ذي الحجة ١٣٣٨هـ**. [دارة الملك عبد العزيز: الوثائق – رقم ٢١٣٥].

(٢) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٤٦٤

(٣) أمراؤه.

(٤) يُفهم من هذا الترتيب أنّ انضمام صفينة إلى **عبد العزيز** قبل المحاني، وهو ما تدلّ عليه الوثائق التي بين أيدينا.

(٥) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٦/ ٨٦

(٦) ملامح من تاريخ قبيلة سليم: ٦٠٥ و٦٠٩

٣ - أعمال بيرق أهل صفينة

وفد عويض بن زايد الزير[(١)] وجماعته من الوسامى ومن العوارض أهل صفينة[(٢)] عام ١٣٣٨هـ على **عبد العزيز** فكَتَبَ لهم أماناً لأهل صفينة، وأعطى عويض الزير البيرق، وأرفَقَ معهم بعضاً من ذوي عون من بني عبد الله من قبيلة مطير[(٣)]. وهذا نصّ وثيقة **عبد العزيز** إلى عويض الزير[(٤)]:

> من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى مَن يراه من طوارفنا وبعد: من طرف عويض بن زايد الزير وجماعته أهل صفينة طوارف لنا، ومن حسبة المسلمين، وهم في وجهي وأمان الله، ولا لهم معارض، يكون معلوم. حرّر ذلك [١٢ / ج ٢ / ١٣٣٨].

ولم يلبث عويض طويلاً بعد دخوله في الإخوان؛ إذ قُتِلَ في إحدى الوقعات فتولّى الأمر بعده عبد الله بن زايد الزير[(٥)]، وكتب له **عبد العزيز** هذه الوثيقة[(٦)]:

> من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى كافة أهل صفينة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك في طرف عبد الله الزير وأمرناه فيكم ولا لأحد يعارضه، وإذا عارضه عدو للمسلمين وبغى يمشي عليه، فساعدوه، واللّي ما يساعده حنا أبخص به ويكون (منع) في طرف زكاتكم يعطوها على عبد الله الزير، وباقي الحسوب في راس رجالنا. [٩ / ش / ١٣٣٩].

وأهمُّ المغازي التي قادها بيرق أهل صفينة أو شارَكَ فيها:

---

(١) من الزيرة من الوساما من بريه من مطير.

(٢) كان مع عويض الزير: ملفي بن عبد ربه ورفاعي البني وحمود التويم ودهش الزريعي.

(٣) مجلة العرب: ٢٦/ ٩٦

(٤) الوثائق المنيرة: ٢٠٢

(٥) يظهر من نص الوثيقة وقوع خلاف بعد وفاة عويض الزير، وقد حسم **عبد العزيز** الخلاف بينهم بتعيين عبد الله الزير.

(٦) المعجم الجغرافي لمحافظة مهد الذهب: ٣٠٣

- **غارة الهَيَل [محرم ١٣٣٩هـ]**

وفيها أغار عويض الزير الصفيني ببيرقه ومعه جمع كبير من الإخوان - أكثرهم من قبيلة مطير - على عشائر من قبيلة سليم في جبل الهَيَل(١)، وغَنِمَ من أموالهم(٢).

وأشار الملك حسين إلى هذه الغارة في رسالة كتبها إلى نائب القنصل البريطاني في جدة بتاريخ [٢٤ **محرم** ١٣٣٩هـ] فقال:

> إنّ زعيم صفينة هاجَمَ قبيلة سليم، وقتل تسعة رجال، واستولى على ثلاثة آلاف رأس من الغنم، وإنّ العدوان لا يزال مستمراً(٣).

بينما علّق الوكيل البريطاني في جدة الرائد باتن **Major W.D.G. Batten** في تقرير تاريخه [٧ **صفر** ١٣٣٩هـ] فقال:

> إنّ الملك الحسين متوتر الأعصاب جداً بشأن ما يشاع عن استعدادات للحرب يقوم بها عبد العزيز آل سعود، ويبدو أنّ المغيرين في حادثة صفينة قد تعرّضوا للهزيمة، رغم إغفال الملك الحسين ذكر ذلك للممثل البريطاني(٤).

- **غارة على أطراف وادي فاطمة [١٣٣٩هـ]**

ذكر هذه الغارة الأمير علي بن الحسين في رسالة بَعَث بها إلى الوكيل البريطاني بالنيابة في جدة مؤرخة في [٩ ربيع الأول ١٣٣٩هـ = ٢٠ نوفمبر ١٩٢٠م]، حيث قال:

> إنّ تعدّيات الإخوان ما زالت مستمرّة، حيث تعرّضوا لأطراف وادي فاطمة من جهة [السويرقية](٥) وصفينة(٦).

---

(١) جبل في شمال شرق حرّة الشرع.

(٢) ملامح من تاريخ قبيلة سليم: ٦٠٣ - ٦٠٤

(٣) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٤٤٩

(٤) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٤٥٥

(٥) في المطبوع: الوريقية. وهو تحريف.

(٦) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٤٦٦

- **عدوة ستارة [١٣٣٩هـ]**

انطلقت قوة كبيرة من الإخوان مؤلّفة من بيرق زيد المندهة وبيرق عويض الزير متساندَيْن، في جمع غفير يربو على ٧٠٠ مقاتل(١)، وعندما بلغوا وادي ستارة(٢) انبثّت سراياهم يَمْنَة الوادي ويَسْرَته لتأمين مسير الجيش، فأصابت بعض عشائر قبيلة سليم، أمّا ثقل الجيش - وفيه البيارق - فانحدر مع الوادي حتى بلغ جليّلة، وعادوا – بعد مقاومة عنيفة - بمواشٍ وإبل، فأرسلوا خُمُس غنائمهم إلى **عبد العزيز**(٣).

- **عدوة البحول الثانية [١٣٣٩هـ]**

كانت البحول(٤) مجالاً لثلاث غزوات متتالية مشهورة وقعت بين عامَيْ ١٣٣٩ و١٣٤٠هـ، **"وهذه الغزوات أو العدوات ما هي إلا إرهاصات ومقدّمات لدخول الجيوش السعودية إلى الحجاز عام ١٣٤٣هـ"**(٥).

- فأمّا الأولى: فعدوة ابن ثعلي العتيبي.
- والثانية: عدوة الصفيني.
- والثالثة: عدوة ابن سعاف السلمي.

<u>والذي يعنينا منهنّ هنا هي العدوة الثانية، وهذا تفصيلها:</u>

---

(١) كانت جموعهم من بني عزيز، ومن ذوي عون، ومن الصعبة [العضيلات والهجال والمشاريف]، ومن الشلالحة، ومن الهويملات، وأيضاً من العوارض والوسامى.

(٢) وادي ستارة من أكبر أودية الحجاز، أعلاه ستارة لبني سليم، وأسفله قديد لقبيلة حرب.

(٣) ملامح من تاريخ قبيلة سليم: ٦١١ - ٦١٥

(٤) مثناة من وادي قديد، يقع شمالاً من مكة، اشتهر بسوقه الرئيسي في تلك النواحي، وأهله من زبيد من قبيلة حرب. (معجم معالم الحجاز: ١٧٣).

(٥) ملامح من تاريخ قبيلة حرب: ٣٨٩

غزا عويض الزير[١] ببيرقه وبمَن معه من الإخوان من مطير[٢] ومن غيرهم، حيث سار البيرق إلى البحول، فغنموا طائفةً من المال والخدم، وتراموا هم وزبيد من قبيلة حرب وتناوشوا القتال قليلاً، وحين بَلَغَ البيرق إلى مشارف سوق البحول أقبل الصريخ إلى الإخوان يُنبئهم أن البلادية من قبيلة حرب قد أغاروا على عُصْبة من الإخوان من بني عبد الله من مطير وأخذوهم، فارتدَّ الزير مسرعاً بما حَوَته يداه من الغنيمة، بَيْدَ أنّه لم يدرك البلادية، فقسّم هناك الغنائم على الإخوان.

وفي عداوي البحول يقول الشاعر[٣]:

أوَّل عـــدا الثعـــلي وجانـــا الصـــفيني

مـــن عَـــدْوهم ونّيـــت واشـــيب عيـــني

والـــلي دخـــل فـــالعين أخـــذ وجبتـــينِ

والـــلي نجـــا مـــا ظَـــنْ ربّي ينجّيـــه

٤ – أعمال بيرق أهل السوارقية

من أولى الإشارات إلى بيرق السويرقية[٤]: ما أوردَتْهُ الوثائق عن غارتهم بالتساند مع بيرق أهل صفينة على أطراف وادي فاطمة في [ربيع الأول ١٣٣٩هـ= نوفمبر ١٩٢٠م][٥].

---

(١) بحسب وثائق **عبد العزيز** فإنّ عويض الزير أخذ البيرق في [جمادى الآخرة ١٣٣٨هـ] وقُتِلَ في أحداث سبقت [شوال ١٣٣٩هـ]، فإذا ثبت أنّ هذه العدوة كانت بقيادته – كما جاء في الرواية الشفوية – فإنّ ذلك يحصر تاريخ وقوعها حتماً بين هذين التاريخين.

(٢) كان معهم: مشخص بن ثعلي، من قبيلة عتيبة.

(٣) ملامح من تاريخ قبيلة سليم: ٦٢١ – ٦٢٢، وملامح من تاريخ قبيلة حرب ٣٨٨

(٤) جاء في صفة بيرق المندهة: "**كان العلم . . . منصوباً في مكان الاحتفال، ويمتاز بكُرَة نحاسيّة بأعلاه، وبرأس يشبه رأس الحربة**". [مجلة المنهل: ٣٣/ ١١٥٥].

(٥) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٤٦٦

ثم جاء ذكر المندهة[١] في تقريرٍ رفعَه القنصل الفرنسي العام في جدّة ليون كرايجيفسكي **Leon Krajewski** بتاريخ [١٩ فبراير ١٩٢١م = ١١ جمادى الآخرة ١٣٣٩هـ] يُفصّل فيه الحديث عن أوضاع الحجاز، إذ يقول:

"الأمير زيد سيتوجّه إلى الطائف[٢] ليحلّ محلّ أخيه الأمير علي الذي سينتقل إلى المدينة المنورة التي عزلتها القوات الوهابية[٣].

وتنقل الرسالة: أنّ أحد زعماء الوهابيين وهو [المندهة][٤] **Mindahi** من حرّة [عَبْدِ الله][٥] **Abdali** دخل رابغ للتزوّد بالمؤن، وتعرّض عند خروجه منها إلى هجوم من بدو زبيد[٦]، فخاض معهم معركة داميّة، قام على أثرها بمحاصرة البلدة وعزلها مدعوماً بنجدة وصلته من الداخل، ثم احتل ذهبان **[Dahba]** الواقعة في منتصف الطريق بين رابغ وجدّة، ممّا اضطرّ الأمير علي للتوقف عند رابغ لإيجاد حلّ للمسألة، ولكن دون جدوى، . . .

إنّ عمليات الوهابيين تشمل منطقة تمتدّ من البحر الأحمر شمالي جدة إلى الطائف، وتقسم الحجاز إلى شطرين، وتعزل المدينتين المقدّستين"[٧].

لقد قاد زيد بن مشخص المندهة العزيزي عدّة هجمات على جبهة جنوبيّ المدينة، فيما بينها وبين حجر، لقي فيها مقاومة شديدة، فكان من غاراته:

- **غارة في الحرّة** على عشائر من قبيلة مطير ممّن لم يُوالوا الإخوان.
- **وغارة الأكحل** على مخلف من قبيلة حرب.

---

(١) **زيد بن مشخص المندهة**، شيخ بني عزيز من بني عبد الله.

(٢) لمواجهة تهديد القوات السعودية. (الوثائق الأجنبية: ١٦/ ٣٢٦)

(٣) المقصود: قبائل المنطقة التي انضمّت إلى الإخوان آنذاك.

(٤) قرأها المترجم خطأ: منداحي.

(٥) قرأها المترجم خطأ: حرّة العبدلي.

(٦) من قبيلة حرب.

(٧) الوثائق الأجنبية: ١٦/ ٣٢٢ - ٣٢٣

- ثم بعد ذلك نزل بالبيرق في **المقطع في الحرّة** وعسكر هناك، فتمالأ عليه أعداؤه من مطير وحرب فهاجموا معسكره واستولوا عليه.
- وبعد يوم المقطع أغار زيد المندهة على الجوابر من بني عمرو من قبيلة حرب، وكانوا نازلين في **العرار والحزيم في الحرّة**.
- ثم أغار بعدها على عشائر من قبيلة حرب قرب جبل أدقس، وسُمّيت هذه الغارة **يوم هينة**.
- **يوم أبو ضباع**: ثم أغار بيرق المندهة على وادي الفرع، وصبّح قرية أبو ضباع[1]، فاحتشد بنو عمرو من قبيلة حرب للقائه، فلما دَهَمَ بقوّته قرية أبو ضباع رموه من شُرُف الحصون ومن وراء المتارس، فتراجع عنهم[2].

وفي ذلك يقول شاعر من أهل أبو ضباع:

قولـــوا لزيـــد المندهـــة وش حـــاله

بعـــد كســـرنا بيرقـــه ورجـــاله

وأقـــــفى على زرعان زاد جفـــــاله

مــــا يلتفـــت لــــلّي قعـــد معثـــور

واد الفـــــرع مـــــا هـــــو على زلّافِ

وادي شريــــف ولا عليــــه خْـــلافِ

دونـــــه رجـــال يحتمـــون القـــافي

ومدركينـــــه بـــــالقلع والســـــور[3]

---

(١) وهي للجهوم من بني عمرو من قبيلة حرب.

(٢) ملامح من تاريخ قبيلة سليم: ٦٧٧ - ٦٧٩

(٣) الحصون والأسوار.

فأجابَهُ مبروك الحميّر الصعيبي:

المندهـــــة كـــــد[1] بـــــاينَنْ أفعـــــاله
مـــا هـــو كمـــا نـــوٍّ يطـــش خْيـــاله
عيّنـــت مـــال الجـــابري وعيـــاله
دوّم ولا خـــــلّ لـــــك إلا الســـــور
والله يـــا لـــولا دونـــك الأســـدافِ
لَأسـقيك مـــن ســـمّ ذحـــاح خـــافي
لكـــــن مركـــــز فـــــالمكان الدافي
لـــولا القلـــع مـــا هي لكـــم فـــالنور

وقال أيضاً شاعر من بني عمرو من حرب:

يـــا طـــير يـــا حـــايم على وادي المضـــيق
ســـلّم على ربـــعي بـــني عمـــرو العصـــاة
خمســـة طرحنـــاهم على جـــال الطريـــق
والـــلّي يـــبي له عشـــقةٍ يلـــقى هـــواه

فأجابه شاعر من مطير:

والله لَدَيّـــــن بـــــك رضى ولّا تضـــــيق
حنّـــا حـــمى البـــيرق ليـــا رزّوا عصـــاه
الـــلّي طـــرح في ماقفـــه والـــلّي رميـــق
يـــوم العبيـــدي[2] هـــج والخـــيّر فـــداه

(١) قد.

(٢) من قبيلة حرب.

والخلاصة التي يُمكن الخروج بها بعد تتبّع هذه الأحداث: أنها أثّرت تأثيراً بالغاً في الصراع المحتدم بين **عبد العزيز** وشريف مكة، متمثّلة في نقطتين مفصليّتين:

[أ] أنّ العمليّات العسكرية التي شنّتها عشائر قبيلة مطير - ضمن قوّات الإخوان – قد أدّت إلى إحكام السيطرة على **الطريق الشرقي**(١) الرابط بين مكة والمدينة(٢).

[ب] أنّ هذه العمليّات قادت أيضاً إلى شَطْر الحجاز جغرافياً وفَصَلت اتصال أجزائه فعَزَلت مكة عن المدينة، ممّا شلّ التحرّكات العسكرية لجيوش الشريف، وجَعَل الإخوان في الوقت ذاته يشكّلون تهديداً جاثماً ومباشراً للمدينة(٣).

وفي أثناء حصار جدة تغلغلت بيارق قبائل شرق الحجاز في قلب الحجاز؛ لتأمين المناطق الواقعة ما بين المدينة ووادي الفرع، ولعَزْل جيوش الشريف، فكانوا على أربعة بيارق:

- بيرق عبدالله بن ثواب(٤): معه قبيلة سليم وعشائر الروقة من قبيلة عتيبة.
- بيرق [عبد الله](٥) الزير الوسمي: معه بريه والكوامل من مطير.
- بيرق زيد المندهة: معه العزايزة والعونة من مطير.
- بيرق ابن حضيض الشرابي الحربي: معه قبيلة حرب أهل حجر.

وفي مسير هذه البيارق يقول سرحان بن نامي السلمي وكان في بيرق قبيلته سليم:

---

(١) طريق الحج الشرقي من أهمّ الطرق السلطانية المعروفة قديماً، يخرج من مكة ويأخذ الجانب الشرقي من الحجاز إلى أن يتصل شمالاً بالمدينة. والجزء الأكبر منه يمرّ في **بلاد قبيلة مطير**، ومحطاته الرئيسية: **حاذة، وصفينة، والسوارقية**، وهنّ القرى الكبرى لمطير في المنطقة آنذاك.

(٢) الوثائق الأجنبية: ١٦/ ٣٥١

(٣) الوثائق الأجنبية: ١٦/ ٣٤٢ و٣٤٨ و٣٥٩

(٤) هو عبد الله أبو يابس بن ثواب الحارثي، من الأشراف أهل المضيق.

(٥) وَرَدَ في المصدر أنه: عويض الزير. وهو وَهْمٌ؛ فعويض قُتِل قبل أحداث ضم الحجاز، وعُيّن مكانه عبد الله الزير في عام ١٣٣٩هـ.

يقـــــول أبـــــو عيفـــــة بـــــدا فالرقـــــابِ

ضـــــلعان حجـــر الـــلّي علـــوّه مســـابير[1]

مـــــن دون ربعـــــه يـــــوم كلٍّ يشـــــابِ

يـــــوم الـــــردي ياخـــــذ علومـــــه مـــــواخير

تصـــــبّري يـــــا بكـــــرتي للعـــــذابِ

مـــــا هي خســـــارة فيـــــك بعـــــض المشـــــاوير

والمندهـــــة جانـــــا وجانـــــا الشـــــرابي

وابـــــن ثـــــواب وعاينـــــوا بـــــيرق الزيـــــر

وكان هدف هذه البيارق – ضمن خُطّة الحرب - ضمُّ المناطق الممتدّة من وادي الفرع إلى المدينة ووادي الصفراء والفقرة وينبع، فسارت هذه الحملة إلى قرية أبو ضباع، فأبى أميرها العبيدي أنْ يسلّمها، وقاتَلَ الإخوان مدّة ثلاثة أيام ثم ألقى بيده فاستسلم، فاجتازته البيارق وتقدّموا حتى وادي الصفراء وينبع، فاتصلوا بجيوش **عبد العزيز** التي كانت تُطبق الحصار على ينبع[2].

*****

(١) مسابير: مواضع للمراقبة.

(٢) ملامح من تاريخ قبيلة سليم: ٦٨١ - ٦٨٣

غزوة عويرض [عام ١٣٤٢هـ]

تُعرف هذه الغزوة الكبيرة باسم: غزوة عويرض[١]. وهي من أهمّ معارك الإخوان في توحيد البلاد؛ لما صاحبها من آثار سياسية غيّرت من مجرى الأحداث.

الأوضاع العامة قبل الغزوة

تزامنت هذه الغزوة الواسعة مع وقت شديد الحساسيّة؛ إذ كانت بعد نزاع مسلّح بين القوّات السعودية وقوّات إمارة شرق الأردن على بلدة [كاف] في أعلى وادي السرحان في [يونيو ١٩٢٣م]، وأعلن وزير المستعمرات البريطاني في برقية تاريخها [١٤ سبتمبر ١٩٢٣م]:

> "لقد أبلغنا ابن سعود أن التقدم نحو [كاف] سيعتبر من جانبنا عملاً غير حكيم، ستتأثر به علاقاته معنا على نحو خطير"[٢]،

ذلك لأنّ بريطانيا رأت أنّ الحلّ للمشكلات الحدودية القائمة بين نجد والعراق وشرق الأردن والحجاز هو أن يجتمع زعماء العرب في مؤتمر موسّع يرأسه بريطاني، وضعت فيه الخطوط الأساسية لسياستها في المنطقة، وقرّرت أن يُعقد في الكويت [ديسمبر ١٩٢٣م] فيتناقش الزعماء فيه معاً حول أسباب هذه النزاعات ويتصلوا إلى اتفاق فيما بينهم ضمن تلك الخطوط[٣].

قَبِل **عبد العزيز** الاشتراك في المؤتمر على مَضَض[٤]، لكنه إزاء ذلك قرّر إظهار قوّته في هذه الغزوة الحدودية الواسعة في أقصى حدود دولته الشمالية.

---

(١) عويرض: حرة واسعة، غرب العلا ومدائن صالح، وجنوب تبوك، اسمها القديم حرة كريتيم، وهي من بلاد قبيلة بلي.

(٢) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٧/ ٣٠٠

(٣) موقف بريطانيا من ضم السلطان عبد العزيز آل سعود منطقة الجوف والقريات: ١١١

(٤) جزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٨٢

أحداث الغزوة

[**الأنبياء الأوليّة عن الحشد**]: رصدت دائرة الاستخبارات البريطانية ما أسمته "**استعدادات لعمل ذي طبيعة واسعة**"، ونقلت في تقريرها بتاريخ [١٥ ربيع أول ١٣٤٢هـ= ٢٥ أكتوبر ١٩٢٣م] أنباء محقّقة وصلت من بعض مخبريها السرّيين تفيد:

> "في حائل يقوم فيصل الدويش بحشد قوة أخرى تحت [٣٠] بيرقاً يضمّ كل منها [٥٠٠] رجل، وهذه القوة المكوّنة من [١٥٠٠٠] رجل ستستخدم لشنّ هجوم على عمّان نفسها"(١).

[**الجوف – ربيع أول ١٣٤٢هـ**]: وصل فيصل الدويش على رأس جيشه إلى الجوف(٢). وقد كانت له جهود سابقة في توطيد هذه المنطقة؛ فكان على رأس غارة في [ذو الحجة ١٣٤٠هـ = أغسطس ١٩٢٢م](٣) مهّدت لغزوات الإخوان التالية إلى داخل إمارة شرقي الأردن.

[**الخط الحديدي – ربيع أول ١٣٤٢هـ**]: تابع فيصل الدويش زحفه فدمّر الخط الحديدي ما بين منطقة مدائن صالح والمدينة المنورة، واستولى على موجودات المحطات، ودمّر ١٠ كلم من الخط الحديدي، وخرّب المحطات ما بين مدائن صالح والعلا(٤).

أشارت جريدة [القبلة](٥) إلى هذه الأحداث فقالت:

> "تبلّغنا بأن أصدقائنا الوهابيين تجاوزوا بقوات لا تخلو من الأهمية على الخط الحجازي من جنوبي محطة [العلا] وشماليها، ولكن أصابهم من قبيلة جهينة - وعند جهينة الخبر اليقين – تحت رئاسة الشيخ مسعد القاضي ما أوجب رجعتهم بعد خسائر في أنفسهم وخيلهم وركابهم نجهل مقدارها ونجهل مقدار

---

(١) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٧/ ٣٤٧

(٢) الشيخ فيصل بن سلطان الدويش: ١٦٨

(٣) الوثائق الأجنبية: ٢/ ٦٣٣ - ٦٣٤

(٤) الشيخ فيصل بن سلطان الدويش: ١٦٨

(٥) وهي الصحيفة الناطقة بلسان مملكة الحجاز.

مسافة التخريب، وأما ما كان من شمالي [العلا] فلم يبلغنا سوى كيفية التجاوز، وقد اتخذت حكومة المدينة والوجه ما يقتضي من التدابير اللازمة"(١).

[**العلا - ربيع أول ١٣٤٢هـ**]: أغار على مدائن صالح في [١ نوفمبر ١٩٢٣م]، والعلا وهي حاضرة تقع بين سكة حديد الحجاز والبحر الأحمر(٢). رفع الملك حسين شكواه حول هذه العمليات إلى المسؤولين البريطانيين، فكتب القنصل بولارد من جدّة تقريراً رفعه إلى وزير الخارجية البريطاني بتاريخ [٣١ أكتوبر ١٩٢٣م] يقول فيه:

"في كتاب ورد من الملك حديثاً يتكلّم فيه بتخوّف عظيم من الوهابيين، ويقول إنهم يقومون بهجوم متكرّر في منطقة مدائن صالح وتبوك، ولذلك أصبح مرغماً على تقوية هذه النقاط وسائر النقاط المهمّة بقوات دائمة لئلا يصل الوهابيون إلى البحر، والملك قلق دائماً بصورة خاصة على مدائن صالح والعلا.

لكن إذا كانت المعلومات المحلية صحيحة فإنّ لابن سعود الحق في هذين الموقعين؛ لأنهما كانا فيما مضى جزءاً من أراضي ابن رشيد(٣)، فانتقلا إلى ابن سعود لدى استيلائه على حائل"(٤).

[**خيبر - ربيع أول ١٣٤٢هـ**]: عسكر فيصل الدويش في خيبر(٥). وأثارت عملياته سخط المسؤولين البريطانيين، خصوصاً في ظل التجهيز لمؤتمر الكويت المزمع انعقاده قريباً، فكتب وزير المستعمرات البريطاني ديفونشير بتاريخ [١٥ نوفمبر ١٩٢٣م]:

إن الحكومة البريطانية "لا ترغب أن تعتقد أن النشاطات المماثلة لنشاطات فيصل الدويش تستند إلى ترخيص السلطان(٦) أو سكوته عنها، فإنه يبدو لها

---

(١) جريدة [القبلة] – العدد ٧٣١ – الخميس ١٥ ربيع الأول ١٣٤٢هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٩٢٣م – ص ١

(٢) الشيخ فيصل بن سلطان الدويش: ١٦٨

(٣) دخلت [العلا] و[مدائن صالح] في الحكم السعودي عام ١٣٤٤هـ.

(٤) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٧/ ٣٥٤

(٥) الشيخ فيصل بن سلطان الدويش: ١٦٨

(٦) لقب **عبد العزيز** آنذاك.

أن إرسال بعثات خاصة من هذا النوع إلى جوار الحدود في المرحلة الحاضرة يكاد يؤدي بلا ريب إلى حصول احتكاك محلي، مما قد يعرض للخطر احتمالات إجراء تسوية دائمة، لقد تجشّمت [حكومة صاحب الجلالة][1] مشقة عظيمة لترتيب الاجتماع[2] الذي رحّب به السلطان بكل مودّة"[3].

ورَصَدَ تقرير بريطاني تاريخه [١٨ ربيع ثاني ١٣٤٢هـ= ٢٧ نوفمبر ١٩٢٣م] المخابرات بين الملك حسين وابنه فيصل في العراق، جاء فيه:

"بعض البرقيات المتبادلة بين بغداد ومكة . . . تدلّ على أن الحكومة الشريفية[4] تنوي أن تلحّ على:

- جلاء ابن سعود عن خيبر[5].
- وإعادة المنهوبات التي استولى عليها فيصل الدويش.

كشرط مبدئي لمؤتمر الكويت"[6].

وفي نهاية الأمر وبعد عناد طويل لم يشترك الملك حسين في أعمال [مؤتمر الكويت] الذي كانت أولى جلساته في [٩ جمادى الأولى ١٣٤٢هـ= ١٧ ديسمبر ١٩٢٣م].

[**نهاية الغزوة – جمادى الأولى ١٣٤٢هـ**]: رجع فيصل الدويش إلى نجد، بعد أربعة أشهر قضاها في حملته الحربية على الجوف وشماليّ الحجاز[7].

---

(١) الحكومة البريطانية.

(٢) مؤتمر الكويت.

(٣) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٧/ ٣٦٠

(٤) حكومة الملك حسين في الحجاز.

(٥) الواقع أن الملك حسين كان يُطالب بإعادة تيماء وخيبر، وهما اللتان دخلتا في حكم **عبد العزيز** منذ [ذو القعدة ١٣٤٠هـ= يوليو ١٩٢٢م] باعتبارهما من بلاد ابن رشيد التي ضمّها إلى مُلْكه مؤخراً.

(٦) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٧/ ٣٦٦

(٧) الشيخ فيصل بن سلطان الدويش: ١٧٢

بعد عودة فيصل الدويش إلى نجد وصلت **عبد العزيز** أنباء عن حشود يجمعها الملك حسين، فأرسل إلى الوكيل السياسي في البحرين في [٢٨ جمادى الأولى ١٣٤٢هـ= ٣ يناير ١٩٢٤م] مستنكراً:

> "إن حكومة الحجاز تعبئ قواتها، وقد أرسلت إلى خارج المدينة حملة بقيادة الشريف شحاد، . . . إن هذا الأمر دفعني إلى الارتياب في نيّات حكومة الحجاز في هذا الوقت حين قمت بناء على طلب حكومة صاحب الجلالة البريطانية بوقف المعارك وإرسال أوامر مشدّدة إلى جميع رعاياي بالامتناع عن التجاوز على حدود الحجاز . . . وهذا ما دعاني إلى جلب الأمر لأنظار الحكومة البريطانية وطلب شرح نهائي وتعهّد بأن حكومة الحجاز لن تتجاوز على حدودي ، وإلا فإنني لن أكون مسؤولاً عن أي شيء قد يحدث"[١].

غير أنّ المعتمد البريطاني نفى إشاعة حشد القوات على حدود نجد، وأشار إلى أنّ الضغط آتٍ من ناحية ابن سعود[٢].

وكما كان وقف غزو الدويش إيذاناً ببدء أعمال **مؤتمر الكويت** فإنّ عودته إلى ساحات القتال في جبهة أخرى كانت حسماً لأعمال المؤتمر، فيقول حافظ وهبة[٣]: "**بالرغم من التكتم الشديد الذي ساد جو المؤتمر فإن الإشاعات الكثيرة سبقتنا إلى نجد، فقام وقعد لها النجديون، لقد كبر على الإخوان أن يسمعوا شرق الأردن والعراق تُملي عليهم هذه الشروط القاسية، وهم لم تنكس لهم راية ولم ينكسر لهم جيش، فقام الدويش ومعه رهطه من الإخوان ومطير وهجم على عشائر العراق**"[٤].

---

(١) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية: ٧/ ٣٨٩

(٢) الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت: ١٣٩

(٣) مندوب **عبد العزيز** إلى مؤتمر الكويت.

(٤) جزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٨٣

فشل مؤتمر الكويت فعُقد في الرياض اجتماع حافل لتقرير سياسة أهل نجد في علاقاتهم مع الحكومات الهاشمية، فأمر **عبد العزيز** بيارق الإخوان بأن تستعدّ، وجهّز عدّة حملات إلى الأطراف[1].

تعليق على غزوة عويرض

كادت هذه الغارة الطويلة أن تغيب أخبارها عن أقلام المؤرخين؛ لتباعد مواقع أحداثها، ولطول زمنها، وسجّل ديكسون رواية شاهد عيان ممّن شارَك في الغزوة، فساق لنا تفاصيل مذهلة عن مسارها وأطرافها وأحداثها، يقول:

"لعلّ أشهر مغازي فيصل الدويش كانت تلك التي انتهى فيها إلى البحر الأحمر انطلاقاً من مقرّه في الأرطاوية، وقد روى لي خبرها ابن مسيلم - شيخ الرشايدة في الكويت – في [٢٧ يناير ١٩٣٥م]، ويؤسفني أنني أغفلتُ حينها تدوين التاريخ الدقيق للغزوة المذكورة؛ إذ كنّا نُزجي الحديث عن المغازي بعيدة المدى، فسألتُه عمّا إذا كان قد أتى بأيّ فعلٍ فريدٍ يتعلّق بطوال المغازي، فأجاب بالنفي، غير أنّه أومأ إلى رجل في خيمته وطلب منه أن يحدّثني عن مغزاهم العظيم الذي أمضوا فيه أربعة أشهر مع فيصل الدويش، كان ذلك قبل ثماني سنوات من مجلسنا هذا[2].

وبغير تلكؤ أفاض الرجل متحدّثاً، فذكر كيف استقلّت بيارقهم بقيادة الدويش نفسه من الأرطاوية، وتحرّكت باتجاه قبة [**Ajibba**]، جازعةً حائل عن يسارها، فأغذّوا السير والسُّرى نحو الوجه على البحر الأحمر، بعد ذلك انصفَقَ الغزو شمالاً فأغار على فِرْقان من قبيلة بلي، وأصاب عشائر من بني عطية، فاحتازوا

---

(١) تاريخ نجد الحديث: ٣٢٦، وقلب جزيرة العرب: ٣٨٩ - ٣٩٠

(٢) تاريخ هذا اللقاء كما أورده ديكسون [٢٢ شوال ١٣٥٣هـ= ٢٧ يناير ١٩٣٥م]، فتكون الغارة المذكورة قد وقعت في عام [١٣٤٤هـ] أو [١٣٤٥هـ]. ولا يتسق هذا التقدير مع تاريخ غزوة عويرض كما فصّلناها، ويمكن تفسير هذا التفاوت باعتراف ديكسون بإغفاله تدوين تاريخ الغارة بدقة وقت سماعها.

غنائم لا تحصى من الإبل، ثم قفل الغزو على لينة، والرخيمية، وحفر الباطن، والصمّان. وقال: إنّ الغزوة استغرقت - من بدايتها وحتى نهايتها - نحو أربعة أشهر، ولا بد أنّ ما قطعته من المسافة يبلغ ١٥٠٠ ميل على الأقل. «لكن ذلك كان على أيام الإخوان الخوالي العِظَام"، بهذا ختم الرجل حديثه وعيناه تشعّان ببريقٍ ساجٍ[1].

ولم تخلُ الروايات من ذِكْر لهذه الغزوة؛ فروى عيّاد ابن نهيّر الشمري[2] - وهو يسُوق أخبار أخيه ندا[3]- شذرةً منها، غير أنّ روايته انصرفت إلى تتبّع مسير أخيه دون باقي الغزوة، فبايَنَت في بعض وجوهها ما رَصَدَتهُ الوثائق والتقارير المعاصرة، إذ يقول:

[كون ندا رحمه الله على الحجر من مدائن صالح سنة ١٣٤١هـ][4]

ورد علينا أولاً مكتوب من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وفيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى ندا بن نهير، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، جاءنا كتابكم تطلبون فيه المغزى على أي جهة نراها، بارك الله فيكم هذا فيصل بن سلطان الدويش طلب منا المغزى وهو متجه يم ديركم، أرخصنا له من الحجر وشمال وغرب، فمن أراد المغزى من جهاتكم فالسنع واحد، لأن الجهات الشمالية أكثر هَلَه مرتدين ويغيرون على طوارف المملكة. هذا ما لزم بيانه والسلام".

أخذنا على هذا ثلاثة أيام مر علينا الدويش، وغزينا على ساقته، الدويش ورا اتجه يم الحجر، ولم نزل نقفاه؛ لإن المياه ما ترويننا حنا وإياه، وأيضاً ما هي قابلة النفس أي نفوسنا تتبعه. ونراسل الدويش على أي جهة يتوجه له، توجه إلى وادي الحمض خوفاً من هَلَ الحجر؛ لأن ما عليهم درب [إلا] ريع الناقة،

---

(١) THE ARAB OF THE DESERT: 354

(٢) من فرسان قبيلة شمّر، توفي عام ١٤٠٥هـ.

(٣) هو ندا بن خلف ابن نهيّر، من شيوخ قبيلة شمّر وفرسانها، قُتِل في معركة أم رضمة عام ١٣٤٨هـ.

(٤) الصحيح: ١٣٤٢هـ.

وقاضبينه، والحجر عليه سلطان الفقير وأبو شامة وكريم بن عطية وعربان من الحويطات. سأل الدويش عنهم وقالوا معهم سرية من ابن رمان وسلاح من عبد الله الشريف، فخاف الدويش على قوته منهم، واصطفق غرب لوادي الحمض. واستشار ندا - رحمه الله - اليديان من ولد علي[1] وهل عليهم طريق غير ريع الناقة؟ قال واحد منهم: نعم، هناك طريق وهو طريق عقبة – يعني وعر – يختلط بريع الناقة مع وسط الضلع. قضبنا العقبة ونزلنا بوسط الضلع، ووجدنا أثر الإبل فايضة شرق مع ريع الناقة، واصطفقنا مع أثر الإبل، والفجر وحنا مصبحينَه بحوز الضلع، وأخذناها ولم ينثر منّا دم في هذا الصباح، وأخذنا إبلاً كثيرة لا تحصى، الخُمْس ١٢٥٠ بعير، هذا ما جرى في هذا الكون"[2].

وقد تُلْفى أحياناً إشارة عارضة لم تستوفِ خبر الغزوة، كما جاء في بعض المؤلَّفات:

"سنة ١٣٤٢هـ: وتسمى: عويرض، وهو ضلع[3] في ديار عنزة، حيث صبَّح الإخوان بقيادة محسن الفرم ومَن معه أهل عويرض من عنزة"[4].

وما هذه الغارة إلا جزء من حملة فيصل الدويش، وإنما جَنَحَ بعض الرواة إلى ظنِّها خبراً تاريخياً مستقلّاً لطول شُقة حملة الدويش وترامي أطرافها شمالاً وغرباً، فاختزلوا جزءاً من أحداثها يخصّ قبائلهم، وساقوه مَسَاق الأحداث المنفصلة عن السياق العام لتلك الحملة الكبيرة.

*****

(١) من قبيلة عنزة، من قبائل تلك المنطقة.

(٢) مخطوطة عيّاد بن نهيّر: ٩٩ - ١٠٠

(٣) الصحيح: حرّة.

(٤) أشهر التسميات: ١٣٩

من الطائف إلى حصار جدة

[١]

مع مَطْلع عام ١٣٤٣هـ زحفت جيوش الإخوان لضمّ الحجاز في [صفر ١٣٤٣هـ]، وذكرت المصادر مشاركة خمسة بيارق من هجر قبيلة مطير في هذا الزحف العامّ، وهي:

- أهل العمار: وأميرهم عبد المحسن بن جبرين[(١)].
- أهل الأرطاوي: وأميرهم قعدان بن درويش.

وهذان اللواءان كانا في جبهة القتال منذ أوّل الزحف في [صفر ١٣٤٣هـ].

- أهل ضرية: وأميرهم عوض بن مدلج.
- أهل الأثلة: وأميرهم جهز بن شرار.
- أهل وضاخ: وأميرهم نايف بن قطيم.

وهذه الألوية الثلاثة الأخيرة التحقت **بعبد العزيز** في طريقه من الرياض إلى الحجاز في [ربيع الآخر ١٣٤٣هـ] بعد دخول الإخوان الطائف ثم مكة.

وفي طريق مسيره إلى الحجاز رتّب **عبد العزيز** قواته التي لم تسر معه، فوزّع أجنحتها وعيَّن أمراءها وارتباطها الإداري، حيث يقول في رسالة تاريخها [١٦ ربيع الثاني ١٣٤٣هـ]:

> **"الديرة[(٢)] فيها سيدي الإمام الوالد، وأبقينا الابن سعود معه بيرق، وكذلك الابن فيصل معه بيرق، وكلاً حدر دبرته بعض من هجر المسلمين الجنوبية، أيضاً رتّبنا الدويش معه بيارق مطير والعجمان: ابن شقير، والفغم، وابن عشوان، وابن بصيّص، وابن حثلين، وابن منيخر"[(٣)].**

---

(١) كان أميرهم عند بداية الزحف **هويل بن متعب بن محمّد بن مبلش بن جبرين**، وبعد استشهاده في الطائف تولّى الإمارة **عبد المحسن بن صنهات بن مبلش بن جبرين**.

(٢) الرياض.

(٣) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ١١٣

فهذه البيارق المذكورة من مطير لم تشارك في المرحلة الأولى من مراحل ضمّ الحجاز، إنما أوكل **عبد العزيز** إليها مسؤولية تأمين حدوده مع العراق لضمان عدم تدخلّه في الحرب، وأَسْنَدَ إلى فيصل الدويش إدارة العمليات(١).

[٢]

دخل الإخوان الطائف في [٧ صفر ١٣٤٣هـ]، واستشهد في المعركة **أمير هجرة العمار هويل بن جبرين**، وذَكَرَه **عبد العزيز** في رسالة بتاريخ [٢٢ صفر ١٣٤٣هـ]:

"أما المسلمون فسَالْمُون بحمد الله، لم يستشهد سوى سبعة عشر نفراً من الجميع، كلّهم من عامّة الناس، ما فيهم المسمّى غير **هويل بن جبرين** وثواب الدحاوي"(٢).

ومن حوادث الطائف: إسقاط جيش الإخوان الطائرة التي أرسلها عليهم الملك حسين، فيقول **عبد العزيز** عنها في رسالته السابقة:

"أتت طيارة مرسلها الخبيث الحسين من جدة، فلمّا قربت من المسلمين(٣) وتوسّطت من فوقهم هتفوا بها من كل جانب، فقاد الله سهامهم عليها وأصابتها، ورماها الله وطرحها، فوجدوا بها اثنين من عسكره، وقتلوهما لوقتهما".

وكان من الذين باشروا قتلهما رجل من هجرة العمار من قبيلة مطير، فتقول الرواية:

"قال سيف بن غضيان السبيعي: فركبنا إليها فوجدنا اثنين من أهل ساجر قد سبقونا إليها، وذبحوا الطيار ومساعده بشفرات السيوف. ويُقال: بل كان قاتلهما من الغطغط، وقيل: بل قتلهما محسن بن نقوى الثوري، ورجل من العمار من مطير. قلت: والأظهر أن الجميع قد اشترك في قتلهم"(٤).

---

(١) تقدَّم تفصيل هذه التحركات في المباحث المتعلّقة بجبهة العراق.

(٢) خمسون عاماً في جزيرة العرب: ٢٣٨

(٣) الإخوان.

(٤) صفحات مطوية: ٢٩٧

ومن أخبار بيارق مطير في الطائف: أنّ شقير أبا الحصين[1] تذكّر بناته اللواتي خلّفهن وراءه في هجرته، فجاء إلى أمير البيرق عبد المحسن بن جبرين وأَنْشَدَهُ قصيدةً يشكو له فيها ما أصابه ويستأذنه في الأوبة إليهنّ، ثم توصّل فيها إلى مَدْح الأمير فقال:

والــــلّي تــــبقى عنــــد عبــــد المحســــن
عِــــدٍّ إلى جــــاه الهليــــك يثيــــب
مــــواكرٍ قنّاصــــها يــــدرك الشــــبب
يــــوم إنْ قنّــــاص التبــــوع يخيــــب
عليــــك بعــــين المــــا إلى لحقــــك الظمــــا
ولا تحــــط حوضــــك فــــوق كل قليــــب
جلوبــــة وإن شــــلهبن الليــــالي
دســــم الصــــحن ونْحَــــاز كل حريــــب
يــــا أبــــو رشــــيد[2] الصــــبح ولّــــم على الجمــــل
ثمــــن خيشــــتين وزهّبــــه تزهيــــب

"فأخرج عبد المحسن بن جبرين كلّ ما في جيبه، وإذا هو خمسة ريالات فرانسي، فأعطاها إياه وقال له: ليس معي إلا هي، أما الرز فليس لدينا ما نعطيك إياه ولكن نتوقع وصول حمولة إلى ميناء ينبع، وهذه ورقة لاستلام خيشتين رز من مخصّصاتنا في ينبع، وهذه راحلة لتحمل عليها متاعك بدلاً من جملك الهزيل. وأَذِنَ له بالانصراف لبنيّاته"[3].

---

(١) هو شقير بن هويدي الوطيباني، من أهل هجرة الأرطاوي. له ذِكْر في مسير **عبد العزيز** من الرياض إلى الحجاز عام ١٣٤٣هـ.

(٢) كنية عبد المحسن بن جبرين.

(٣) حكايات من الماضي: ٢٠٨. [قلتُ: **هكذا جاءت الرواية أنها أثناء وجودهم في الطائف. والمتأمل في سياقها يجزم بأنها كانت بعد ذلك، في حصار جدة، وسنفصِّل فيها لاحقاً**].

[٣]

بعد دخول **عبد العزيز** مكة أقام بها مدّة شهر يُعيد حشد جيوشه ويرسم خطط انتشارها في الحجاز، فتوافدت عليه – ضمن جيوشه الأخرى – ألوية من قبيلة مطير.

١ – الألوية الخمسة التي دخلت الحجاز قبل ضمّ مكة أو مع وصول **عبد العزيز**، وهي:

- لواء العمار.
- لواء الأرطاوي.
- لواء ضرية.
- لواء الأثلة.
- لواء وضاخ.

٢ – كتبت صحيفة [أم القرى] خبراً عن قدوم بيارق من إخوان مطير إلى مكة للالتحاق بجيش **عبد العزيز**، وجاء في الخبر:

[وصول المجاهدين]

"وصل [أم القرى] صباح الاثنين(١) عدد عظيم من قبائل حرب ومطير الذين تديّنوا من زمن بعيد، ومضى عليهم وهم في حلّ وترحال يجاهدون في سبيل الله ما يقرب من نصف حول، وبعد أن لبّوا وطافوا وسعوا ساروا بجموعهم المتزاحمة للمقرّ السلطاني، وعرضوا أمام عظمته وهم يهلّلون ويكبّرون، وكان لمنظرهم روعة وهيبة، ولمّا نزلوا عن مطاياهم أقبلوا على الإمام وسلّموا عليه، ثم جلسوا فحيّوه، وبعد أن حدّثهم بما وعظهم به أوصاهم بسكان البيت الحرام ومجاوريه خيراً، وقال: إنّ الواجب يقضي علينا بأن نحافظ عليهم كما نحافظ على أولادنا وأهلنا، وذلك حرمة لهذا البيت الذي جاوروه.

فأجابوه بالسمع والطاعة، وطلبوا من عظمته أن يسيّرهم للقتال، فاستصبرهم بضعة أيام ريثما ترتاح مطاياهم وأجسامهم من وعثاء الأسفار. وفيهم جمع ممن

(١) يُوافق ١٨ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ.

حضر وقائع شرق الأردن[١]، وبينهم الراكب والرديف والماشي على قدميه، وهم أصحّاء الأبدان والحمد لله أقوياء العزائم"[٢].

٣ - لواء الأرطاوية: كتبت صحيفة [أم القرى] خبراً جاء فيه:

[قدوم فيصل الدويش]

"قدم [أم القرى] أمير هجرة الأرطاوية القائد المشهور فيصل الدويش في رهط من قومه، ومعه عائلته قدم بها بغية أداء فريضة الحج. وبعد أن أقام مجاوراً لحرم الله بضعة أيام سار للمقر العالي للاجتماع بعظمة السلطان، وقد علمنا أنّ فيلقاً من جند الأرطاوية قادم في الطريق على أثر الأمير[٣]، فأهلاً وسهلاً ومرحباً"[٤].

٤ – لواء فريثان.

٥ – لواء الثامرية.

ذُكر هذان اللواءان في مراسلات **عبد العزيز**: في وثيقة تاريخها [١٠ محرم ١٣٤٤هـ]:

"من جهة جدّة وجّهنا لها الأخ عبد الله بن عبد الرحمن معه بيارق العتبان والقحاطين وسبيع والسهول والبرهان[٥]، وتوجّهوا على بركة الله"[٦].

وذكر في رسالة تاريخها [١٩ محرم ١٣٤٤هـ] إلى أخيه الأمير عبد الله بن عبد الرحمن:

---

(١) وقائع الإخوان في شرق الأردن آنذاك كانت غزوتان: الغزوة الأولى عام [١٣٤٠هـ= ١٩٢٢م]، والغزوة الثانية عام [١٣٤٣هـ= ١٩٢٤م]. ويبدو أن المقصود هنا الغزوة الثانية؛ لقُرْب عهدها من الأحداث. والمشاركون في الغزوة الأولى شاركوا أيضاً في ضمّ الحجاز.

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ٢ – ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٩ ديسمبر ١٩٢٤م – ص ٣

(٣) سار بيرق أهل الأرطاوية إلى الحجاز بقيادة عبد العزيز بن فيصل الدويش في شوال ١٣٤٣هـ. [الوثائق الأجنبية: ٢/ ١٤٧].

(٤) صحيفة [أم القرى – ع ١٧ – ١٥ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٠ أبريل ١٩٢٥م – ص ٣

(٥) البرهان: بريه، أحد فروع قبيلة مطير الثلاثة: بني عبد الله وعلوى وبريه.

(٦) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ١١٥

"جانا خطوط من سعود[1] اليوم يذكرون أنهم اشتهوا إن الدويش وقومه ينحرون المدينة لأجل محاصرها، وطالب منّا زيادة قوم، ونبي من قومك لهم بيرق من هالبيارق، ونروّح من عندنا زيادة، وأنا [. . .][2] شايف إلا كان ابن ربيعان وأهل عرجا وأهل عسيلة[3]، وإلا ابن بصيّص وأهل فريثان والثامرية، وعندي إن ابن بصيّص وأهل الثامرية أحسن"[4].

وفي رسالة أخرى إلى أبيه الإمام عبد الرحمن بتاريخ [٢٠ محرم ١٣٤٤هـ] يقول:

"كذلك عرّفنا حضرتكم بتوجيهنا الأخ عبد الله لحصار جدة، مع بيارق العتبان والقحاطين وسبيع والسهول وبريه وأهل دخنة، نرجو من الله التوفيق"[5].

٦ – لواء أهل السوارقية: أميرهم زيد المندهة.

٧ – لواء أهل صفينة: أميرهم عبد الله الزير الوسمي.

وهذان اللواءان من ألوية شرق الحجاز، كانت مشاركتهم بعد بداية حملة ضمّ الحجاز أنهم تغلغلوا في قلب الحجاز - أثناء حصار جدة – لتأمين ما بين المدينة ووادي الفرع، ولضمّ المناطق التي بين وادي الفرع إلى المدينة ووادي الصفراء والفقرة وينبع، فأكملوا مهمّتهم واجتازوا إلى وادي الصفراء وينبع، والتقوا بالجيش الذي يُحاصر ينبع[6].

*****

(١) الأمير سعود الكبير، قائد القوات في جبهة ينبع.

(٢) كلمة غير واضحة، والمقصود: وأنا لا أرى إلا.

(٣) عرجا وعسيلة من هجر قبيلة عتيبة.

(٤) الأمير عبد الله بن عبد الرحمن: ٢٨٥

(٥) لسراة الليل هتف الصباح: ٢/ ١١٧

(٦) ملامح من تاريخ قبيلة سليم: ٦٨١ - ٦٨٣

ألوية ضمّ الحجاز: تحقيق وتعليق [(١)]

أهل الألوية

وقد لحق [بعظمته][(٢)] وهو في الطريق خمسة عشر لواء[(٣)]، كل لواء ينضمُّ تحته فريق من جنده، منهم لأهل الحضر خمسة ألوية: لواء أهل بريدة[(٤)]، ولواء أهل عنيزة[(٥)] (أهل القصيم)، ولواء أهل البكيرية، ولواء أهل المذنب، ولواء أهل الخبراء.

ومنهم عشرة ألوية لسكان الهِجَر من العرب الذين انتقلوا من الجاهلية البدوية للسكنى والقرار على ماء معين، يزرعون أرضهم، ويرعون مواشيهم، ويعبدون الله حتى يأتيهم أمره، أو يدعوهم الإمام إلى الغزو والجهاد في سبيل الله.

---

(١) النصّ المثبت هو ما جاء في صحيفة [أم القرى] – ع ٣ – يوم الجمعة ٢٩ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٩٢٤م – ص ٤، [ومستدرك في صحيفة [أم القرى] – ع ٤ – يوم الجمعة ٧ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ/ ٢ يناير ١٩٢٥م – ص ٤]، وهي مقالات كتبها [يوسف ياسين] نُشرت في أعداد متتالية في [أم القرى]، ثم صدرت مجموعةً في كتاب مستقلّ.

مع مقارنتها بالمصادر التي نقلت عنها، وهي:

- [الرحلات الملكية: ٢٥]: طبعة دارة الملك عبد العزيز - ١٤١٩هـ
- خالد الفرج في [الخبر والعيان: ٤٥٢]: حاشية مكتوبة بخطّ المؤلف في مسودة الكتاب، ولم يذكر مصدره.
- عبد الله الزامل في [أصدق البنود: ١٤٤].
- خير الدين الزركلي في [شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز: ٣٣١ – ٣٣٢ و٣٣٦ – ٣٣٨]: ومصدره: "**مخطوطة خالد الفرج، ثم الرحلة الملكية**". [مخطوطة الفرج = الخبر والعيان].

(٢) في [الرحلات الملكية]: بجلالته.

(٣) "**اللواء أو البيرق يتراوح عدده بين المئة والخمس مئة مقاتل**". [تاريخ نجد الحديث: ٣٣١].

(٤) في [أم القرى] ع ٤: "**اسم أمير لواء أهل بريدة حمود [المشيقح]**". كتبها: المشيكح.

(٥) في [أم القرى] ع ٤: "**اسم أمير لواء عنيزة صالح العلي**".

وألوية الذين التحقوا بمعية [عظمته][١] من أهل الهجر:

- لواء أهل هجرة الداهنة[٢]: وأميرهم عمر بن ربيعان، وقاضيهم عبد الله بن زاحم.
- ولواء أهل دخنة[٣]: وأميرهم الزغيبي.
- ولواء هجرة الدليمية: وأميرهم زبن بن جديع.
- ولواء هجرة مسكة: وأميرهم سعيد الذكري.
- ولواء أهل البدع[٤]: وأميرهم محمد بن معدل.
- ولواء أهل نفي[٥]: وأميرهم تركي [الضيط][٦].
- ولواء هجرة الشبيكية[٧]: وأميرهم هندي الذويبي.
- ولواء عبد المنعم بن شمس[٨].
- ولواء أهل [ضرية][٩]: وأميرهم عوض بن مدلج.
- ولواء أهل [مشيرفة][١٠]: وأميرهم عجب بن حفيظ.

*****

(١) في [الرحلات الملكية]: بجلالته.

(٢) من هجر قبيلة عتيبة.

(٣) دخنة والدليمية ومسكة: من هجر قبيلة حرب.

(٤) من هجر قبيلة السهول.

(٥) من هجر قبيلة عتيبة.

(٦) في [أم القرى]: الظيط. وكذا نَقَلها الزركلي.

(٧) من هجر قبيلة حرب.

(٨) كذا في [أم القرى] فلم يسمّ الهجرة. وهي [القرين]، من هجر قبيلة حرب، وأميرهم عبد المنعم بن ناقي. [أم القرى: ع ٢٠٨، وتتمة تاريخ نجد: ١٨٦]. ولم يرد عند الفرج والزامل والزركلي.

(٩) في [أم القرى]: خبرية. خطأ طباعي، نَقَله الزامل دون تصحيح، وفي [الرحلات الملكية] صُحّح. ولم يرد عند الفرج والزركلي.

(١٠) من هجر قبيلة الدواسر. وفي [أم القرى]: شريفة. وكذا نَقَله الزامل والزركلي.

هذه هي الألوية التي بلغنا خبر التحاقها بـ[عظمة][1] السلطان[2] في رحلته الحجازية، وقد اتصل بنا أيضًا أسماء الألوية التي جاءت الحجاز، [وكان الانقلاب الأخير على يدها[3]]، نسرد بهذه المناسبة أسماءها وهي:

- لواء أهل [الغطغط][4]: وأميرهم سلطان بن بجاد[5]، وهو القائد العام لجميع قوى الجند في الحملة النجدية.
- ولواء أهل الخرمة[6]: وأميرهم خالد بن منصور[7]، وهو الأمير الذي عُيّن للنظر في المصالح العامة للبلاد التي فتحت [بيد][8]الإخوان.
- ولواء أهل ساجر[9]: وأميرهم عقاب بن محيّا[10].
- ولواء أهل عروى[11]: وأميرهم جهجاه بن حميد[12].
- ولواء أهل عسيلة[13]: وأميرهم نافل بن طويق.

---

(١) حُذفت هذه الكلمة من [الرحلات الملكية].

(٢) السلطان: لقب **عبد العزيز** الرسمي آنذاك.

(٣) حُذفت هذه الجملة من [الرحلات الملكية]. والمقصود بها: الانتصار في جبهة الحجاز، ودخول الطائف، ثم تنازل الملك حسين، ثم دخول مكة.

(٤) من هجر قبيلة عتيبة. في [أم القرى]: غطغط.

(٥) عند الزركلي: "**سلطان بن بجاد بن حميد**".

(٦) عند الفرج: [أهل تربة والخرمة]. وعنه نَقَل الزركلي.

(٧) عند الفرج: "**خالد بن لؤي**". وعند الزامل والزركلي: "**خالد بن منصور بن لؤي**".

(٨) كُتِبت هذه الكلمة في [الرحلات الملكية]: بين الإخوان. والصواب ما جاء في [أم القرى]. وعند الزركلي: "**المصالح العامة للبلاد التي فتحها الإخوان**".

(٩) من هجر قبيلة عتيبة.

(١٠) عند الفرج" **عقاب بن يحيي**". تحريف لم ينبّه عليه المحقق.

(١١) من هجر قبيلة عتيبة.

(١٢) عند الزركلي: "**جهجاه بن بجاد بن حميد**".

(١٣) من هجر قبيلة عتيبة.

- **ولواء [الأرطاوي][(١)]: وأميرهم قعدان بن درويش.**
- **ولواء أهل العمار[(٢)]: وأميرهم عبد المحسن بن [جبرين][(٣)].**
- **ولواء أهل [رنية][(٤)]: وأميرهم فيحان بن صامل.**
- **ولواء أهل الردينية: وأميرهم عبد الله بن صعمر[(٥)].**
- **ولواء أهل عرجا: وأميرهم ذعار بن [الزقيع][(٦)].**
- **ولواءان لأهل الرين[(٧)]:**

واحد: بإمارة حزام بن عمر[(٨)].

---

(١) كتبها الزركلي: الأرطاوية. وهذا خطأ واضح.

(٢) من هجر قبيلة مطير.

(٣) في [أم القرى]: **حسين**. ونُقِل عنها كذا في [الرحلات الملكية] والفرج والزامل والزركلي.

(٤) في [أم القرى]: رينة. خطأ طباعي.

(٥) كذا في [أم القرى]: الردينية – صعمر.

ونَقَله كذا [الرحلات الملكية] والزامل، وعند الزركلي: صَمْعَر. وأما الفرج فلم يذكر اللواء.

ولم نَجِد في أسماء الهِجَر [الردينية] ولا اسماً مقارباً له! ولم نَجِد في أسماء رؤساء الهِجَر [صعمر] أو [صَمْعَر]، فثبت عندنا وقوع تحريف أو خطأ طباعي في الاسمين كليهما.

وبعد التدقيق في أسماء الألوية لم نَجِد [أم القرى] قد ذَكَرت – في هذا الموضع – لواء تربة، ومشاركتهم ثابتة، فصحّ أنّ [الردينية] تحريف: أهل تربة، ورَسْم الكلمتين يحتمل هذا التوجيه.

أمّا [صمعر]: فتحريف: معمر. إذ أمير لواء تربة في ضمّ الطائف: عبد الله بن معمر.

فصحّة النص: **لواء أهل [تربة] وأميرهم عبد الله بن [معمر].**

(٦) من هجر قبيلة عتيبة. وفي [أم القرى]: الزميع. وعند الفرج والزركلي: "**ذعار بن زميع**". وهو تحريف، والصواب: زقيع. وذعار بن زقيع من أمراء الغضابين من عتيبة.

(٧) من هجر قبيلة قحطان. وهما هجرتان: الرين الأعلى "العليا"، الرين الأسفل "السفلى". [تتمة تاريخ نجد: ١٨٧]. جمعهما الزركلي: "**أهل الرين وأميراهم حزام بن عمر وهذال بن سعيدان**".

(٨) هو لواء الرين السفلى. [أم القرى: ع ٢٠٨]، وأخطأ الفرج فقال: "**الرين العليا وأميرهم حزام بن عمر**".

والآخر[١]: بإمارة هذال بن سعيدان[٢].

- ولواء أهل [المنيصف][٣]: وأميرهم معيض بن عبّود.
- ولواء أهل صبحا[٤]: وأميرهم حزام الحميداني.
- ولواء أهل الروضة[٥]: وأميرهم ماجد بن فهيد[٦].
- ولواء حلبان[٧]: وأميرهم هذال بن فهيد"[٨].

*****

مَعِيّة عَظَمَة السلطان[٩]

"فاتنا في الجزء الماضي أن نأتي على ذكر جميع مَن يجب ذكره من رجال المعيّة السنيّة، وما ذلك منا إهمال ولا نسيان؛ ولكن لأنّه لم تبلغنا جميع أسمائهم، ولأنّ حجم الجريدة ضاق عن ذكر ما لدينا من الرسائل والأخبار. وما

---

(١) هو لواء الرين العليا. [أم القرى: ع ٢٠٨]. وأخطأ الفرج هنا فقال: "**الرين السفلى وأميرهم**". فلم يذكر اسم الأمير، وأضاف المحقق بين حاصرتين: [**وهو هذال بن سعيدان**].

(٢) عند الزامل: "**هذال بن سعيد**". وهو تحريف.

(٣) من هجر قبيلة قحطان. في [أم القرى]: النصف. تحريف. ونَقَل هذا التحريف [الرحلات الملكية] والفرج والزامل والزركلي.

(٤) من هجر قبيلة قحطان.

(٥) من هجر قبيلة عتيبة.

(٦) عند الفرج: "**أهل الروضة وأميرهم هذال بن فهيد**". وهو خطأ لم ينبّه عليه المحقق.

(٧) من هجر قبيلة عتيبة.

(٨) عند الفرج: "**أهل حلبان وأميرهم ماجد بن حميد**". وهو خطأ لم ينبّه عليه المحقق.

(٩) استدركت صحيفة [أم القرى] في عددها [٤] الأسماء التالية. ولم ينتبه الناقلون عن الصحيفة إلى هذا الاستدراك، فلم يرد في [الرحلات الملكية] ولا عند الفرج والزامل والزركلي، وكثير من الباحثين ممّن نَقَل عن هؤلاء لم يستدرك عليهم.

تقصيرنا عن التنويه بأسمائهم بمنقصهم من منزلتهم شيئاً، فهم أشهر من أن يعرَّفوا، وما فيهم إلا كلّ مذكور بخير، ومعروف عند الشدائد والنوائب. فمنهم:

- **سلطان أبا العلاء: أمير أهل سنام(١)، والسيد المطاع في قومه، وقاضيه الشيخ محمّد بن عثمان الشاوي من أجلّة العلماء.**
- **وعبد الله بن محمّد بن معمر(٢): أمير لواء أهل تربة.**
- **وأمير لواء أهل الجرشي.**
- **وأمير لواء أهل الأثلة: جهز بن شرار(٣).**
- **وأمير لواء وضاخ(٤): نائف بن قطيم"(٥).**

****

---

(١) من هجر قبيلة عتيبة.

(٢) يبدو أنّ محرّر [أم القرى] لم يستطع إصلاح التحريف في العدد السابق في اسم [الردينية] و[صمعر]! فظنّ أنّ لواء تربة وأميره ابن معمر لم يُذكرا في ذلك العدد.

(٣) من هجر قبيلة مطير، والمعروف أنّ أمير اللواء في ضمّ الطائف كان **صنيتان بن جهز بن شرار**، لأنّ جهز تنازل لابنيه: صنيتان ومحمّد عن إمارة الهجرة منذ أوّل نزوله فيها.

(٤) من هجر قبيلة مطير.

(٥) أمّا الريحاني – وهو ينقل عن صحيفة [أم القرى] – فيقول: "**كان سلطان بن بجاد – الملقب بسلطان الدين – والشريف خالد بن منصور بن لؤي أمير الخرمة زاحفين إلى الطائف بجيش من الإخوان مؤلّف من خمسة عشر لواءِ من ألوية الغطغط والخرمة وتربة ورنية وعتيبة وقحطان وبني تميم. على أن هذا الجيش مع من انضم إليه بعدئذٍ من عربان الحجاز وأشرافه كالحرَّث وبني ثقيف لم يتجاوز الثلاثة آلاف مقاتل**". [تاريخ نجد الحديث: ٣٣١].

وليس في الألوية ما يُنسب إلى [بني تميم]*. ويبدو لنا أنّه توهّم في نِسْبة بعض هذه الألوية، خاصّةً أنها لم تكن منسوبة في صحيفة [أم القرى].

* أورد الريحاني في كتابه [تاريخ نجد الحديث: ٤٥٤ – ٤٥٦] قوائم بأسماء الهجر تعود إلى عام [١٣٤٤هـ]، وليس فيها هِجَر منسوبة إلى بني تميم.

فيصل الدويش في الحجاز

[١]

سارَ فيصل الدويش إلى الحجاز في [شعبان ١٣٤٣هـ]، فبَلَغ مكة في [رمضان]، وأقام مجاوراً فيها حتى أَدْرَكَ حجَّ ذلك الموسم وأدّى فريضة الحج(١). ومن الوهم التاريخي ما كَتَبَهُ محمّد المانع إذ قال: "**بعد الاستيلاء على المدينة المقدّسة بقليل قدم إليها ابن سعود في اكتوبر سنة ١٩٢٤م(٢) . . . وكانت معه قوات كبيرة من ضمنها فرقة من قبيلة مطير بزعامة فيصل الدويش الذي كان أحد قادة الإخوان**"(٣).

وبعد وصوله مكة زار مقرّ **عبد العزيز** وكتبت صحيفة [أم القرى] في ذلك فقالت:

> "عاد من المقرّ العالي [فيصل الدويش] الأمير والقائد المشهور بعد أن أقام في ضيافة عظمة السلطان بضعة أيام. وقد وصل [أم القرى] لقضاء العشر الأخير من رمضان في جوار بيت الله الحرام"(٤).

[٢]

وفي عيد الفطر عام [١٣٤٣هـ] خَطَبَ فيصل الدويش في مجلس خالد بن لؤي بعد صلاة العيد خطبة مشهورة، شَهِدَها حافظ وهبة(٥) ودوّنها، وهي التي يقول فيها(٦):

> "نحمد الله يا خالد ويا الإخوان على نعمته، فقد دخلنا بلد الله الحرام، وطردنا الشريف من هذا البيت، إننا جند الله وخَدَم لدِينه، لا نريد إلا أن تكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر، ولا نريد إلا رفع المظالم وإزالة البدع

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ١٧ – ١٥ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٠ أبريل ١٩٢٥م – ص ٢

(٢) وهذا خطأ؛ فدخول **عبد العزيز** مكة كان في [جمادى الأولى ١٣٤٣هـ= ديسمبر ١٩٢٤م].

(٣) توحيد المملكة: ١٠٢

(٤) صحيفة [أم القرى] – ع ١٨ – ٢٢ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٧ أبريل ١٩٢٥م – ص ٢

(٥) كان آنذاك حاكماً مدنياً في مكة إلى جانب خالد بن لؤي أمير مكة.

(٦) جزيرة العرب في القرن العشرين: ٣١٧ - ٣١٨

والمنكرات، وإنّ هذا السيف وهذا الجند سيعمل هذا العمل في كلّ مَن يسير في طريق الشريف ويعمل عمله.

فأمَّن الإخوان كلّهم على كلامه"(١).

[٣]

وسمّت صحيفة [أم القرى] اجتماعات القيادة العسكرية العليا **لعبد العزيز** وأمراء جنده وقادته بمجلس الشورى الحربي، وفي أثناء مكوث فيصل الدويش مجاوراً في مكة تحدّثت الصحيفة عن ثلاثة اجتماعات لمجلس الشورى الحربي، أمّا الاجتماع الأول المنعقد في [شوال ١٣٤٣هـ] والاجتماع الثاني في [ذو القعدة ١٣٤٣هـ] فلم تذكر الصحيفة فيهما اسم فيصل الدويش صراحةً، لكنّها دوّنت الكلمات التي أُلقيت فيهما، فوجدنا هذه الكلمات متطابقة التطابق التامّ مع خطبة فيصل الدويش التي ألقاها في يوم العيد، فليس ببعيد أن يكون هذا المتحدِّث في هذين الاجتماعين هو فيصل نفسه(٢).

فممّا جاء في هذين الاجتماعين الأوّلين قَوْلُ أمراء الإخوان وقادتهم:

> **"غاية ما نحن مزمعون عليه هو أنّ الحسين وأولاده وأشباههم لا نقبلهم ولا نلتفت إليهم ولو تلفت منّا الأموال، ولحقتها العيلات ولحقتها الرؤوس، اللهم إلا أنْ تقوم علينا حجّة شرعية، ونحن - إن شاء الله - خدّام للشرع، نتبع**

---

(١) سمّى حافظ وهبة هذا الاجتماع وتلك الخطبة: **أول مؤتمر للإخوان**. وفي هذا مجافاة للصواب؛ فإنّ للإخوان اجتماعات عدّةٌ مشهورةٌ قبل هذا التاريخ بزمن طويل، وكان **عبد العزيز** يشهد بعضها معهم فلا يُنكر من أمرها شيئاً، ومن ذلك على سبيل المثال: مؤتمر الإخوان بحضور **عبد العزيز** في عام ١٣٣٦هـ قُبَيْل الحملة على حائل، وفيه كان فيصل الدويش هو المتحدِّث الرسميّ نيابة عن بيارق الإخوان كافةً، وقد مَضَى تفصيله عند الحديث عن الحملة المذكورة.

(٢) يعضد هذا الترجيح ما جاء في خُطَب [المجلس الأول] من تذكير **عبد العزيز** بأنهم كانوا جُنْده في قتال جيوش ابن رشيد والأتراك قبل ظهور دعوة الإخوان. قلتُ: **وهذا متوافق تماماً مع سيرة فيصل الدويش مع عبد العزيز.**

أوامره، ونجتنب نواهيه. . . . فالآن نرجوك أن ترى المنزل الذي تشتهيه سواء في مكة أو في نجد، وتتركنا نحن وجدة وعلي، فإما أن يبيدنا ويعذرنا الله، وإما أن ينصرنا الله عليه"(١).

"والله إنّ أمره عندنا مثل الشمس، وشاهدنا منه ما شاهدتَ، وإنّا [جازمون] على محاربته، وعلى قتال مَن عادانا في ديننا، والدفاع عن أوطاننا وأنفسنا"(٢).

أمّا الاجتماع الثالث المنعقد في [ذو الحجة ١٣٤٣هـ] فقد فصّلت الصحيفة في وقائعه تفصيلاً ظاهراً، فكان فيصل الدويش أظهر شخصياته - بعد **عبد العزيز** - في موازنة الرأي ومفاوضة الحرب وصلابة الحُجّة، فقالت الصحيفة:

"اجتمع الأمير فيصل الدويش وسلطان بن بجاد ومعهم قسم من أمراء الجند، وحضروا لمنزل عظمة السلطان يسترضونه(٣)، فلما حضروا عنده قالوا: إنك تعلم بأنه ليس لنا غرض من الأغراض إلا أنْ نجاهد حتى تكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر، وأنّ الله يطهّر هذا البيت من جميع الإلحاد في الدين والدنيا، وأنْ يستأصل الله الحسين وأولاده، ولمّا رأيناك لم تر رأينا(٤) فنحن نجيبك إلى طلبك، وليس علينا غير السمع والطاعة"(٥).

*****

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٠ – ١٥ شوال ١٣٤٣هـ/ ٨ مايو ١٩٢٥م – ص ٢

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٦ – ٢٧ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٢٠ يونيو ١٩٢٥م – ص ٢

(٣) كان من رأي **عبد العزيز**: أن يعود الجند الذين خاضوا المعارك منذ ضمّ الطائف إلى بلادهم، على أن يُشارك جند آخرون مكانهم.

(٤) كان رأي الإخوان بقاء الجند الأوّل [= المشاركين في ضمّ الطائف] للمشاركة في جبهات القتال. **ويظهر أنّ هذا رأي سلطان بن بجاد وأصحاب الألوية المشاركة في ضمّ الطائف.**

(٥) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٩ – ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٧ يوليو ١٩٢٥م – ص ٢

حصار جدة

ويُقال لهذه المعارك التي دارت حول تحصينات جدّة الدفاعية: **حرب الرغامة**[1]، أمّا الإشارات عن مشاركة قبيلة مطير في حرب الرغامة فنذكر منها:

[١] أنّ سرايا خيل الإخوان في أوَّل الحصار كانت تحت قيادة إخوان الأرطاوية، وقد فصَّلت صحيفة [أم القرى] تشكيلات جيش الإخوان [جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ] فكانت:

> **"فرقة الخيّالة بقيادة مطلق بن زيد – من شيوخ مطير[2] – ومعه سعد[3] بن مثيب"[4].**

[٢] وشارك **بيرق أهل هجرة الأثلة** بقيادة صنيتان بن جهز بن شرار[5]، الذي استُشهِد في معارك الحصار[6].

[٣] وشارك **بيرق أهل العمار** بقيادة عبد المحسن بن جبرين، الذي تولَّى إمارة الهجرة بعد استشهاد ابن عمِّه هويل بن جبرين في معارك الطائف في [صفر ١٣٤٣هـ].

يقول حمد بن ناحي البديري – من أهل هجرة العمار – مخاطباً **عبد العزيز** ويصف مرابطتهم حول جدّة ومباشرتهم أهوال القتال:

تســــــعين ليلـــــــــة فــــــالحفور[7] مــــــــــرابطين
نـــــرجي ثـــــواب الله ونصـــــرٍ مـــــن ســــماه

---

(١) الرغامة: أرض رملية بين جدّة ومكة، أصبحت اليوم جزءاً من جدّة.

(٢) وهو ابن الجبعا، مطلق بن مطلق بن زيد الدويش.

(٣) من قبيلة حرب، من أهل هجرة الأرطاوية.

(٤) صحيفة [أم القرى] – ع ٥ – ١٤ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ/ ٩ يناير ١٩٢٤م – ص ٣

(٥) من ميمون من بني عبد الله من قبيلة مطير.

(٦) هجر قبيلة مطير: ٧٣

(٧) أي: في الحفور. وهي الخنادق والتحصينات الدفاعية التي شيّدها جيش الشريف حول جدّة.

يـــا عنـــك يـــا مـــن كبّنـــا مـــا فيـــه ديـــن

خلّـــــه يـــــروح لحرمتـــــه خابـــــت عـــــلاه

الحـــــــرب يـــــــبغى له رجـــــالٍ صـــــاملين

والذل مـــــا ينفـــــع إليـــــا جـــــات الوفـــــاه

ضرب المشـــــوّك[1] عنـــــدنا مثـــــل الغشـــــين

ومخالطـــــه رشـــــاش مـــــير الله كفـــــاه

ومن أخبار بيرق العمار في حصار جدّة: قصيدة نَظَمَها الشاعر بمرارة، واصفاً وطأة الغربة وطول الحصار، ومعبِّراً عن لواعج الوَجْد التي تعتصر قلوب الرجال المرابطين، فتقول الرواية[2]:

> إنّ شقير أبا الحصين[3] تذكّر بناته اللواتي خلّفهن وراءه في هجرته، فجاء إلى أمير البيرق عبد المحسن بن جبرين وأَنْشَدَهُ قصيدةً يشكو له فيها ما أصابه ويستأذنه في الأوبة إليهنّ، ثم توصّل فيها إلى مَدْح الأمير فقال:

والقـــــــوم كل جمرتـــــــه في قلبـــــــه

وكل مخـــــــــــلٍّ له وراه ذهيـــــــــــب

---

(١) الرصاص.

(٢) تذكر الرواية أنّ هذه القصة وقعت "**أثناء تواجدهم في الطائف**". وفي هذا نظر، لعدّة أمور:

- أنّ الطائف لم يكن فيها حصار طويل، إنما كانت المعارك حولها قتال ومناجَزَة.
- ولم يتولَّ عبد المحسن قيادة البيرق إلا بعد دخول الطائف.
- أنّ الشاعر نفسه لم يشهد معارك ضمّ الطائف؛ إذ لم يلتحق بالجيش المتجه إلى الحجاز إلا عند مسير **عبد العزيز** إليه في ربيع الثاني ١٣٤٣هـ [الرحلات الملكية: ٣٧].

ولهذا فنحن نرجّح أنّ الخبر المذكور كان **أثناء حصار جدّة**، ومشاركة بيارق بني عبد الله في حصار جدّة ثابتة.

(٣) هو شقير بن هويدي الوطيباني، من أهل هجرة الأرطاوي.

أحـــــدٍ خلافـــــه عيلـــــة مـــــا حنّتـــــه

وأحـــــدٍ غنـــــوجٍ مثـــــل عـــــين ربيـــــب

يـــــا الله يـــــا ربي أن تـــــرحم حالنـــــا

يـــــا الـــــلي فرجـــــك لمـــــن تشـــــاء قريـــــب

مـــــن عقـــــب عـــــوصٍ يقطعـــــن الخـــــرايم

فـــــوق أملـــــحٍ مـــــا غـــــير يـــــدب دبيـــــب

نصـــــبر على مقســـــوم ربي وحكمتـــــه

وهـــــو بخصّـــــات العبـــــاد طبيـــــب

ثم يقول:

والـــــلّي تـــــبقى عنـــــد عبـــــد المحســـــن

عِـــــدٍّ إلى جـــــاه الهليـــــك يثيـــــب

مـــــواكرٍ قنّاصـــــها يـــــدرك الشـــــبب

يـــــوم إنْ قنّـــــاص التبـــــوع يخيـــــب

يـــــا أبـــــو رشـــــيد[1] الصـــــبح ولّـــــم على الجمـــــل

ثمـــــن خيشـــــتين وزهّبـــــه تزهيـــــب

يقول الراوي: "فأخرج عبد المحسن بن جبرين كلّ ما في جيبه، وإذا هو خمسة ريالات فرانسي، فأعطاها إياه وقال له: ليس معي إلا هي، أما الرز فليس لدينا ما نعطيك إياه ولكن نتوقع وصول حمولة إلى ميناء ينبع، وهذه ورقة لاستلام خيشتين رز من مخصّصاتنا في ينبع[2]، وهذه راحلة لتحمل عليها متاعك بدلاً من جملك الهزيل. وأَذِنَ له بالانصراف لبنيّاته"[3].

(١) كنية عبد المحسن بن جبرين.

(٢) كذا في الرواية، والأقرب إلى الصواب: رابغ.

(٣) حكايات من الماضي: ٢٠٨.

[٤] وشاركت بيارق من هجر بريه من قبيلة مطير، وجاء النصّ عليها في رسالة كتبها **عبد العزيز** إلى أبيه الإمام عبد الرحمن بتاريخ [٢٠ محرم ١٣٤٤هـ] يقول فيها:

"كذلك عرّفنا حضرتكم بتوجيهنا الأخ عبد الله لحصار جدة، مع بيارق العتبان والقحاطين وسبيع والسهول وبريه وأهل دخنة، نرجو من الله التوفيق"[١].

وممّا قال عقوب الحميداني – أمير هجرة الشامرية – في حصار جدّة[٢]:

يـــــا فـــــاطري زينـــــة الزومـــــاع والشـــــلّة
اليــــا وطيـــــتِ الغبــــا زيــــدي بزفــــزافِ
اوطي وطيـــــتي على الــــــلي مــــا يخـــاف الله
الـــــلي يخـــون العهـــد بالمثنـــاة [و]الجــــافي
يـــا عـــــل يـــــومي ويومـــك في ســــبيل الله
في ســـــاعة تـــــرضي الله يــــوم الأوقــــافِ

وكان من رأي الإخوان أن يقتحموا جدّة ويفتحوها فتحاً، بخلاف رأي **عبد العزيز**[٣]، يقول وليد بن شوية – وهو من قادة الحصار – حول هذه المسألة:

"لمّا ولي الإخوان جدة[٤]، عبد العزيز عقب ذلك ونزل عندهم، قالوا: يا عبد العزيز، إذا كنت تبغي جدة حوَّلنا عليها في الليل وأدركناها لك (وكان عليها شبك) أما مصابرة[٥] فما نحن بصابرين.

قال: لا؛ اقعدوا، خلّونا نحجرها إلى أن يشاء الله وتسلِّم"[٦].

---

(١) لسراة الليل هتف الصباح: ٢/ ١١٧

(٢) من آدابنا الشعبية: ٤/ ١٦١

(٣) تقدَّم تفصيل هذا في الحديث عن مجلس الشورى الحربي.

(٤) أي توجّهوا لمهاجمتها.

(٥) أي حصار.

(٦) وليد بن شوية: ١٣٨

وحاول قادة الإخوان المرابطون حول جدة ثَنْي **عبد العزيز** عن خُطّته في التريُّث، فندبوا سعد بن مثيب لإبلاغ **عبد العزيز** بطلبه، فأجابهم بهذا الخطاب الذي يفيض بالثناء عليهم، والشكر لجهادهم، مستعرِضاً بحكمةٍ أبعاد سياسته في التمهُّل والحصار الحَذِر.

"من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى علوش بن خالد(١) وكافة الإخوان – سلّمهم الله تعالى – السلام عليكم ورحمة الله.

كتابكم وصل، وما أوصيتم به أخانا وأخاكم [سعد](٢) بن مثيب ليخبرني به شفاهاً أحطت به علماً، إنكم تطلبون مني أن أبيحكم وأنْ لا يكون في صدري عليكم حرج (لأنّ حقي عليكم كبير). فأقول: جزاكم الله أحسن الجزاء، وأرجو الله سبحانه أن يبيحكم ويتوب علينا وعليكم من جميع الذنوب، وكونوا على ثقة – يا إخواني – بأنني – والحمد لله – ما أمسيت ليلة في مضجعي وفي قلبي على مسلم حرج إلا أبحته، وعلى الأخصّ أنتم؛ فإني أقول: جزاكم الله عن المسلمين خيراً، بما بذلتموه من أنفسكم وأموالكم في سبيل الله وابتغاء مرضاته، وأرجو من الله أن يثبتنا وإياكم على ذلك، وأن يجعلنا وإياكم من أنصار دينه، ويأخذ بنواصينا ونواصيكم.

وأما ما أخبرتم به من أن بقاءكم قبال العدو نقص في دينكم، وأنها أرواح وآجال لا نتعدّى وقتها. فأنا أقول: نعم؛ إنّ المقدر كائن، وإننا لا نستطيع أن نقدم شيئاً ولا نؤخره إلا بقدرة الله، وأما صبركم فأرجو لكم الثواب عليه من الله.

ثم اعلموا جيداً أنه ما يمنعنا عن القوم ـ إن شاء الله تعالى ـ جبانة ولا رأفة بهم، وإنما نرى أنّ جهادهم من أعظم الجهاد. ولكنني رجل موكّلٌ بأمر المسلمين، ولا يخفاكم أن في هذه البلدة(٣) رجلين: إما ضعيف مقهور، أو رجل من رعايا الدول الأجنبية، وأنا أسايس الأمور وأحكمها – بحول الله وقوته – حتى إذا تمّ لي ما أريده من التأمين في ألا يصيب هذين الفريقين – الضعفاء المقهورين

---

(١) علوش بن خالد ابن حميد، قائد بيرق الغطغط في حصار جدة.

(٢) في الأصل: سعيد. خطأ طباعي.

(٣) يعني جدّة.

ورعايا الدول الأجنبية – من نار الحرب شيئاً، وتمّ لي ما بدأتُ في الاحتياط له، ولم يبق لنا من وسيلة للوصول لغايتنا الشريفة إلا الإقدام، وكان في الإقدام مصلحة للمسلمين عامّة فلا نجد إذ ذاك محيداً عن لقاء القوم الذين نسأل الله الاستعانة منه عليهم.

وإذا لم يتحقق لنا مطالبنا بالسلم فسأفد عليكم – إن شاء الله تعالى – ونستخير الله ونستعينه ونرجوه ألا يقدّمنا لشرّ، وألا يؤخرنا لشرّ، ويُقدّم ما كان فيه الصلاح للإسلام والمسلمين، ولا نقول إلا: يا مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلَّم"[1].

*****

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ٦ – يوم الجمعة ٢١ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ/ ١٦ يناير ١٩٢٥م – ص ٢

حصار المدينة

بعد انقضاء الحجّ عُقِدَ مجلس الشورى الحربي لوَضْع إستراتيجية إكمال ضمّ الحجاز، وقد نَقَلت صحيفة [أم القرى] مداولات المجلس وقرار **عبد العزيز** في ختامه:

"قال لهم: إنّ الرأي أن نأخذ من الجند قوة كافية[(١)]، ونرجو الله أن يؤيّدهم وينصرهم، ونجعل هذه القوة ثلاثة أقسام:

- "قسم برئاسة فيصل الدويش: يتوجّهون نحو الشمال فيقصدون الوجه والمدينة، ويدعون الناس، فمن أجابهم سالَمُوه، ومن لم يجبهم قاتلوه واستعانوا الله عليه.
- والقسم الثاني: يُحاصر جدّة.
- والقسم الثالث: يُقيم في حَدّة بين جدّة ومكة، يكون قوة احتياطية تحت الطلب.

فأقرّوه على ذلك ورأوه الرأي السديد. ثم صدرت الأوامر إلى فيصل الدويش بأن يأخذ في معيّته عشرة ألوية مؤلّفة من مطير وحرب، ويسير بهم نحو الشمال"[(٢)].

وأكّد هذا التدبير في رسالته بتاريخ [١٩ محرم ١٣٤٤هـ] التي يقول فيها:

"جانا خطوط من سعود[(٣)] اليوم يذكرون إنهم اشتهوا إن الدويش وقومه ينحرون المدينة لأجل محاصرها"[(٤)].

---

(١) أي من الإخوان، وكان من رأي **عبد العزيز** أنّ تعود قوات الإخوان المشاركة في حرب الحجاز منذ بداية الأحداث عام ١٣٤٣هـإلى أوطانها، ويُؤخذ في مقابل ذلك العدد المطلوب من قوات الإخوان التي وصلت إلى الحجاز.

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٩ – ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٧ يوليو ١٩٢٥م – ص٢

(٣) الأمير سعود الكبير، قائد الجيوش في جهة ينبع.

(٤) الأمير عبد الله: ٢٨٥، وأيضاً: وثيقة بدون رقم، رسالة من الملك عبد العزيز للأمير سعود. بتاريخ محرم ١٣٤٤هـ، قسم الوثائق، مكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة العمروي.

وتذكر بعض التقارير الأجنبية في [ذي الحجة ١٣٤٣هـ- يونيو ١٩٢٥م] أنّ مجلس الحرب السعودي انتهج نهجاً جديداً **بتوسيع العمليات باتجاه المدينة**(١)، كما يدعم هذا أنّ سعود الكبير قائد الجبهة كان يأمر القبائل بين مكة والمدينة إذا دخلت في الطاعة أنْ تذهب إلى **محاصرة المدينة**(٢). فتوجّه فيصل الدويش بقوّاته إلى المدينة منسجمٌ تمام الانسجام مع قرارات القيادة العليا وفق رؤيتها الاستراتيجية للوضع العسكري القائم آنذاك على الجبهة الحجازية(٣).

أعمال فيصل الدويش في حصار المدينة

ضرب فيصل الدويش حصاراً مشدّداً على المدينة، استطال زُهاء ثلاثة أشهر ونيّف، خاض خلاله غمار معارك ضارية، وأطبق الخناق على المدينة وضواحيها، وتخلّلت تلك المدّة مراسلاتٌ جرت بينه وبين أهل المدينة، ومواثيقُ وعهودٌ أمضاها مع بعضهم، تجلّت فيها بوضوح معالم السياسة الحربية التي أرساها **عبد العزيز** واقتفى أثرها بحزم قائدُه فيصل الدويش. وفيما يلي استعراض تحليلي لتلك الأحداث وفق تسلسلها الزمني:

١ – نزول العوالي(٤)

كتبت صحيفة [أم القرى] في حوادث [محرم ١٣٤٤هـ] لِتُوثِّق خروج فيصل الدويش من مكة على رأس الألوية العشرة إلى وُجْهتِه:

> **سافر الأمير فيصل الدويش بقواه إلى جهات الشمال للقيام بالمهام الحربية التي أُلقيت على عاتقه**(٥).

---

(١) الوثائق الأجنبية: ١٦/ ٦٣٥

(٢) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٨ – ١٨ ذو الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٠ يوليو ١٩٢٥م – ص ٣

(٣) بيارق التوحيد: ١٠٩ - ١١١

(٤) العوالي: قرية ومزارع جنوبيّ المدينة، من ضواحيها، وأصبحت اليوم حياً من أحيائها.

(٥) صحيفة [أم القرى] – ع ٣١ – ٩ محرم ١٣٤٤هـ/ ١ أغسطس ١٩٢٥م – ص ٣

وبعد مسيره بقليل قابَلَه وفد أهل العوالي من قبيلة حرب، وطلبوا منه أن تذهب معهم قوة من جُنْده لتستقرّ في العوالي، حيث تنقل صحيفة [أم القرى] تفاصيل هذه الحادثة:

"قلنا من قبل أنّ القيادة العليا لم تتخذ حول المدينة المنورة من التدابير العسكرية غير حصار البلدة ومنع وصول الأرزاق إليها ابتعاداً عن سفك الدماء في حدود حرمها المحرّم، وقد حافظت القيادة العليا على هذه الخطة من ابتداء الحرب إلى اليوم. ونقلنا للقراء أنّ قوة من الجيش سارت من مكة المكرمة بقيادة فيصل الدويش قاصدة الوجهة الشمالية لتتحد مع القوة التي هي بإمارة الأمير سعود بن عبد العزيز(١)، فيسيران إلى بني سالم المقيمين في بعض الضلعان(٢)، ولم تكن جبهة المدينة من غرض القوة التي سارت بقيادة فيصل الدويش(٣)، ولكن تلك القوة لمّا وصلت قريباً من العوالي جاءها وفد من أهل العوالي من حرب وشكوا إليهم ما يلاقيه أهل العوالي وأهل المدينة من ظلم الحكام فيها وجورهم وطغيانهم وما أصاب البلاد من الجوع والضنك والضعف، وطلبوا أن تذهب معهم قوة لاحتلال العوالي لعلّها ترهب الجند الذي في المدينة ليميل إلى التسليم. فأجابهم فيصل الدويش بأنّ الأوامر التي لدينا من القيادة العليا أننا لا نتوجّه لقتال المدينة وأهلها، ولكن إجابة لطلبكم فنحن ننزل العوالي ونفاوض أهل المدينة بالتسليم، وسنستشير القيادة العليا فيما عرضتموه علينا.

وعلى ذلك فقد دخل جيشنا إلى العوالي بغير قتال، ونزل في مُلْك الشريف شحات وأخيه محمّد، ودخلوا مسجد قباء، وأرسلوا بما تمّ عليه أمرهم إلى مركز القيادة العليا"(٤).

---

(١) الأمير سعود الكبير.

(٢) بنو سالم من قبيلة حرب.

(٣) ذكرت صحيفة [أم القرى] في عددها [٢٩] – كما أشرنا سابقاً – **أنّ جيش الدويش كان موجّهاً إلى المدينة**.

(٤) صحيفة [أم القرى] – ع ٣٥ – ٨ صفر ١٣٤٤هـ/ ٢٨ أغسطس ١٩٢٥م – ص٣.

وقد أكّدت المصادر المحلية نزول فيصل الدويش العوالي، فقالت: إنّ **عبد العزيز "أرسل الدويش فيصل معه جملة قوم ورسل، وأرسل الفرم، الجميع يحاصرون المدينة. ووصلوها كلهم: الفرم نزل العوالي والدويش نزل الحسا**[1]**، . . . ثم نزل الدويش العوالي، واستولى على أملاكها كلها، واستلحق العربان للكيل، ومدّوا وأكالوا من العوالي"**[2]. وهذا التفصيل المَيْداني يتفق تماماً مع مسيرة جيش فيصل الدويش الذي يضمّ عشرة بيارق من مطير وحرب، وإلى هذا المضمون يُشير أيضاً تقرير بريطاني مؤرّخ في [جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ= يناير ١٩٢٦م]:

> "ذكِر أنّ فيصل الدويش "مطير" لدى وصوله إلى الحجاز اختاره ابن سعود للهجوم على المدينة وعلى بني علي - وهي شعبة من قبيلة حرب في تلك المنطقة - وقد تمّ إبرام عدّة معاهدات بين كل من مطير وحجاز حرب[3].
>
> وبعد فترة قصيرة يقال: إنّ محسن الفرم - شيخ فرقة بني علي التي تتبع الإخوان – انضمّ [إلى] الدويش. ويقال: إنّ الفرم - باعتباره من نفس قبيلة العدو - عَرَض عليهم الأمن والسلام إذا استسلموا. وقد وافقوا على ذلك العرض، وتمّ التفاوض على الهدنة"[4].

وبعد نزول الدويش في العوالي خاض معارك ضارية ضدّ حامية المدينة ومَن ناصَرَها من قبائل موالية للشريف، أشار إليها فيصل الدويش في رسالته الإعذارية إلى أهل المدينة - وسنعرض لها تفصيلاً في مَوْضعها لاحقاً - فقال:

> "حنّا دعينا أهل العوالي وقبل منهم مَن قبل وأعطيناهم على أموالهم ودمائهم، والذي أبى عن الدخول في الإسلام قتله الله ثم قتلناه".

---

(١) غرب المدينة.

(٢) تاريخ القاضي: ٢٨٧

(٣) المقصود هنا الأمان الذي منحه فيصل الدويش لمَن أطاعه من أهل العوالي.

(٤) قبيلة حرب في المعجم البريطاني: ١٥٨

وفي رواية ينقلها محمّد بن إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي[1] عن والده إبراهيم أحد قادة حصار المدينة يقول[2]:

"أخبرني الوالد إبراهيم: أنّ الدويش حضر إلى المدينة المنورة دون علم الملك عبد العزيز[3]، وتمركز في العوالي جنوب المدينة المنورة، وكان يقصد من ذلك أن يظهر اسمه في مهاجمة أهالي المدينة[4]، وحصل مصادمات بينه وبين أهالي العوالي وغيرهم ممّن يقطنون تلك الجهة من بادية وحاضرة، ووقعت بعض الأضرار والاعتداء على بعض منازل أهل العوالي[5]، واستجاروا بالوالد وهرب بعضهم وجاء وأخبره عمّا فعله الدويش مع جماعتهم وكيف قتل رجالاً منهم وروّع أهالي المنطقة. وعندما تأزم الوضع بعث والدي برسالة للدويش طلب منه فيها أن يزوره في منطقة العيون[6].

وفعلاً تجاوب مع الدعوة، وحضر إلى العيون، واستقبله والدي استقبالاً طيّباً وقام بضيافته. وسأل الدويش: هل يحصل عليكم مناوشات من المدافع التي في منطقة سلع[7]؟ ولم يكمل الدويش سؤاله إلا وانطلقت مدافع الشريف عليهم، وقتلت بعض ركائبهم، وأصابت اثنين من المحاربين مع الوالد. ثم أطلع الدويش على مكان المدافع، ولكن لاحظهم المدفعي فأطلق عليهم ثلاث قذائف هدمت جداراً من سور المقصورة، ولكنهم لم يصابوا بأذى، وبعدها توجَّه الدويش إلى محلّه ومخيّمه"[8].

---

(١) تاريخ تسجيل هذه الرواية عام ١٤١٠هـ.

(٢) وقع في سياق هذه الرواية بعض الأخطاء والخلط، وقد علّقنا عليها في الهامش.

(٣) أثبتنا من وثائق **عبد العزيز** ومراسلات قادته أنه ذهب إلى المدينة بتوجيه مباشر منه.

(٤) أثبتنا بالوثائق الرسمية وبالمصادر أن أهل العوالي هم الذين استدعوه إليها.

(٥) سيأتي تكذيب **عبد العزيز** لهذه الفرية التي روّجها إعلام الشريف.

(٦) شمال المدينة.

(٧) شمال غرب المدينة.

(٨) رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز: ٢/ ٢٥

روّجت حكومة الشريف أخباراً كاذبة، واختلقت وقائع لا حقيقة لها؛ ادعاءً لانتصارات وَهْميّة لم تكن! وساقت تُهماً مُزيّفة - كتدمير الأماكن المقدّسة والآثار النبوية - تشويهاً لأعمال الجيش السعودي، فممّا نقلت صحيفة [أم القرى] من أكاذيبها[1]:

"في [صباح ٢٣ محرم] هاجم الوهابيون مخفر العيارية بجوار المدينة، فقابلهم الجند وردّهم على الأعقاب، ثم هاجموا ثانية جوانب المدينة وسلع من جانبها الغربي، فصبّت عليهم المدفعية نارها من كل جانب، وردّتهم خاسرين بعد قتال دام سبع ساعات متواليات، وقد أربت قتلاهم على مئة غير الذين دفنوا تحت أنقاض المباني والقصور الواقعة حول المدينة، حيث دمّرتها المدافع، وأكرهت الوهابيين اللاجئين إليها على مغادرتها وإخلاء تلك الساحة.

وفي العصر صوّبت المدفعية نيرانها إلى نزلة دغيمان بن جعدان وسائر الجهات التي لجأ إليها العدو فهدمتها.

وبعد الغروب خرجت قوة صغيرة من المدينة فقصدت البيوت التي بجانب قباء ونسفتها بالديناميت.

وفي [يوم ٢٥ محرم] هجم الوهابيون مع عشيرة دغيمان على البوادي فشتتتهم وردّتهم إلى أبعد مسافة تصل إليها القنابل.

وعصاري النهار أطلقت حامية المدينة القنابل على النخيل والأماكن الخربة التي اختبأ العدو وراءها فخربتها".

وقد تولّت صحيفة [أم القرى] تكذيب هذه الأخبار وإظهار زَيْفها وبُطلانها، فقالت:

"الظاهر أن حامية المدينة لمّا علمت بنزول الجيش النجدي في العوالي أصابها ذعر عظيم، وظنّت أن الجند سيهاجمها فأخذت ترمي القنابل يمنة ويسرة حوالي المدينة".

لكنّ بعض التقارير الأجنبية تلقّفت دعاية إعلام الشريف، فجاء في تقرير نائب القنصل البريطاني في جدّة:

---

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ٣٨ – ٢٩ صفر ١٣٤٤هـ/ ١٨ سبتمبر ١٩٢٥م – ص ٢

"تحسّن الوضع العسكري الحجازي بعد تمكّن القوات المدافعة عن المدينة المنورة من صدّ الهجوم الوهابي عليها الذي استمرّ ستة أيام متواصلة دون توقف، وبعد انسحاب قوات السلطان عبد العزيز آل سعود من مشارف المدينة المنورة إلى مناطق قريبة منها"(١).

والتقرير هنا يُلخّص حوادث المدّة بين ١١ – ٢٩ أغسطس ١٩٢٥م [= ٢٢ محرم – ١٠ صفر ١٣٤٤هـ]، فهو متصلٌ بوقائع فيصل الدويش عند نزوله في العوالي.

أمّا الادعاء بالتعدّي على الأماكن المقدّسة وعلى الآثار النبوية:

فتولّى **عبد العزيز** رسمياً تكذيب هذه الفرية وكَشْفها، فكتب إلى الملك فؤاد ملك مصر بتاريخ [١٦ صفر ١٣٤٤هـ]:

"إنّ حرم المدينة المنورة كحرم مكة؛ نفديه بأرواحنا وجميع ما نملك، وإنّ ديننا يحمينا عن الإتيان بأيّ حَدَثٍ في المدينة المنورة، وسنُحافظ على آثار السلف الصالح وكلّ ما هو في المدينة ممّا يهمّ المسلم المحافظة عليه.

إنّ العدو يريد أن يشوّه سمعتنا ووَجْه جهادنا بما يفتريه من الكذب والبهتان، ويحاول أن ينال بالبهتان ما عجز عنه بالسيف، ولكن الحق أبلج"(٢).

وكتب نائب القنصل البريطاني في جدة تقريراً بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٢٥م [= ١٢ ربيع ثاني ١٣٤٤هـ] أكّد فيه أنّ قبر النبيّ ﷺ وقبر حمزة(٣) لم يتعرّضا لأيّ أذى(٤).

---

(١) الوثائق الأجنبية: ٢/ ١٨٦

(٢) تاريخ آل سعود: ١٧٤ - ١٧٥

(٣) مشهد قبر حمزة رضي الله عنه من المشاهد الحادثة في المدينة، كانت تُقام فيه مظاهر شركية وبدعية، وقد وَصَف العيّاشي في رحلته عام ١٠٧٣هـ كثيراً منها. [الرحلة العياشية: ١/ ٣٩٦ – ٣٩٧].
وهُدِم هذا المسجد بأَمْر عبد العزيز بعد فتوى المشايخ في شعبان ١٣٤٥هـ [بيارق التوحيد: ٢٠٨]، **وكان قد جمع علماء المدينة للإفتاء فيها فأفتوا أيضاً بهَدْمها**، نُشِرت فتوى علماء المدينة في صحيفة [أم القرى] – ع ١٠٤ – ٤ جمادى الثانية ١٣٤٥هـ/ ١٠ ديسمبر ١٩٢٦م – ص ٢].

(٤) الوثائق الأجنبية: ٢/ ١٩٧

وأَذِنَ **عبد العزيز** لوفد شاه إيران بزيارة المدينة والاطلاع على حقيقة الأمر فيها[1].

وعلّقت وكالة الأنباء العالمية [رويترز] على هذه الأخبار بقولها:

> "باريس – في [٩ سبتمبر][2]:
>
> أشار تلغراف وارد من بيروت إلى ما يُقال عن إطلاق الوهابيين المدافع على الأماكن المقدسة في المدينة المنورة. فقال: إن الحقيقة في ذلك هي أن حامية الملك علي محصورة في القلعة، وهي تطلق النار على الضواحي التي يحتلها الوهابيون"[3].

وفي كلِّ هذه الوثائق الرسمية والتقارير تبرئة لجيش **عبد العزيز** ولقائده فيصل الدويش من تهمة التعدّي على المدينة ومقدّساتها.

٢ - مراسلات فيصل الدويش وأهل المدينة[4]

جَرَت المراسلة بين فيصل الدويش وبعض أعيان المدينة وعلمائها في [صفر ١٣٤٤هـ]، عَقِبَ نزول الدويش في العوالي، وبعد الجولات الأولى من المعارك، وهي مراسلاتٌ تَرْصد تصاعد الأحداث وتناميها، وتكشف – فيما تكشف - عن النظرة الدينية والمبادئ القتالية وأساليب التفاوض والسجال الإعلاميّ لكلا الطرفين إبّان الحصار.

---

(١) تابعت صحيفة [أم القرى] زيارة وفد شاه إيران في عدّة أعدادٍ، منها:

- العدد [٤٣] – ٥ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٩٢٥م - ص ٢
- العدد [٤٤] – ١٢ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ٣٠ أكتوبر ١٩٢٥م - ص ٣
- العدد [٥١] – ٢ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ/ ١٨ ديسمبر ١٩٢٥م - ص ٢

(٢) [= ٢١ صفر ١٣٤٤هـ].

(٣) صحيفة [أم القرى] – ع ٤٠ – ١٤ ربيع الأول ١٣٤٤هـ/ ٢ أكتوبر ١٩٢٥م – ص ٣

(٤) هذه الرسائل الأربع مناولة الباحث محمد السيف.

وهي كلّها منسوخة بخط نسخي واحد، ولم نطّلع على أصولها الخطّية، وقد وضعنا الكلمات التي لم تتضح قراءتها بين علامتَيْ حَصْر «. . . ».

١

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل الدويش إلى عبد الجليل مدني والشيخ السمان وإبراهيم بري وسعود دشيشة وعباس قمقمجي وإبراهيم هاشم، وبعد ذلك:

كانت معكم معلوم بأننا ما جئنا ندوّر خراب المدينة المنورة، ولكن جئنا ندوّر عمارها، وحرمتها أعظم عندنا منكم. ونحن الحق الذي عندنا نبيّنه، فهذه الحسنة قبل السيئة. وأنتم – يا أهل المدينة – يكون عندكم معلوم أننا ما جئنا إلا على كلمة الله، وأنتم – يا أهل المدينة – عليكم الله وأمان الله، حالكم وحلالكم، إلا آلة الحكم فمرجعها لأهل الحكم، وأنتم على مرتبتكم ومعاشاتكم، إن جئتونا فالحمد لله، وإن أبيتوا فنرجو الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته، هذا ما لزم عرفنا جنابكم يكون لديكم معلوم.

سنة ١٣٤٤ فيصل الدويش

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

"اللهم فاطر السموات والأرض" إلى آخر الآية(١).

من كافة أهالي المدينة إلى فيصل الدويش، وبعد ذلك:

جاءنا منكم كتاب ذكرتم أنكم ما جئتم لخراب المدينة، فكيف وقد انكشف الغطاء وبان منكم الخطا، وخالف قولكم فعلكم بتعدّيكم على الأموال وتخريبها، واستحللتم دماءنا وجعلتم أموالنا كأموال الكفرة فيئاً تتقاسمونها بينكم، ونحن مسلمون موحِّدون بالله ومقرِّون بنبوة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلّ ذلك قبل أن يأتينا منكم كتاب، أو نسمع منكم أدنى خطاب، وأن حرمة

---

(١) جزء من الآية الكريمة من سورة الزمر: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾

المدينة عندكم أعظم وقد انتهكتم حرمتها، وبدأتم بالسيئة قبل الحسنة، لقد جئتم شيئاً إدّاً. إلى هذا فلم يبق بعد أموالنا إلا رقابنا، فصبر جميل والله المستعان. فنحن من الطمأنينة على غاية «الوثيقة» بين قتلنا فشهداء، وبين «. . . . .»، " ألا إنّ حزب الله هم الغالبون".

وذكرتم أنكم جئتم لإعلاء كلمة الله، فنحن المؤمنون حقاً، لا يدخلنا عيب، ولا يخامرنا ريب، القرآن على نبيّنا نزل، والربّ بنا رحيم لم يزل.

فإن بارحتم البلاد فبها، وإن أبيتم فنحن - يا أهل المدينة - حتى الآن ما تأهبنا لقتال، ولم تكونوا منّا على بال، فإن تأهبنا فالتاريخ يشهد لنا، ومَن كان له لبّ لم يغباه فعلنا.

[٥ صفر سنة ١٣٤٤]

٣

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل الدويش إلى كافة أهل المدينة، خطكم وصل وفهمنا ما فيه، وتشرهون علينا بأنّا ما دعيناكم، وحنّا دعينا أهل العوالي، وقِبَل منهم مَن قِبَل، وأعطيناهم على أموالهم ودمائهم، والذي أبى عن الدخول في الإسلام قتله الله ثم قتلناه. فلما استقرينا كتبنا لكم خط على دمائكم، ولا جانا منكم انقياد.

وتذكرون أنكم مسلمون، وحنا لولا أنا قاطعين على كفركم ما قاتلناكم، ومن الأمور الذي «الحلف» بحياة حمزة(١) وعبد القادر وأمثاله من العبادات، ومن الكبائر اللواط والزنا والخمر وما أشبه ذلك، وعندنا من البراهين ما يبرد القلب

(١) وَصَف قائد حرس المحمل المصري **إبراهيم رفعت باشا عام ١٣١٩هـ** ما كُتِبَ على جدران مسجد حمزة وألواح ضريحه ثم قال: "**إني لتأخذني رِعْدةٌ ساعةَ أقرأ هذه الأبيات التي تضمّنت الشرك الصراح**"، وقال: "**كذب على حمزة مَن قال هذا الشعر بلسانه، ونَسَب إليه ما لا يليق بإسلامه، ولا يتفق مع مقامه، وهل حمزة المؤمن الموحِّد يدعو الناس إلى دعائه دون الله في المضايق ويزعم أنه يرفع عنهم الضر والكروب**". [مرآة الحرمين: ١/ ٣٩٢].

ويطمئن به الخاطر، ولو ذكرنا لضاق به الخطاب، والعاقل منكم يتذكر ما في الكتاب يراه عنده غداً.

والآن – يا أهل المدينة – إن كنتم تريدون «حقن» دمائكم وأموالكم وسلامة أموركم فعليكم الله وأمان الله دماءكم وأموالكم، وما يتعدّى عليكم إلا مَن يتعدّى على أنفسنا وأموالنا، فإن أبيتم نرجي الله أن يعيننا عليكم ويولّينا رقابكم. وأنتم تدرون بأننا ما جئنا في هذا المكان إلا أنكم تدخلون فيما دخلنا فيه، وهو دين الإسلام، ونرجو الله ينصر دينه ويعلي كلمته.

وأما قولكم ما تأهبنا لقتالكم وأنتم في غاية الاطمئنان هذا كلام مغمّى، وحنا ندري أنكم في غاية «الضيق» والحصر، وأنتم يا أهل الكلام ما فيكم الذي يخرج من الباب للقتال.

[٨ صفر سنة ١٣٤٤]

٤

بسم الله الرحمن الرحيم

من عموم أهالي المدينة المنورة إلى الدويش

خطك وصل وأظهر الله على لسانك ما تضمره عقيدتك بتكفير أهل الحرمين وعموم المسلمين، وهو حجّة على كفرك، وقال الله تعالى "ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا". وأما قولك بأننا عبدة حمزة وعبد القادر فهذا افتراء وكذب محض منكم؛ فنحن أهل المدينة، لا نعبد إلا الله وحده لا شريك له، وقد استعنا عليهم بالله تعالى وقوته، ولا جواب لكم بعد اليوم عندنا إلا القتال حفظاً لبلدة الحبيب الأعظم سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

[١٠ صفر ١٣٤٤]

❊❊❊❊❊

٣ - الحصار

أقامَ فيصل الدويش على المدينة، محاصراً لها، ومضيّقاً عليها، من غير أن يُناجز حاميتها القتال، حتى يُلجئهم – أسوةً بخطّة حصار جدّة – إلى الرضوخ فالتسليم. وفي ذلك تقول صحيفة [أم القرى]:

> "إن أوامر عظمة السلطان[١] ما زالت ترسل متتابعة مشدّدة للجيش المحاصر للمدينة المنورة في أن لا يأتي حولها أيّ عمل حربي من شأنه تخريب شيء أو إهراق دماء حرمة لحرم تلك البلدة المقدسة وتأكيداً للاطمئنان بالمحافظة على السكينة في ذلك الحرم المحرم، وقد كلّف عظمة السلطان عالماً كبيراً من علماء أهل نجد الشيخ عمر بن سليم ليكون على رأس تلك القوى المحاصرة، فيمنعهم باسم الدين ثم باسم عظمة السلطان عن الامتناع من كل ما يوجب الإضرار في تلك الديار، وبالفعل وصل الأستاذ تلك الأصقاع المباركة[٢]، وأبلغ الجند أوامر عظمة السلطان، فتقبّلوها بالسمع والطاعة، ولزموا أماكنهم، ولم يبد منهم أيّ حركة أو أيّ اعتداء"[٣].

كان إرسال الشيخ عمر بن سليم إلى الجيش المحاصِر في **٢ ربيع الأول ١٣٤٤هـ**[٤]. وقد أخطأت بعض المصادر فظنّت أنّ وصوله هو الذي مَنَع الدويش من اقتحام المدينة[٥]! وحقيقة الأمر أنّ بين معارك الدويش في العوالي ووصول الشيخ نحو شهر كامل، كان الدويش قادراً خلاله على أخذها عنوة وفي وقت قصير[٦]، لكنّه آثر الالتزام بأمر

---

(١) لقب **عبد العزيز** آنذاك.

(٢) للشيخ عمر بن محمد بن عبد الله ابن سليم صلة بفيصل الدويش؛ إذ كان قاضياً وواعظاً في هجرة الأرطاوية من عام ١٣٣٠هـ حتى عام ١٣٣٧هـ.

(٣) صحيفة [أم القرى] – ع ٤٣ – ٥ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٩٢٥م – ص ٣

(٤) إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي: ٢٢

(٥) التاريخ الشامل للمدينة المنورة: ٣/ ١٥٣

(٦) رواية كميّخ المريخي. **[The Role of the Ikhwan: 169 - 170]**.

عبد العزيز طائعاً. فليس بين الأمرين صلة كما يُوهم ظاهر الخبر(١)، إنّما كان إرسال الشيخ بسبب تخلّف قاضي جيش الإخوان عن مسيره إلى المدينة(٢).

والإرجاف بأنّ قَصْد الدويش كان "**هتك**" المدينة – مِثْلُه مثل الإرجاف بتعدّيه على الآثار النبوية – هو من صناعة حكومة الشريف، وهو كذلك الإرجاف الذي أُشيع قبل عام واحد فقط عند **دخول الإخوان مكة**، لكنهم دخلوها محرمين، يهلّلون ويكبّرون، لم "يهتكوا" شيئاً من حرمتها. ولقد تصدّى **عبد العزيز** وإعلامه الرسمي لتكذيب كلّ ذلك الزَّيْف والافتراء، فانبرى لِنَفيه عن جيشه وقادته(٣).

رسالة فيصل الدويش إلى الإمام عبد الرحمن

نقل فيصل الدويش في رسالة له بتاريخ [٢٢ ربيع أول ١٣٤٤هـ] إلى الإمام عبد الرحمن بن فيصل الوقائع التي جرت أثناء الحصار ضد حامية المدينة وقبائلها الموالية للشريف، وهذا نصّ الرسالة:

> **"من فيصل بن صلطان الدويش إلى حضرة جناب الإمام المقدّم عبد الرحمن آل فيصل – حفظه الله تعالى وأسبغ عليه نعمه ووالى، آمين – .**
>
> **سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد فموجب الكتاب هو إبلاغكم جزيل السلام، مع السؤال عن أحوالكم الكرام، أحوالنا – بحمد الله – جميلة تسرّكم من جميع الوجوه.**
>
> **وبعد – سلّمك الله – :**

---

(١) إنّ خروج العلماء والقضاة مع الجيوش سُنَّةٌ مُتبعةٌ في الدولة السعودية منذ نشأتها الأولى، في كلّ حروبهم ومغازيهم، **ولم يكن الأمر خاصاً بهذه الحادثة**.

(٢) النجم اللامع: ٢٣٣

(٣) لقد أَهْمَلت مصادر ودراسات "**سعودية**" موقف **عبد العزيز** فتبنّت – في غفلة مَنْهجية – أراجيفَ أعدائه وإعلامهم المُغْرِض! يُنظر في تفصيل هذا كتابنا [بيارق التوحيد: ١١٣].

من طرف أهل المدينة ظهروا علينا يوم السبت(١)، وصارت ظهرتهم وقت غفلة والمناطر(٢) ما فيها أحد، وأيضاً جايهم من بطننا(٣) من طمّعهم فينا إن الإخوان طارحتهم الصخنة(٤)، ولا معهم فشك، ووهلوا المناطر بليل ولا لقوا فيها أحد، وقالوا: العِلْم الذي جانا وكاد. وأحاطوا علينا من كل جانب، وغالبهم ظهروا علينا مع حرّة سلع، ويو[م] انباح الشو[ف](٥) وإلى بندقهم تثور علينا من كل جانب، وحملوا المسلمين عليهم، كلّ من قباله، وركب أربعة مدافع علينا، وأعان الله المسلمين عليهم، وذبحوهم ذبحة عظيمة، ذبح منهم قدر الميتين الذي وطوا الإخوان، والصواب(٦) فيهم كثير، وجابوا المسلمين منهم بيرقين، ومن طرف كونهم من انقدادة النور الفجر إلى صلاة الظهر.

وأيضاً هم دخل عليهم في [٨ من ربيع أول] ثلاثة بوابير(٧)، وحصرناها وقطعنا السكة وراها مقطعين(٨)، ورتّبنا عليها بيرق من الإخوان وبني سالم(٩) على المقطع الأقصى يقضبونها، والمقطاع الأدنى عليه المندهة معه بني عبد الله أهل الحرّة. ومن جهة البوابير ما جتهم – لله الحمد – في قوة، فيها طعيم(١٠) لأهل المدينة ماهوب كثير(١١)، ومن طرف الشريف [ما] له فيها شي.

---

(١) الموافق ١٢ ربيع أول ١٣٤٤هـ.

(٢) الحراسات المتقدّمة.

(٣) من داخلنا.

(٤) الحُمّى.

(٥) ظهر نور الشمس فاتضحت الرؤية.

(٦) الجرحى.

(٧) البابور: القطار.

(٨) مواقع للقتال والحصار.

(٩) من قبيلة حرب.

(١٠) طعام قليل.

(١١) ما هو بكثير.

ومن طرفهم جانا من بطنهم ناس ويذكرون إنهم في غاية الضيق من جهة الجوع [و]اختلاف شوفتهم، وأيضاً - إن شاء الله - إن أمرهم قريب. وحنا اليوم ما لنا إلا المكان الذي حنا فيه، ثابتين فيه - إن شاء الله - والمسلمين في سعة والعدو في ضيق. ومن طرف قتلى الإخوان استشهد من أهل الأرطاوية خمسة، ومن ساير الإخوان خمسة، وفيهم اصويب وهو سهل.

استحبينا [بشارتكم] بذلك، نرجو إن الله ينصر دينه ويعلي كلمته، هذا ما لزم تعريفه، مع إبلاغ السلام للأولاد والمشايخ والإخوان، ومن لدينا الشيخ عمر[1] والإخوان وعبد العزيز[2] الجميع طيبين ويسلمون، والسلام.

[٢٢ ربيع ١٣٤٤]"[3].

إنّ هذه الرسالة بتفاصيلها الدقيقة تُشير إلى حادثتين مهمّتين:

الحادثة الأولى: **قطع سكة القطار**

وحادثة اختراق القطار الحصارَ المضروبَ ووصوله إلى داخل المدينة أكّدتها الأخبار الرسمية[4] والمصادر[5] والروايات[6]، فتقول صحيفة [أم القرى]:

لقد كان في العُلا ماكنة للقطار الحديدي حملت ما يقرب من أربعين جندياً كانوا في تلك النواحي، وسارت بهم نحو المدينة وقدّمت أمامها دراجة (ترزينة) فالتقى بالدراجة بعض أفراد من جندنا وكان فيها ستة جنود فرماهم جندنا بالرصاص وأردوا منهم خمسة وفرّ السادس، ولكن القطار تقدّم ومعه بعض ماكنات الرشاش حتى تمكن من الوصول إلى المدينة، وبعد دخول القطار

---

(١) الشيخ عمر بن محمّد بن عبد الله ابن سليم.

(٢) عبد العزيز بن فيصل الدويش.

(٣) رسالة من فيصل الدويش إلى الإمام عبد الرحمن الفيصل – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – رقم الحفظ [٠٨٣٩٨].

(٤) صحيفة [أم القرى] – ع ٤١ – ٢١ ربيع أول ١٣٤٤هـ/ ٩ أكتوبر ١٩٢٥م – ص ٢

(٥) تاريخ القاضي: ٢٨٧ – ٢٨٨

(٦) رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز: ٢/ ٢٥

ووصوله إلى المدينة وقف إطلاق النار من البلدة، ولم يُطلق بعدها مدفع ولا رشاش ولا بندقية، ولم يخرج من المدينة إنسان ما. وعلى إثر ذلك أُرسلت قوة كبيرة من جندنا مؤلفة من ثلاثة ألوية، فنزلت على السكة الحديدية للمحافظة عليها ومنع المرور منها".

الحادثة الثانية: الوقعة مع حامية المدينة

ورد خبر هذه الوقعة في المصادر المحلية، فقال القاضي: "**في آخر الشهر المذكور**(١) **[تنظموا] الذي بالمدينة من الحروب**(٢) **وجنود الشريف، وظهروا على الإخوان في غرّة منهم وهجدوهم في ليل، ثم قاموا عليهم الإخوان، فيوم تضاربوا انكسروا أهل المدينة، ثم وطوا ساقتهم، وذبحوا عليهم جملة قدر مايتين رجّال، وكل الإخوان اذبحاهم قدر خمسة عشر رجّال. ثم استمر الحصار**"(٣).

ونَقَلت الحادثة صحيفة [أم القرى] فقالت بمزيد من التفصيل:

"في صباح السبت الواقع في [١٢ ربيع الأول] قبل صلاة الفجر وصل فريق من جنود حامية المدينة المنورة(٤) إلى الخنادق الأمامية التي كان جندنا غير مهتم بالمرابطة فيها، وبعد أن صلّى جندنا صلاة الصبح لم يشعروا إلا ونيران البنادق تلقى عليهم من قرب، ففزعوا إلى أسلحتهم وخرجوا للقاء عدوّهم، وقد بدأت

---

(١) يعني: ربيع الأول. والصواب أنّ الوقعة كانت في منتصف الشهر لا في آخره.

(٢) أتباع الشريف من قبيلة حرب.

(٣) تاريخ القاضي: ٢٨٧ - ٢٨٨

(٤) شارَكَ مع الحامية في هجومها عدد كبير من قبيلة حرب، وتُعرف هذه الوقعة عندهم باسْم: **صباح العوالي**. جاء في رواية مشعان بن موقد أحد المشاركين فيها: أن أهل المدينة المحاصَرين داخل السور اتفقوا مع حامية الشريف على مهاجمة الإخوان، وكان معهم محارب بن موقد من شيوخ حرب، فهجموا بعد صلاة الفجر، فاستطرد لهم الإخوان ثم كرّوا عليهم وكسروهم، وقتلوا منهم عدّة رجال، منهم: محارب بن موقد، وابنه دخيل الله، وصالح الملحس العوفي.

المدافع إذ ذاك تطلق قنابلها بشدّة زائدة، وأقبل جندنا من كل جانب لشهود المعركة، وتفرّقوا فرقتين: واحدة سارت إلى اليسار، والثانية يميناً.

أما الأيسرون فلم تقف القوة المهاجمة أمامهم إلى طلوع الشمس؛ حيث فرّت منهزمة فراراً شديداً، ودخلت السور.

وأما الأيمنون فكانوا في طرف الحرّة التي كان بها قلعة تحصّن فيها الجند المهاجم، فدام القتال إلى ما بعد صلاة الظهر، ثم حمل جندنا على جند العدو حملة واحدة وهجموا هجوماً صادقاً على العدو حتى أجلوه عن مواقعه، وانهزم انهزاماً تاماً بعد أن ترك في ميدان المعركة مِئَتَيْ قتيل غير الجرحى، وقد غنم جنودنا عَلَمين من أعلام العدو جاء بها البشير لمركز القيادة العليا، ولقد كانت خسائر جندنا: عشرة من القتلى، خمسة من أهل الارطاوية، وخمسة من متفرّقي فرق الإخوان، وجُرح من جنودنا خمسة عشر جريحاً بجروح خفيفة"[1].

وبعد انجلاء المعركة عن انكسار الحامية وتقهقر أنصارها لم يندفع فيصل الدويش – لاستثمار قيمة انتصاره الساحق – إلى اقتحام أسوار المدينة والقضاء على حاميتها المُتداعية، قالت في ذلك صحيفة [أم القرى]:

"لمّا انهزم العدو هزيمته الأخيرة كرَّ جندنا وراءه بنية اللحاق به في المدينة، ولكن الأستاذ الشيخ عمر بن سليم منعهم من التقدّم إنفاذاً لأمر عظمة السلطان بمنع دخول المدينة المنورة حرباً، فلبّوا النداء وانتهوا عما نهوا عنه".

٤ - العودة إلى نجد

في رسالته تلك إلى الإمام عبد الرحمن – وهي في مطلع شهر ربيع الأوّل – أشار فيصل الدويش إلى أنّ "**الإخوان طارحتهم الصخنة**"، ومن غير البعيد أن تسوء حالتهم أكثر بمرور شهر آخر وقد أنهكتهم المواضع الوبيئة وأرضختهم الحمّى المضنية، فكَتَب فيصل الدويش – بعد ذلك – إلى **عبد العزيز** يسترخصه في النكوف بجيشه إلى نجد.

(١) صحيفة [أم القرى] – ع ٤٣ – ٥ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٩٢٥م – ص ٣

يقول القاضي: "**في منزل الدويش العوالي والعيون تهيّا على قومه مرض، استنكروا الديرة، وكثر معهم المرض، ثم استرخص الدويش وقومه، ورخص لهم ابن سعود، وأنكفوا في ربيع ثاني عام ١٣٤٤هـ**"(١).

تَزَامَن طلب الرُّخْصَة مع أولى اتصالات أهل المدينة للتفاوض حول التسليم(٢)، فرأى **عبد العزيز** أنّ مُقام جيش الإخوان – على ما هم فيه من المشقة والمرض – غدا ضئيل الجدوى بعد الوصول إلى المفاوضات النهائية، ولأنّ أهل المدينة قد أظهروا رغبتهم في التسليم طوعاً آثَرَ – تطميناً لهم – أن يرفع الجيش حصاره وينكفئ عنهم.

ومراسلات **عبد العزيز** تُفصح عن هذا التدبير بوضوح في سياقه التاريخي، فمن ذلك:

[١] رسالة **عبد العزيز** إلى النشمي بتاريخ [١٧ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ] التي يقول فيها:

"**من قِبَل الدويش مثل ما عرفناكم أمرنا عليه يشد**"(٣).

[٢] ورسالته اللاحقة لها – إلى النشمي أيضاً – وجاء فيها:

"**ومن قِبَل تفويهكم(٤) إن شدّة الدويش بدِبْرة منّا. زين سوّيت، من أوفق ما يكون**"(٥).

وتكشف هذه الرسالة أنّ النشمي كان قد أفضى إلى مندوب أهل المدينة بأنّ مغادرة فيصل الدويش ورَفْع الحصار إنما كان بتوجيهٍ من **عبد العزيز**، فقوّى هذا عَزْم المندوب على القدوم، ولقد استحسن **عبد العزيز** من النشمي "**تفويهه**" هذا، وأمضى له هذا التدبير الموفق.

---

(١) تاريخ القاضي: ٢٨٩

(٢) بدأت هذه الاتصالات في النصف الأول من شهر ربيع الثاني.

(٣) إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي: ٢٣

(٤) إشاعتكم.

(٥) رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز: ٢/ ٤٨

[٣] رسالة **عبد العزيز** بتاريخ [٢٣ ربيع ثاني]:

"المدينة كأن أهلها متوحشين من وجود الدويش عندهم وكتبنا للدويش يشد عنهم [هو] وقومه، وشد عنهم"(١).

[٤] نَقَلَت صحيفة [أم القرى] أَمْر **عبد العزيز** برَفْع الحصار مع بدء المفاوضات فقالت:

"كان قد أمر من قبل فيصل الدويش أن يرحل بمَن معه من جند الإخوان عن المدينة إلى جهة الحناكية(٢) – التي تبعد مرحلتين عن المدينة المنورة – وذلك ليطمئن بال أهل المدينة من نية عظمة السلطان، وقد صدع فيصل الدويش بالأمر، ورحل بجنده"(٣).

أما مغادرة الدويش مواقعه فكانت قبل [١٧ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ](٤)، وحين وَصَلَ مندوب أهل المدينة إلى **عبد العزيز**(٥) كان الدويش قد رَحَلَ بجنده.

وقد توقع **عبد العزيز** منذ مستهلّ حملة الحجاز الأزمات الصحية التي ستعترض جيشه القادم من نجد، فقال في [ذي الحجة ١٣٤٣هـ] لقادة الإخوان ومنهم فيصل الدويش:

"أرى أنّ إقامتكم بمحارمكم وذراريكم لا فائدة منه، بل ربما كان فيه شيء من الأضرار الصحية بمناسبة تغيّر الهواء على أهليكم، . . . والرأي هو أن نكلّف إخواننا المجاهدين الأولين الذين مضى عليهم سنة كاملة وهم يجاهدون في هذه الديار أن يرجعوا بأهليهم إلى أوطانهم، ونأخذ من الذين قدموا إلى هذه الديار مجدّداً العدد المطلوب"(٦).

فإجراؤه هذا كان من أساليبه المُحْكمة في إدارة الحرب وتنظيم قدراته العسكرية.

---

(١) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ١١٨

(٢) كانت الحناكية معسكراً للجيوش المحاصِرة للمدينة.

(٣) صحيفة [أم القرى] – ع ٤٦ – ٢٦ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ١٣ نوفمبر ١٩٢٥م – ص ٢

(٤) إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي: ٢٣

(٥) كان وصوله في منتصف شهر ربيع الثاني ١٣٤٤هـ.

(٦) صحيفة [أم القرى] – ع ٢٩ – ٢٥ ذو الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٧ يوليو ١٩٢٥م – ص ٣

ومع مماطلة أهل المدينة في التسليم[1] لم يُستدعَ جيش فيصل الدويش للعودة إلى حصارها مرّة أخرى، ولم يصدر أيضاً تكليفه بأعمال حربية في موقعه الجديد ولا في موقع آخر، مع أنّ الجيوش السعودية آنذاك كانت ما تزال تُطبق الحصار على جدة وينبع، فدلّ هذا على أنّ الرُّخْصة التي طَلَبها الدويش كانت – ابتداءً – بالعودة بجيشه إلى نجد، لا إلى الحناكية.

وفي برقية من المعتمد السياسي البريطاني في الكويت تاريخها [٩ ديسمبر ١٩٢٥م][2] رَصْدٌ لعودة فيصل الدويش من جبهة الحجاز، فيقول:

"أَفَادَتْ تقارير من مصادرَ موثوقةٍ أنّ فيصل الدويش قد عاد إلى الأرطاوية، ويُقال: إنّ مَكَانَهُ على جبهة المدينة قد شَغَلَهُ الفرم من قبيلة حرب[3]. وعاد كذلك ابن شقير[4] - وهو أيضاً من مطير – إلى هجرته قرية"[5].

(١) تجدّد الحصار على المدينة بعد تردّد أهلها في التسليم، واستمر الحصار بعد مغادرة الدويش شهراً كاملاً، إذ كان التسليم في [١٩ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ].

(٢) يُوافق ٢٤ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ

(٣) المواقع التي استقرّ بها الدويش إبّان حصار المدينة هي الحسا والعوالي وقباء. وهي مواقع انحسرت أهمّيتها العسكرية عَقِبَ مغادرته ووصول الأمير محمد وتجدّد الحصار؛ إذ عمد **عبد العزيز** إلى اختيار مواقع أخرى للحصار تتحقّق فيها ثلاثة مُسْتهدَفات إستراتيجية:
- أنْ تكون – أوّلاً – نائية عن المدينة.
- وثانياً: أن تكون قادرة على قطع السابلة وخطوط الإمداد..
- وثالثاً: أن تكون بيئتها "**طيّبة للجيش**".

وقول **عبد العزيز** "**طيبة للجيش**" إشارة إلى الابتعاد عن البقاع الموبوءة التي تمركز فيها الدويش وأصابت جيشه بالحُمّى والأسقام.

(٤) تريحيب بن بندر الشقير الدويش.

(٥) **IOR/R/15/5/38. f: 188**

بنو عبد الله في حصار المدينة

أثبتت الوثائق الرسمية والروايات أنّ لبني عبد الله من مطير الحجاز إسهاماً فاعلاً في حصار المدينة، تمثّل في **بيرق المندهة**، وفي شهود **بني عبد الله أهل الحرّة**. وقد تقرَّر هذا الحضور في حصار المدينة ضمن رسالة فيصل الدويش التي تقدّم بيانها، وفيها يقول:

"دخل عليهم في [٨ من ربيع أول] ثلاثة بوابير[١]، وحصرناها وقطعنا السكة وراها مقطعين، ورتّبنا عليها بيرق من الإخوان وبني سالم[٢] على المقطع الأقصى يقضبونها، والمقطاع الأدنى عليه المندهة معه بني عبد الله أهل الحرّة. ومن جهة البوابير ما جتهم لله الحمد في قوة، فيها طعيم لأهل المدينة ماهوب كثير، ومن طرف الشريف [ما] له فيها شي"[٣].

وتأكيداً لمضمون هذه الواقعة رَصَدَت صحيفة [أم القرى] أيضاً تفاصيلها:

"كان في العُلا ماكنة للقطار الحديدي حملت ما يقرب من أربعين جندياً كانوا في تلك النواحي، . . . لكن القطار تقدّم ومعه بعض ماكنات الرشاش حتى تمكن من الوصول إلى المدينة، وبعد دخول القطار ووصوله إلى المدينة وقف إطلاق النار من البلدة، ولم يُطلق بعدها مدفع ولا رشاش ولا بندقية، ولم يخرج من المدينة إنسان ما.

وعلى إثر ذلك أُرسلت قوة كبيرة من جندنا مؤلفة من ثلاثة ألوية، فنزلت على السكة الحديدية للمحافظة عليها ومنع المرور منها"[٤].

*****

(١) البابور: القطار.

(٢) من قبيلة حرب.

(٣) رسالة من فيصل الدويش إلى الإمام عبد الرحمن الفيصل – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – رقم الحفظ [٠٨٣٩٨].

(٤) صحيفة [أم القرى] – ع ٤١ – ٢١ ربيع أول ١٣٤٤هـ/ ٩ أكتوبر ١٩٢٥م – ص ٢

المبحث السادس

من شعر قبيلة مطير

في مسيرة الإخوان

١

قال جهز بن شرار[١] في الملك عبد العزيز[٢]:

يـــا هَــــلَ العـــــيرات[٣] خلّـــــوهن شـــــلايل[٤]
يــــم [أبـــــو تـــــركي][٥] تبـــــاريهن عبيّــــــة
مـــــا نطيـــــع الســـــوم[٦] مـــــن كل القبايـــــل
مـــــار خـــــوفٍ منـــــه جبناهـــــا هديّــــــة
حـــــاكم الحــــكّام حلحيــــــل محايـــــــل
خـــــالط الحــــيلات بأفعـــــال قويّــــــة
نجــــد مــــن قبلــــك تعشّـــاها القبايـــــل
وأنـــــت بالأفعـــــال أقنعـــــت عشـــــويّة
يـــا عشـــير الــــترف منســـوع الجــــدايل
يـــوم أخـــــذتم نجــــد بــــاغٍ لي عطيّــــة

*****

(١) جهز بن فازع بن شرار، شيخ شمل ميمون من بني عبد الله من مطير، توفي في هجرة الأثلة عن عمر مديد عام ١٣٥٩هـ.

(٢) ديوان الأكابر: ١/ ٣٥٧

(٣) الجيش.

(٤) أسرع من المشي.

(٥) الملك عبد العزيز.

(٦) التهديد والكلام.

٢

قال حمد بن ناحي البديري[1] في حصار جدّة[2]:

يــــا راكـــبٍ مـــن عنـــدنا حَمْـــراً ســـمين
ملفـــاك أبـــو تـــركي[3] وســـلِّم لي عـــلاه
ملفـــاك مَـــن يفـــرح بنصـــر المســـلمين
وهْـــوَه يـــبى ينشـــدك لا تكـــنى عـــلاه
قـــل له ترانـــا ســـالمين وغانمـــين
والعـــاصي الملعـــون ضـــيقنا عـــلاه
تســـعين ليلـــه فـــالحفور[4] مـــرابطين
نـــرجي ثـــواب الله ونصـــرٍ مـــن ســـماه
يـــا عنـــك يـــا مـــن كبّنـــا مـــا فيـــه ديـــن
خلّـــه يـــروح لحرمتـــه خابـــت عـــلاه
الحـــرب يـــبغى له رجـــالٍ صـــاملين
والذل مـــا ينفـــع إليـــا جـــات الوفـــاه
ضرب المشـــوَّك[5] عنـــدنا مثـــل الغشـــين
ومخالطـــه رشـــاش مـــير الله كفـــاه

(١) من ذوي عون من بني عبد الله من مطير، من أهل هجرة العمار، شاعر مجيد، دَوَّن بعض شعره شاهر الأصقه في [كتابي: ٦٦ - ٨٣] وفي [كنز من الماضي – الجزء الثاني: ٢٠٩ - ٢١٥].

(٢) القصيدة ومناسبتها من رواية متعب بن ناحي بن حمد بن ناحي البديري.

(٣) عبد العزيز.

(٤) أي: في الحفور. وهي الخنادق والتحصينات الدفاعية التي شيّدها جيش الشريف حول جدّة.

(٥) الرصاص.

٣

"قال عقوب الحميداني[(١)] - من شيوخ مطير - في وقت حرب جدّة"[(٢)].

يــــا فــــاطري زينـــــة الزومـــــاع والشـــلّة
اليـــــا وطيــــتِ الغبــــا زيــــدي بزفـــــزافِ
اوطي وطيـــــتي على الــــــلي مــــا يخـــاف الله
الــــــلي يخـــون العهـــــد بالمثنـــــاة [و]الجـــــافي
يــــا عــــل يـــــومي ويومـــــك في ســـــبيل الله
في ســــاعة تـــــرضي الله يـــــوم الأوقـــــافِ

*****

(١) أمير هجرة الشامرية.

(٢) من آدابنا الشعبية: ٤/ ١٦١، وهي في [حكايات من الماضي: ٢٢١] لعبد الله بن عليان العتيبي في غزوة الإخوان على البلقاء.

٤

كان الشاعر شقير أبا الحصين المطيري[١] من ضمن بيرق أهل العَمَار، وأميرهم عبد المحسن بن جبرين المطيري، والذين شاركوا في دخول الطائف عام ١٣٤٣هـ، وأثناء تواجدهم في الطائف[٢] خرج شقير ذات يوم خارج المعسكر، وصعد على مرتفع، فشاهد سبع بنات خلفه فتذكر بنيّاته اللاتي تركهنّ خلفه وليس لهن معيل بعد الله إلا هو، ويعانين من الفاقة وقلّة ذات اليد، فنزلت الدموع من عينيه، وذهب للأمير عبد المحسن بن جبرين وقال هذه الأبيات:

لا تعـــــدّي المرقـــــاب تهـــــايف لـــــك الديَـــــر
ويـــــــــذكرك المرقـــــاب كل حبيـــــــــب

عـــــدِّيت في راســـــه ولجّـــــت ضـــــمايري
لجّـــــة قطيـــــعٍ حاســـــهِنّه ذيـــــب

واســـــتاكلت عيـــــني عـــــن النـــــوم عقبـــــه
مـــــا غـــــير أنـــــا وفـــــرخٍ عـــــواه صـــــليب

وكل مـــــا ســـــوّيت طبخـــــة شربتهـــــا
أربـــــع طبـــــاخ ويفصـــــلن بطيـــــب

والقـــــوم كلّ جمرتـــــه في قلبـــــه
وكلّ مخـــــلٍّ له وراه ذهيـــــب

---

(١) قلتُ: هو شقير بن هويدي الوطيباني، من أهل هجرة الأرطاوي. له ذِكْر في مسير **عبد العزيز** من الرياض إلى الحجاز عام ١٣٤٣هـ.

(٢) قلتُ: فصَّلتُ النقاش حول مناسبة القصيدة، وظهر لي دلائل تُثبت أنّها كانت في حصار جدّة وليست في الطائف. يُنظر النقاش حولها في مبحث [حصار جدّة].

أحـــــدٍ خلافـــــه عيلـــــة مـــــا حنّتـــــه
وأحـــــدٍ غنـــــوجٍ مثـــــل عـــــين ربيـــــب
يـــــا الله يـــــا ربي أن تـــــرحم حالنـــــا
يـــــا الـــــلي فرجـــــك لمـــــن تشـــــاء قريـــــب
مـــــن عقـــــب عـــــوصٍ يقطعـــــن الخـــــرايم
فـــــوق أملـــــحٍ مـــــا غـــــير يـــــدب دبيـــــب
نصـــــبر على مقســـــوم ربي وحكمتـــــه
وهـــــو بخصّـــــات العبـــــاد طبيـــــب
برقـــــت وإلا الوســـــم زلّـــــت ناوتـــــه
وعســـــى عقـــــابين الربيـــــع تصـــــيب
وتـــــذكرت وإلى مـــــا لهـــــنّ غـــــير ربّهـــــن
لا عنـــــدهن زاد ولا حليـــــب
وكـــــنّي لـــــك الله لي نظـــــير يســـــتمع
إلى بكـــــن وقـــــالن منـــــين نجيـــــب
والـــــلّي تـــــبقى عنـــــد عبـــــد المحســـــن
عِـــــدٍّ إلى جـــــاه الهليـــــك يثيـــــب
مـــــواكرٍ قنّاصـــــها يـــــدرك الشـــــبب
يـــــوم إنْ قنّـــــاص التبـــــوع يخيـــــب
عليـــــك بعـــــين المَـــــا إلى لحقـــــك الظمـــــا
ولا تحـــــط حوضـــــك فـــــوق كل قليـــــب
جلوبـــــةٍ وإن شـــــلهبن الليـــــالي
دســـــم الصـــــحن ونْحَـــــاز كل حريـــــب

يـــا أبـــو رشـــيد[1] الصـــبح ولّـــم على الجمـــل
ثمـــــن خيشـــــتين وزهّبـــــه تزهيـــــب
وختامهـــــــا بالصـــــــلاة على النـــــــبي
وأصـــــحابه الـــــلّي شـــــجعوا بالطيـــــب

"فأخرج عبد المحسن بن جبرين كلّ ما في جيبه، وإذا هو خمسة ريالات فرانسي، فأعطاها إياه، وقال له: ليس معي إلا هي، أما الرز فليس لدينا ما نعطيك إياه ولكن نتوقع وصول حمولة إلى ميناء ينبع، وهذه ورقة لاستلام خيشتين رز من مخصّصاتنا في ينبع، وهذه راحلة لتحمل عليها متاعك بدلاً من جملك الهزيل. وأَذِنَ له بالانصراف لبنيّاته"[2].

*****

(١) قلتُ: هي كنية عبد المحسن بن جبرين.

(٢) حكايات من الماضي: ٢٠٦ - ٢٠٨

"قال رجل من جُنْد الإخوان . . . في وقعتهم على شاكر[١]، واسمُهُ دَنْدَن[٢] العَصَّامي المطيري"[٣].

بانـــــت البيّنـــــة والديــــــن ديـــــن الله
مـــــا نطــــاوع هَـــــلَ الـــردّات والجـــافي
ومــــــن يشــــكّك بكفــــر البيــــه عبـــد الله
ذاك مــــا قلبــــه على التوحيـــد مـــيلافِ[٤]
يــــــوم سرنـــــا على الكفـــار بــــأمر الله
حجّـــــة حجّهـــــا مَـــــن زار واطّـــافِ
يـــــوم [شــــاكر] جمـــع جنـــود عاصـــية الله
ومشــــــرّه نفســــــه بتصــــبيح الأســــلافِ
يـــــا الإمــــام ارتحـــل يـــا شـــيخ جنـــد الله
يـــــوم ضـــــلّوا طريــــق الحـــــق الأشرافِ
يـــــا الإمــــام اجتهـــد فيمـــا يحـــب الله
وإنْ صــــــدقنا مـــــع الله هـــــو لنـــــا كافي

*****

(١) هي وقعة الحنو في [ذي الحجة ١٣٣٦هـ] بين الإخوان وجيش الشريف شاكر بن زيد.
(٢) هو دندن بن فتنان، من المهالكة من الصعبة من بني عبد الله، قُتِل في وقعة وضاخ عام ١٣٤٨هـ.
(٣) النجم اللامع [مخطوط]: ورقة ١٩٧
(٤) البيه عبد الله: الشريف عبد الله بن الحسين.

٦

"وفي معركة الجهراء قال برجس بن دعسان الدويش"[(١)]:

يــــا مزنــــة هلّـــت مـــن المـــوت شـــختور[(٢)]
أزّت طفـــاف مريطبــــة[(٣)] مـــــن حمرهـــا
يــــوم رعـــدت ثـــم برقـــت مـــا لهـــا ســـور
يـــا ويـــل هـــاك اليـــوم مـــن في نحرهـــا
حامـــــت على شـــمّر وهـــج ابـــن مشـــهور[(٤)]
والــــلي بحـــد السِّـــيف طـــاح اِبحرهـــا
منهـــا الصـــويطي راح يـــزبن على الهـــور[(٥)]
ونـــاس ورا ســـنجار[(٦)] ربي حشـــــرها
يقودهـــا فيصـــل على شـــقة النـــور
كـــم رايـــةٍ بعيـــال علـــوى دمرهـــا
يـــا نـــاس طيعـــوا وافهمـــوا واقبلـــوا الشـــور
يـــا ويلكـــم وان كان ركـــب بظهرهـــا

(١) هجر قبيلة مطير: ١١٠ - ١١١
(٢) شختور: غشنة المطر الشديد.
(٣) مريطبة: بئر مشهورة من آبار الجهراء.
(٤) ابن مشهور: من شيوخ قبيلة عنزة.
(٥) الصويطي: ابن سويط شيخ الظفير. والهور: أماكن منيعة بالعراق.
(٦) سنجار: جبل مشهور واقع بين سوريا والعراق.

حـــــرٍ مضـــــــرّينه على الجـــــول مســــعور

منــــــه الحبـــــاري لبّـــــدٍ في شـــــجرها

نجـــــد بهـــا مشـــــرك ومســــلم ومزيــــور

ونجـــــد بهـــا ظلمـــا وفيصـــل قمرهـــا

لعـــــل عـــــودٍ عقّبـــــه ياخـــــذ الحــــور

عســــاه بالجنــــــة يقطّـــــف ثمرهـــــا

فيهــــا يســــوّى له بســـــاتين وقصــــور

وفــــرشٍ تفـــــرّش له برايـــــد حجرهـــــا

*****

٧

"عاشت أسرة الذيب منذ زمن بعيد مع الهوامل أحد أفخاذ قبيلة مطير، والذيب من أصل حربيّ، ولكن لا يعرف قبيلته إلا بالانتماء فقط، وهو أحد الشعراء الأفذاذ الذين لم أحصل على أشعارهم إلا قليلاً، والذين يفاخرون بأفعال قبيلة مطير ويمجّدونها بالقصائد التي كانت تصوّر الواقع.

والقصيدة الآتية قالها الذيب نتيجة للمشادّة الكلامية التي كانت قد حصلت بينه وبين أحد الخصوم حيث أنشد يقول"(١):

يــــا راكــــب الــــلي مــــن ضرايــــب سحيمــــان
شــــيب المحاقــــب والكلايــــف جــــدادِ
ويــــن أنــــت يــــا الــــلي مــــن طنــــا الشــــيخ طنيــــان
بــــيّن بــــراسك والــــمٍ لّــــك ورادي
الحــــر طــــار وصــــار بــــالعش غربــــان
وعقــــب الســــدود يروبحــــن الحنــــادي
قافــــا زبــــون الحــــرد قــــوّاد الأظعــــان
ولد الدويــــش الــــلي يجــــر البــــوادي
فــــرخ القطــــامي مــــا يبيــــع بالأثمــــان
أشــــقر مخاليبــــه تقــــص الثنــــادي
في ســــاحته مــــا يمــــرح الــــورع قيّــــان
الــــبن يحمــــس والمنــــادي ينــــادي
وصــــينيته تلــــقى بهــــا روس خرفــــان
وتلــــقى بهــــا نــــاب الســــنام الســــنادي

(١) ديوان الأكابر: ٢/ ٤٠٥ - ٤٠٦

وانشـــــد فيـــــاض العجـــــز كلّيـــــك جـــــزعان
إمـــــا ســـــكتنا عنـــــك وألا أنـــــت غادي
خمســـــة عشـــــر بـــــيرق على راس قحـــــزان
الجـــــيش غـــــير الخيـــــل مـــــا له مـــــلادي
مـــــن غـــــب كونـــــه مرتـــــكٍ له بصـــــيوان
الخمـــــس يخمـــــس في نهـــــار وكادِ
راحـــــوا مرويـــــة النمـــــش يـــــا ســـــليمان
دوشـــــان ســـــقمٍ للحريـــــب المعـــــادي
الـــــلي عطايـــــاهم طـــــويلات الأرســـــان
لـــــو كان بنـــــت كحيلـــــة مـــــن مـــــرادي

*****

٨

"عندما عفا الملك عبد العزيز عن عبد العزيز بن عافص الحسيني[١] – كاتِب فيصل الدويش - رافَقَ مطلق الجبعا الدويش في إحدى سيارات الترحيل، وإلى جانب مطلق "محسن الفرم"[٢]، والأنفس حينها مشحونة غيظاً، فكان كلّ واحد منهم متلثّم بعمامته ولا يكلّمه! عندها أنشد ابن عافص على مسامعهم قصيدته هذه، مُبرزاً فيها مغازي إخوان الأرطاوية ومطير، وأَنْ لا منافس لنا ولا يرقى لأفعالنا أحد"[٣].

يـــــــــــوم الهبايـــــــــــب شــــــــــــمالية

حنّـــــــــا الهبايـــــــــب نهاويهـــــــــــــا

انشـــــــــد حَمَـــــــض[٤] والدليميـــــــــــة[٥]

ومريطبـــــــــة[٦] وش جــــــــرى فيهـــــــــا

مـــــــــن عقبهـــــــــا بالفداويّـــــــــــة[٧]

مـــــــا ديــــــــرع الحَمْـــــــض[٨] ناســـــــيها

---

(١) حضر عبد العزيز بن عافص الحسيني غزوات الإخوان كلّها التي كانت بقيادة فيصل الدويش حمايةً لثغور الوطن، وقد أورد في قصيدته هذه أكثر تلك المعارك التي شارك فيها.

(٢) من شيوخ قبيلة حرب.

(٣) الخبر والأبيات مع شرحها من **رواية برجس بن ذعار الشريان الدويش**.

(٤) حَمَض: شمال قرية العليا، وقعت به معركة حَمَض.

(٥) الدليمية: شمال حفر الباطن، وقعت بها معركة الدليمية والرخيمية.

(٦) مريطبة: الجهراء.

(٧) الفداوية: لعلّه يُشير إلى القبائل التي نزحت إلى أطراف الكويت، وسُمُّوا بالسحت، ودارت هناك معركه تُسمّى: معركة اللياح.

(٨) الأديرع واللياح: مواضع في شمال غرب الكويت.

ومـــــــــن عقبهـــــــا بالخلاطيـــــــــة[1]

حـــــــد الخَـــــــرَز مـــــــن مواريهـــــــا

ومـــــــــن عقبهـــــــا بالعراقيـــــــــة[2]

منهـــــــا الغنـــــــايم نفاديهـــــــا

ومـــــــــن عقبهـــــــا بالجثاميـــــــــة[3]

يـــــــوم اعتـــــــدينا براعيهـــــــا

يزورنـــــــــا كل عَصْـــــــــرية

ويـــــــنكس بعلّـــــــة مخفيهـــــــا

يـــــــا زيـــــــن والشـــــــرع مبنيـــــــة

والجـــــــيش بأقصـــــــى مفاليهـــــــا

قـــــــاموا علينـــــــا شـــــــمامية

خيـــــــل ورجـــــــل تباريهـــــــا

وقمنـــــــا علـــــــيهم جهاريـــــــة

قومـــــــة عـــــــديم امضـــــــيها

مـــــــن غـــــــير طـــــــرح اليمانيـــــــة

الخيـــــــل تجـــــــدع يمانيهـــــــا

واليـــــــوم كـــــــوس وهيفيـــــــة

كلّ عيونـــــــــه مغطّيهـــــــــا

---

(١) الخلاطية: عدة أفخاذ من قبائل ورد ذكرهم في رساله من فيصل الدويش إلى **عبد العزيز**، صبّحهم الدويش بالعراق في موقع اسمه خرزات.

(٢) العراقية : يُشير إلى عدّة هجمات، منها بصيّة والديوانية وغيرها.

(٣) الجثامية: موقع قريب من حائل، احتلّوه أثناء الحصار قبل وصول **عبد العزيز** .

هذه القصيدة قالها عبد الله بن عبد الهادي الحمر، من الهوامل من قبيلة مطير، من أهل هجرة مبايض، وهو من الإخوان الذين شاركوا في غاراتهم وتحركاتهم، كان يبلغ من العمر عشرين عاماً يوم فتح حائل. تُعدّ هذه القصيدة وثيقة تاريخية توضح بعض المعارك التي خاضتها قبيلة مطير في الجزيرة العربية إبّان توحيد المملكة العربية السعودية، تحت قيادة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود - طيب الله ثراه – إذ يقول(١):

زل الجهـــــــل عنــــــا بظلمـــــــه وظلمـــــــاه

وطلــــع لنــــا فجــــر التعـــاون على الديـــــن

مــــن فضـــل [أبـــو تـــركي] وطنّــــا عطانــــاه

[مبــــايض] المعـــــروف جـــــو الحــــــريبين

معـــــــروف بالتــــــاريخ وقـــــت ســــــكناه

عــــن عامنــــا فـــــ جــــراب يـــنقص بشــــهرين(٢)

هــــــذي حـــــــدوده في زمـــــانٍ ملكنـــــاه

أرض وســـــيعة واقعـــــة بـــــين ضـــــلعين

الشـــــعب يعـــــرف مرتـــــع الخيـــــل وحمـــــاه

وضـــــلع الأجلّـــــة في مقـــــارن شـــــعيبين

والــــــلي شـــــمال الحـــــد روضٍ زرعنـــــاه

روض الخفيســـــــة كلّهـــــا والبطينـــــــين

(١) هجر قبيلة مطير: ١١٤ - ١٢١

(٢) وقعة جراب في صباح يوم الثلاثاء الموافق للسابع من شهر ربيع الأول لعام ١٣٣٣هـ، وعمران هجرة مبايض بعد جراب بعشرة أشهر أي أوائل عام ١٣٣٤هـ.

نـــــنزل هــــــدفنا طاعـــــــة الله وتقـــــواه

نبـــــني ونســـــكن والمبـــــاني مـــــن الطـــــين

جانـــــا مــــــن أبـــــو تـــــركي مراســـــيل ودعاه

لمجاهـــــد العــــدوان نمشـــــــي سريعـــــين

قـــــدنا الرمـــــك مـــع كل فـــجٍ ســـــلكناه

يشـــــهد لنـــا التـــاريخ حـــينٍ بعـــــد حـــين

نمشـــــــي على منهـــــاج حـــــقٍ عرفنـــــاه

مشـــــي الصـــحابة نصـــــرة الحــــق والديـــــن

يمشـــــون بـــــأرواحٍ رخيصـــــة مشـــــراه

أثمانهـــــــا قـــــــدامهم بـــــــالموازين

معـــــــروف بالتنزيـــــل فضـــــلٍ قرينـــــاه

مـــــن جاهـــــد الكفـــــار قـــــتلاه حيـــــين

هـــــــذا وكاد وبالدلايـــــــل حفظنـــــــاه

وعنـــــدي على مـــــا قلـــــت عـــــدة بـــــراهين

ابـــــن صـــــباح دعـــــيج يـــــوم الله أعمـــــاه

جمّـــع جنـــوده مـــــن هَـــلَ السِّـــيف بـــاغين

يقـــــول [قريـــــة] مـــــن مشـــــارب رعايـــــاه

يـــــبي يـــــدق الــــــلي عليهـــــا مبنّـــــين

جـــــاه الدويـــــش الـــــلّي ســـــحن داه ودواه

صـــمّ الرمـــــك حامـــــت علـــــيهم بـــــروجين

وعلى جـــــواده فـــــض والجـــــيش خـــــلّاه

شـــاف الســـيوف تميّـــل الجســـم نصـــفين

سـالم يلـوم دعـيج ودعـيج يشـناه
ضـد الشـريعة حكمهـم بـالقوانين
الكـون الآخـر جـاه في نفـس جهـراه
نمشـي على غشـنة رصاصـه جـريّين
سـالم يسـدّ مـن الدرايـش بموتـاه
الـلّي يقـول دعـيج شـافوه بـالعين
صـبّت مـرازيم الدّمي مـن طوايـاه
وقـدّم طلـب للعفـو مـا تـم يـومين
وابـن طوالـة يـوم حانـت منايـاه
جـرّ الهزيمـة قبـل وقـت الصـلاتين
تغـانم المطـلاع والخيـل تشـعاه
خـلّى الجنـايز طايحـة فالمعـاطين
ودارت رحانـا يـم [حايـل] وجينـاه
خمسـة بيـارق خيلهـا وقْـم الألفـين
سـلاحها وخيامهـا مـن عطايـاه
تتبـع دويـشٍ صـال يـوم السـعد زيـن
فيصـل ولد سـلطان يـوم الله أنشـاه
هـو قايـد الدوشـان لـو هـم شريفـين
ونـزل على ياطـب وفـرّق سرايـاه
غارات مـن كل الجوانـب مغـيرين
مغـار يـا البيضـان قصـرٍ ولينـاه
قصـر الجثاميـة وكل البسـاتين

أهــــــل مبـــــايضٍ مـــــن منـــــاعير ورمـــــاه

لهـــــم الفخـــــر في كل هيّـــــة ثقيلـــــين

راح الـــــرويبخ[١] يـــــم فيصـــــل وسرّاه

يبشـــــر ملكنـــــا بـــــالفرح والأكـــــاوين

وجانـــــا الدويـــــش بعرضـــــةٍ يـــــا حـــــلالاه

عرضـــــة وحيشـــــة رجفـــــةٍ للمعـــــادين

وثـــــوّر مـــــع الريعـــــان عجّـــــه وقبـــــواه

الـــــلّي رمقهـــــا هـــــل دمعـــــه مـــــن العـــــين

حايـــــل هنـــــوفٍ طـــــار عنهـــــا مغطـــــاه

تـــــنخى ســـــناعيسٍ[٢] على الهـــــوش جســـــرين

تكفـــــون يـــــا الحجـــــلان[٣] فكـــــوا قرايـــــاه

المـــــوت واحـــــد مـــــا يـــــجي المـــــوت مـــــوتين

قـــــالوا له: أبشـــــر مقـــــدم الجمـــــع ننصـــــاه

وحنّـــــا على عضـــــدك مـــــن يســـــار ويمـــــين

ابعـــــث سريـــــة ليـــــل تبـــــني حجايـــــاه

وحنّـــــا علـــــيهم طلعـــــة الشـــــمس ماشـــــين

وشـــــنّوا علينـــــا طلعـــــة الفجـــــر برمـــــاه

وشـــــبّت شـــــبوب النـــــار بـــــين القبيلـــــين

(١) الرويبخ: صقر من مشاهير الهوامل من مطير، مرسول فيصل بن سلطان الدويش للملك عبد العزيز.

(٢) السناعيس: عزوة قبيلة شمّر.

(٣) الحجلان: عزوة لأهل حائل جميعاً.

الخيـــــل تــــــنهض يـــم مقبـــاس[1] مرســـــاه

حـــتى طلــــوع الشـــمس والعاديـــــة ويــــــن

وجانـــــا ولد ســــبعان[2] والجمـــــع مشّـــــاه

مشـــــــى الجمــــــوع المرزيـــــة بالعـــــذابين

وفيصــــــل ولد ســـــحلي[3] حجـــــرهم بشـــلفاه

يهـــــوي عليـــــه ضرب فــــــم اللســــــانين

مركاضــــــه المعـــــروف مـــــا قـــــط خـــلّاه

وردة حيـــــــاض المـــــوت ورد المحنـــــــين

والخيــــــل شـــدّت راس مقبـــــاس مرســـــاه

والــــــلي كلتهـــا النـــــار خيـــــل الســـــقايين

جمعـــــــه يـــــزوم وماقفــــــه مــــــا تعـــــدّاه

شــــاف الجنـــايز طـــرح بـــــين الصــــفيحين

حــــمي الــــــوطيس وطـــــاح في حـــــوض مثــــواه

كل أبلـــــج ســــــنعوس يشــــــرب غلاويــــــن

ابــــــن طــــــلال بصـــــيحته: وا رجـــــالاه

شـــــنّوا علـــــيهم غارة يـــــا ملاعـــــين

قـــــالوا له: العـــــــز راح منـــــــك والله

احلـــــم توقّـــــع صـــــارن العشـــــر ثنتـــــين

---

(١) مقباس: موضع جنوب الجثامية، قطعت فيه خيل الإخوان الطريق على مقاتلي أهل حائل أثناء انسحابهم من الصفيح إلى النيصية وأوقعت بهم.

(٢) هو فالح بن السبيعي، فارس مشهور، من الهوامل من قبيلة مطير.

(٣) هو فيصل بن الحميدي بن سحلي ابن سقيّان، من شيوخ بني عبد الله من مطير وفرسانها.

قـــــدمك ســــــبيبٍ يـــــذبح القـــــوم بجــــــذاه
غــــــير الهنــــــادي في يــــــدين المضــــــرّين
وصـــــــارت على الحجـــــلان ذبحـــــة مســــمّاه
يـــــوم الصـــــفيح[1] مْوضّـــــحة في البراهـــــين
عنّـــــا رجـــــع خســـــران والخـــــزي ويّـــــاه
خســـــــران ذبحـــــــة ســـــلّةٍ له منقـــــــين
وجانـــــــا الإمـــــــام وكل شي تلقـــــــاه
وكـــــوّد علـــــيهم لـــــين جـــــوا له ذليلـــــين
أبـــــــو دحـــــــيم فـــــــريج راع المعــــــلاة
مربوعــــــة المرصـــــــاد ســـــــدّت طـــــــريقين
عـــــــدوا بهـــــا البيضــــــان بــــــالرغم خــــــلّاه
قفــــن حصــــار الحــــرب مــــا عقبهــــا شــــين
وسرنــــــا على بغــــــداد ناخــــــذ رعايــــــاه
ونــــــذبح هَــــــلَ الأوثــــــان عبــــــادة حســــــين
ومِسْيَـــــــر ذبـــــح ضـــــابط بصـــــيّة بيمنـــــاه
مـــــا هـــــابهم لـــــو كان في الجـــــو سربـــــين[2]
هـــــزّ البحـــــر والشـــــام فعـــــلٍ فعلنـــــاه
والله عطـــــاهم رجفـــــةٍ مـــــن هَـــــلَ الديـــــن

(١) الصفيح: موقع شمال الجثامية، وعنده دارت المعركة.
(٢) يشير إلى هجمات الإخوان المتكررة على أهل الشمال والعراق، أمثال وقعة الدليمية والجليدة والوقباء وأبي غار وبصية والقصير وغيرها الكثير. مِسْيَر: هو الأمير مسير بن مزيد الماجد الدويش عقيد الفرقة التي هاجمت مخفر بصية العراقي سنة ١٣٤٦هـ.

غايــــــة طلبنــــــا حـــــج بيـــــتٍ دخلنـــــاه

وهــــــذيل بالريعـــــان راحـــــوا ذليلــــــين

خمســــــين كــــــون الــــــلي ذكرنــــا حســـــبناه

ومـــــن أبــــرك الغـــزوات شــــوف الحــــرمين

هــــــــــذا وكاد وفي زمانــــــــه حضـــــــــرناه

وشــــــــهوده الأشراف والــــــــكل داريــــــــن

وصــــــــلّوا على المختــــــار والحمـــــــد لله

الهاشــــــمي ســـــيد العــــــرب والنبيــــــين

*****

خاتمة

اجتهدنا في هذا الكتاب – بعد دراسة استقصائية مضنية – لتقديم سَرْد تاريخي لجهود "**إخوان مَن طاع الله**" في مرحلة البناء والتوحيد، وهو سَرْد اخترنا له ألا ينوء متنه بأثقال النظر السياسي، وألا تضيق هوامشه بركام التوثيق والتحقيق، إنما أردناه أن يكون "**خبراً**" يُروى، و"**قصّة**" تنساب في رقة وانسجام. ثم اخترنا أن نقصر كتابنا على تاريخ إخوان قبيلة مطير في مسيرة التوحيد – أي إلى عام ١٣٤٥هـ– لمَا وجدناه من أنّ هذا الجانب من تاريخهم قد تعرَّض لتشويه حقيقي وجحود غير مبرَّر، عبر إسقاطات الرؤى المؤدلجة والعصبيات المقيتة والأحكام المسبقة التي غيَّبت معالم الحقيقة التاريخية في هذا السياق الوطني المهم.

في الختام نُجمل أهمّ النتائج والمعطيات التي أسفر عنها البحث في المحاور التالية:

أولاً: **بناء صورة تاريخية متكاملة لتاريخ الإخوان في طور التأسيس**

انتهى الكتاب إلى تقديم أطروحة سردية متماسكة، تتجاوز الاختزال التقليدي، وترتفع عن الاجترار الفارغ، وتتبَّع الحضور الفاعل للإخوان كركيزة أساسية في مسيرة التوحيد.

ثانياً: **رَفْد المكتبة بمادّة تاريخية جديدة**

من الإضافات الكبرى لهذا الكتاب إثراؤه الدراسات بمادّة تاريخية جديدة بنفض الغبار عن مخزون وثائقيّ بكر، ممّا يُعدّ رافداً حيوياً يُعيد رسم ملامح تلك الحقبة، ويفتح آفاقاً رحبة للدارسين لإعادة تقييم التجربة بناءً على شواهد صادقة ومادّة مغيّبة.

ثالثاً: **دحض الأغاليط والمرويات التاريخية الواهية**

تصدّى البحث للمفاهيم المغلوطة والتأويلات القسرية التي فرضتها بعض الأدبيات السابقة، واستطاع – بكل انفتاح وتحرّر – تفكيك الأخطاء الشائعة، وتنقية سيرة

"الإخوان" ممّا علق بها من تشويه أو توهين، واضعاً حداً للتواتر الزائف الذي ترسَّخَ في بعض الدراسات المعاصرة نتيجة النقل الأجوف دون تثبُّت أو تمحيص.

رابعاً: إضاءة الزوايا المعتمة في المنعطفات التاريخية

استطاع الكتاب تجلية الغموض الذي أحاط ببعض المسائل التاريخية، ممّا رفع اللبس والغموض عن قضايا سادها الاضطراب والتناقض في المصادر أو في المرويات الشفهية. ومع أنّنا اجتهدنا بالالتزام بالنمط السردي إلا أنّ مواضع كثيرة دفعتنا دفعاً إلى التوسُّع قليلاً في مسائل تحقيقية وتوثيقية.

خامساً: تصفية المتون الأجنبية واسترداد هويتها الثقافية

كان تعاملنا مع المادة التاريخية المستقاة من الأرشيف البريطاني – التي وقفنا على أصولها فيه – ذا معالجة منهجية خاصة؛ فأعرضنا عن تلك الترجمات غير العلمية؛ لمَا اتصفت به من اختصار ونقص، ولركاكتها اللغوية، ولانفصالها الاصطلاحيّ عن روح العصر. وهي عيوب قادحة في صحّة المصدر، ولذلك اجتهدنا في استقراء الوثائق في مظانّها الأرشيفية، وتوثيقها ودراستها وتحليلها وإعادة ترجمتها. ومن هذه الوثائق الإنجليزية ما كان في أصله ترجمة لرسائل عربية مفقودة، فعمدنا إلى "استرداد لغوي" يجرِّد المعاني من قالبها الغربي الجافّ، لإعادة صبّها في لغة عربية جزلة، تنسجم انسجاماً مع طبيعة المجتمع النجدي وهويته المحلية، ليعود النصّ المغترب متسقاً مع محيطه التاريخي الذي نبت فيه، ويُعبّر – بإشعاع لفظه ومجالي روحه – عن أصحابه.

والحمد لله، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الملحقات

نشأة الإخوان والارطاوية

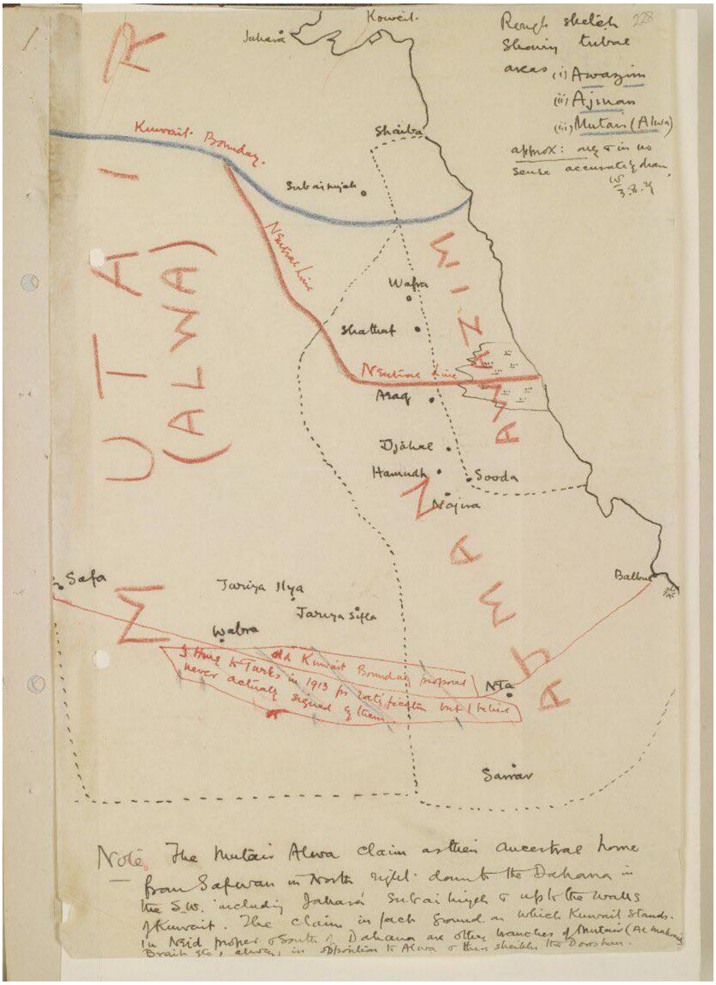
بسم الله الرحمن الرحيم هذه نبذة كتبتها عن نشأة الإخوان والارطاوية وقد اخذتها مشافهة من الامير عبدالرحمن بن نايف مزيد الدويش عام ١٣٩٥ عن الإخوان أهالي الارطاوية امثال نهار بن بداح بن صقر المطيري ونوار بن شملان المطيري وبنية بن مفرح الجميلي ومحمد بن مفرح الجميلي وسيار بن عايد الشمري وسعد بن سرور العنزي حيث قالوا للامير عبدالرحمن الدويش أن مجموعة صغيرة من البادية نزلوا ببيوت شعر بجوار بلدة حرمة عام ١٣٢٨ لتعليم امور دينهم وقد استقبلهم في حرمة الشيخ عبدالمحسن العبدالكريم من بني تميم وقد ذكروا رواة الاخوان للامير بعض أسماء المجموعة الاولى التي نزلت بجوار حرمة ومنهم قويعد العريمة وسعد بن مثيب الحربي واخوه راضي والداعية صالح بن فايز الحربي ومحمد بن وعد الحربي واخوه عبدالله وسطام بن غنيم المطيري وجلوي الاشقر المطيري ورباح الاشقر المطيري وسعود بن كليب الشمري ورجاء ابو عشرين القحص العنزي ومحمد بن خلف القحص العنزي وغيرهم من قبيلتي مطير وحرب ؛ وفي عام ١٣٣٠ حصل بينهم وبين أهل حرمة اختلاف فاشار عليهم الشيخ عبدالمحسن بن عبدالكريم بالانتقال الى ابار الارطاوية وقد اجمعوا على إيفاد سطام بن غنيم الخويطري المويهي المطيري الى الدويش فيصل بن سلطان للاستئذان منه والسماح لهم بالاستيطان على ابار الارطاوية العائدة ملكيتها لقبيلة مطير مع حمايته لهم وفعلا شد سطام رحاله وذهب للدويش في غميس شقراء بالعراق وابلغه برغبة الجماعة بالاستيطان على ابار الارطاوية مع حمايته لهم فوافق الدويش على ذلك وعاد سطام لرفاقه واعلمهم بالموافقة والحماية وانتقلوا في نفس العام ١٣٣٠ وقد دعمهم الملك عبدالعزيز ال سعود ماديا ومعنويا وبدأوا ببناء مسجد ومساكن لهم هناك من الطين وعرفوا بالإخوان واطلقوا على مستوطنتهم الجديدة اسم هجرة وهكذا نشأة الهجرة الأولى وكانت اول مشاركة لهم في الحرب وهو يوم جراب وقد ثبتوا مع الملك عبدالعزيز ال سعود وهم يومئذ قلة وصارت الارطاوية مركزا للدويش فيصل بن سلطان بعد مناصرة قبيلة مطير لابن سعود في معركتي جراب وكنزان عام ١٣٣٣ وانتشرت دعوتهم في البادية وصار لها ذكر عند القبائل فصاروا يهاجرون اليها من كل حدب وصوب .

هذه الوثيقة كتبتها في ورقة وأصبحت متهالكة وقد نقلتها طباعيا الشيخ كوثيقة وقد اطلعت الباحث عبدالعزيز بن سعد السناح على النسخة الأصلية عام ١٤١٨هـ، يوم يؤلف كتاباً عن هجرة قبيلة مطير في حركة الاخوان. وقد نقل معلومات الوثيقة وذكرها في كتابه جزاه الله خيرا على ذلك اوقع .

حمود بن مبروك المزيد
١٤٤٤/٦/٦هـ

رواية حمود بن مبروك المزيد عن تاريخ نشأة الأرطاوية.

٢



وثيقة بريطانية [IOR/R/15/1/586, f: 228] أعدّها ديكسون المعتمد السياسي البريطاني في الكويت، كَتَبَ في أسفلها:

"ملاحظة: يطالب مطير علوى بهذه المنطقة كموطن لأجدادهم من صفوان في الشمال الشرقي نزولاً إلى الدهناء في الجنوب الغربي، بما في ذلك الجهراء، الصبيحية، وصعوداً إلى أسوار الكويت. في الواقع، إنها الأرض التي تقوم عليها الكويت. في نجد نفسها وجنوب الدهناء توجد فروع أخرى من مطير (مثل بريه وغيرها)، . . .".



بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...   وبعد

الرجل الوقور غريّب بن حنيضل البزير الهاملي الواصلي من بريه من قبيلة مطير،،

من اصدقاء والدي وكان لايقطع زيارة والدي عبدالعزيز الماضي في حرمة ، ومما علق بذاكرتي حديث غريّب الهاملي عن بئر ماء قديمة لوالده في حفر الباطن ذهب لاعادة حفرها ، وهذا يعد من البر مع والدة وانه حفر اخرى له ممايدل على اسشعار بعظم اجر الماء وكان ذالك بعد ضم حائل بعامين في عام ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٣م وهو من (إخوان من طاع الله)

ومن مواليد عام ١٤٣١٦هـ فقد توفى عن عمر مديد عام ١٤١٥هـ في مبايض- رحمة الله - وعمره حوالى مئة عام ، وقد شارك في معركة جراب عام ١٣٣٣هـ مع الدويش وعمرة ١٧ عاما،

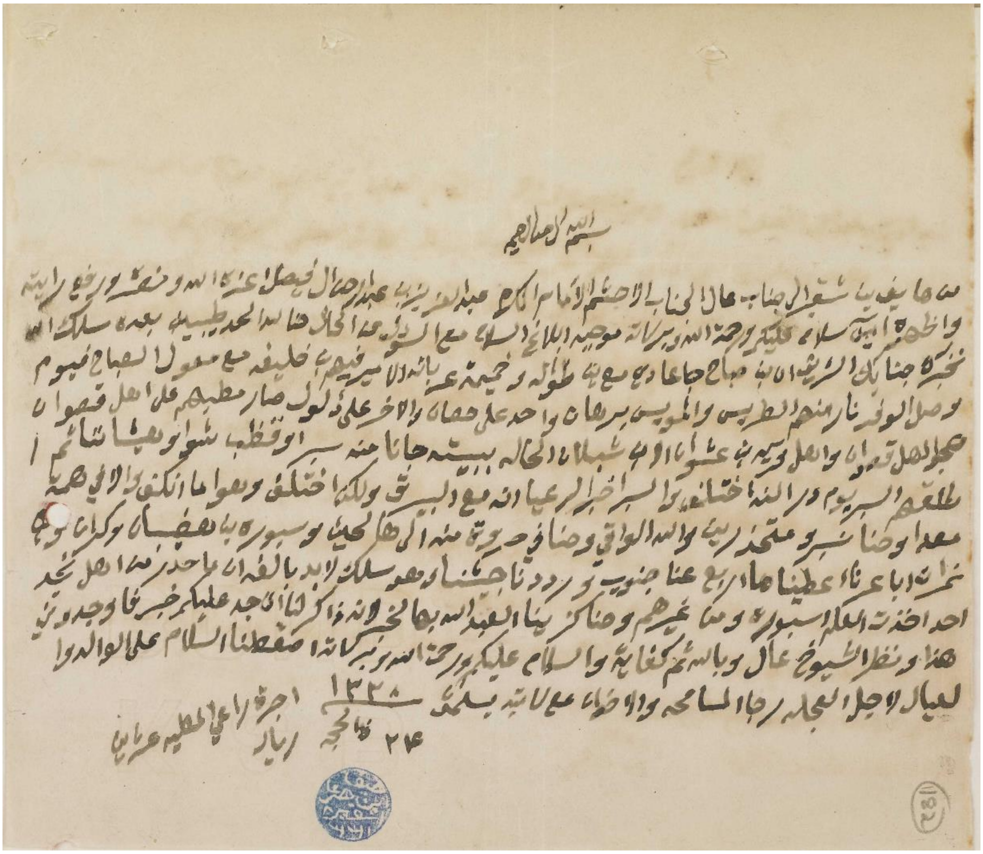
وبعدها في الجهراء وضم حائل وحصار المدينة المنورة وضم جيزان ونجران أخر الحروب التي شارك فيها غريّب الهاملي ...

سعود بن عبدالعزيز الماضي

٢٤/١٢/١٤٤٧هـ

رواية موثقة عن تاريخ حفر الباطن.

٤

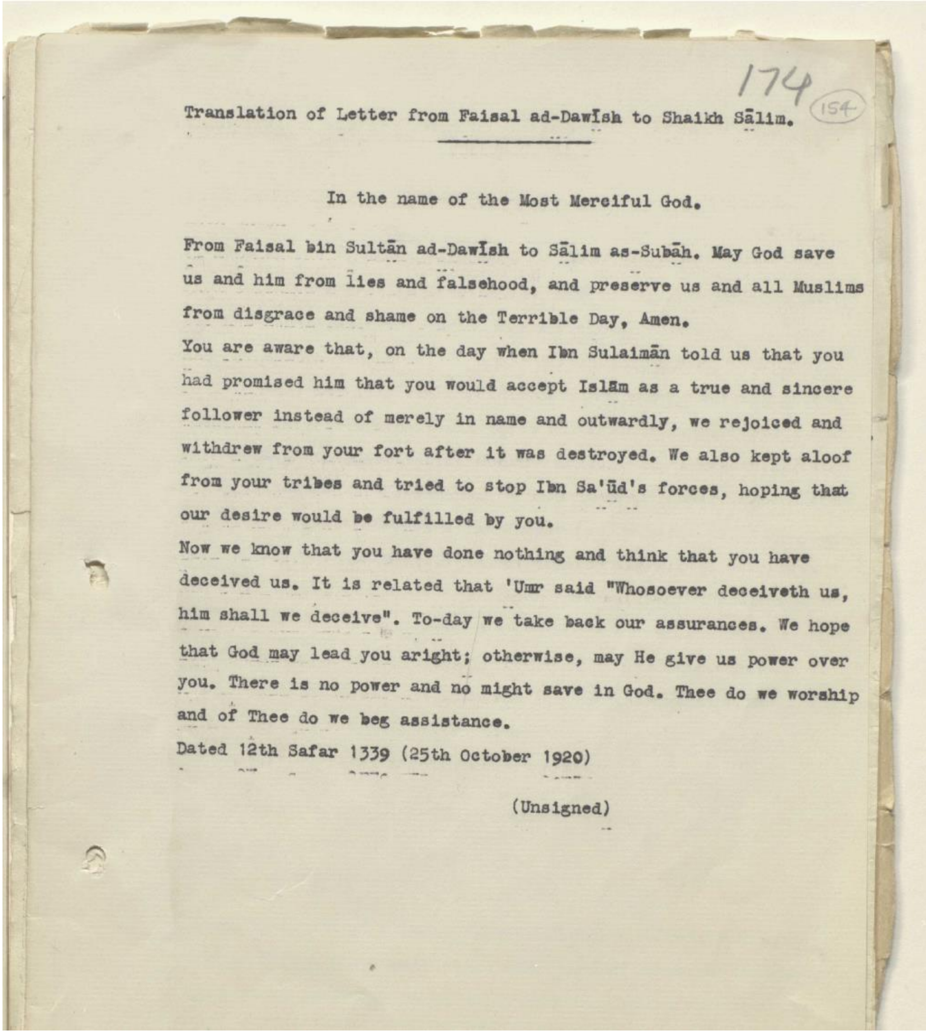


بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة هايف ابن شقير إلى عبد العزيز قبل معركة الجهراء

[IOR/R/15/2/37, f: 182]

٥



174

154

Translation of Letter from Faisal ad-Dawīsh to Shaikh Sālim.

In the name of the Most Merciful God.

From Faisal bin Sultān ad-Dawīsh to Sālim as-Subāh. May God save us and him from lies and falsehood, and preserve us and all Muslims from disgrace and shame on the Terrible Day, Amen.
You are aware that, on the day when Ibn Sulaimān told us that you had promised him that you would accept Islām as a true and sincere follower instead of merely in name and outwardly, we rejoiced and withdrew from your fort after it was destroyed. We also kept aloof from your tribes and tried to stop Ibn Sa'ūd's forces, hoping that our desire would be fulfilled by you.
Now we know that you have done nothing and think that you have deceived us. It is related that 'Umr said "Whosoever deceiveth us, him shall we deceive". To-day we take back our assurances. We hope that God may lead you aright; otherwise, may He give us power over you. There is no power and no might save in God. Thee do we worship and of Thee do we beg assistance.
Dated 12th Safar 1339 (25th October 1920)

(Unsigned)

ترجمة إنجليزية لرسالة فيصل الدويش إلى الشيخ سالم بعد معركة الجهراء

[IOR/R/15/5/105, f: 174]

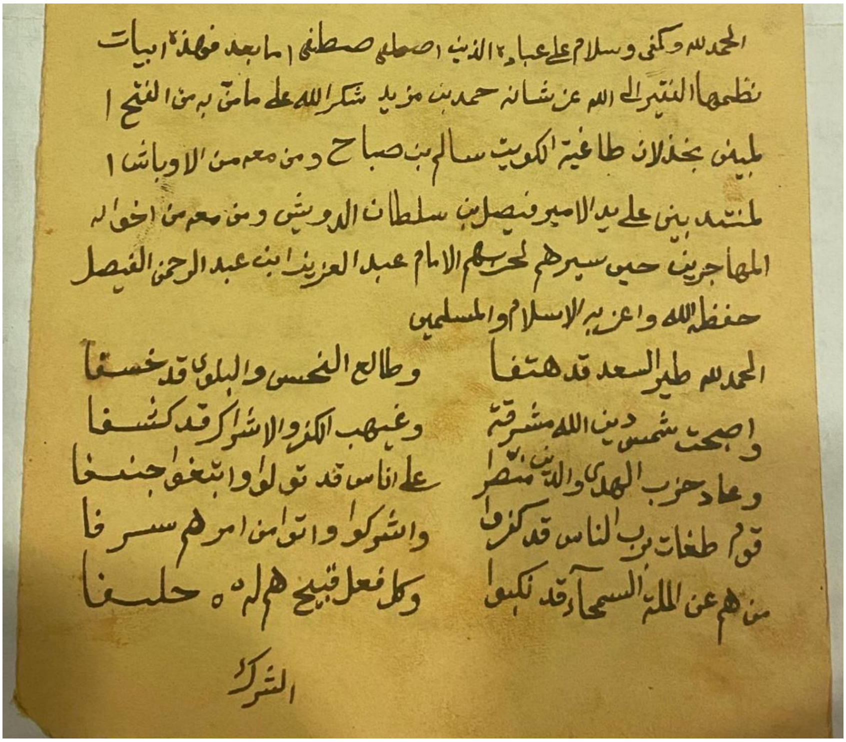
٦



تعويذة بطولة كأس الخليج العاشرة في الكويت (٢١ فبراير ١٩٩٠م / ٩ مارس ١٩٩٠م)، وهي مستوحاة من رمزيات معركة الجهراء. اعترضت المملكة العربية السعودية على استعمال هذه التعويذة لأهداف دعائية، وأعلنت انسحابها من البطولة قبل انطلاقها.

إنّ التعامل الرسمي السعودي – من أعلى مستوياته في هذه الأزمة – يؤكد أنّ معركة الجهراء جزء من التاريخ السعودي، فلا يُمكن المساس بها أو القدح فيها. وهو اعتراف صريح وتبنٍّ للمعركة وأحداثها ونتائجها بوصفها مفصلاً مهماً من مسيرة الملك عبد العزيز الخالدة في توحيد هذه البلاد.

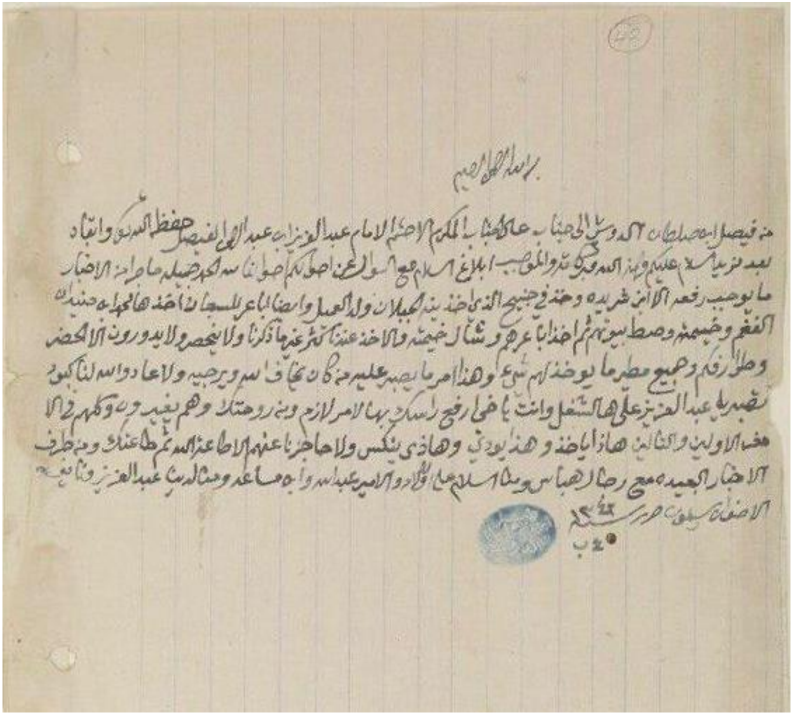
٧


الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فهذه ابيات
نظمها الفقير الى الله عز شانه حمد بن مزيد شكراً لله على ما من به من الفتح ا
لمبين بخذلان طاغية الكويت سالم بن صباح ومن معه من الاوباش ا
لمنتسبين على يد الامير فيصل بن سلطان الدويش ومن معه من اخوانه
المهاجرين حين سيرهم لحربهم الامام عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل
حفظه الله واعز به الاسلام والمسلمين

الحمد لله طير السعد قد هتفا … وطالع النحس والبلوى قد خسفا
واصبحت شمس دين الله مشرقة … وغيهب الكفر والاشراك قد كشفا
وعاد حزب الهدى والدين منتصراً … على اناس قد تولوا وابتغوا جنفا
قوم طغاة برب الناس قد كفروا … واشركوا واتوا من امرهم سرفا
من هم عن الملة السمحاء قد نكبوا … وكل فعل قبيح هم له حلفا

الشركر

الورقة الأولى من قصيدة الشيخ حمد بن مزيد آل عثمان في معركة الجهراء



بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن سلطان الدويش الى جناب علا الجناب المكرم الاخ الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل حفظه الله تعالى وابقاه

بعد مزيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والموجب ابلاغ السلام مع السؤال عن احوالكم احوالنا لله الحمد جميله ما جرا من الاخبار

رسالة فيصل الدويش إلى عبد العزيز بتاريخ [٤ رجب ١٣٤٢هـ] بشأن غزوات العشائر النجدية اللاجئة إلى العراق على نجد، ويستأذنه فيها بالغزو على بادية العراق لتأديبهم.

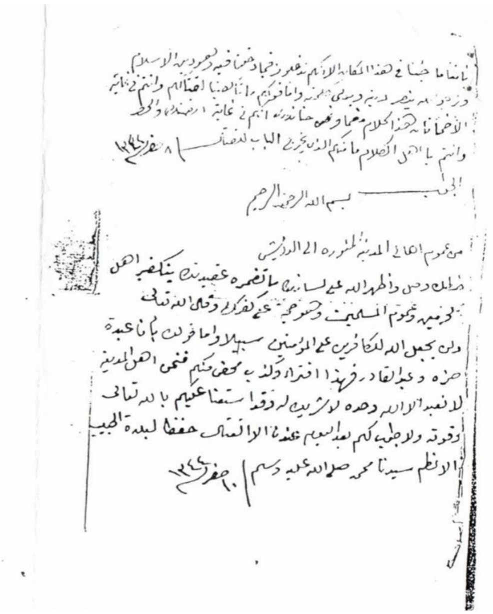

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل الدويش ...

الجواب بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم فاطر السموات والارض ...

من طائفة اهالي المدينة الى فيصل الدويش ...


بانما ما جاء في هذا المكاتبة ...

وانتم يا اهل الكلام ... ٨ صفر ١٣٤٤

الجواب بسم الله الرحمن الرحيم

من عموم اهالي المدينة المنورة الى الدويش

[illegible] واظهر الله على لسانه [illegible] ينكشف اهل

[illegible] وعموم المسلمين [illegible] عن كفركم وقال الله تعالى

ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا واما قولك بانا عبدة

حمزه وعبد القادر فهذا افتراء وكذب محض منكم فنحن اهل المدينة

لا نعبد الا الله وحده لا شريك له وقد استعنا عليكم بالله تعالى

وقوته ولا جواب لكم بعد اليوم عندنا الا القتال حفظا لبلدة الحبيب

الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ١٠ صفر ١٣٤٤

مراسلات فيصل الدويش مع حامية المدينة وأهلها الموالين للشريف.

المصادر والمراجع

- **تاريخ الذكير [مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود]**، مكتبة الحرم المكي الشريف.
- **تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق**، عبد الله بن محمد ابن بسّام، نسخة نور الدين شريبة، [١٣٧٥هـ= ١٩٥٦م].
- [**روايات محمّد بن جازع بن دله الصهيبي في تاريخ مطير**]، نسخة خطية محفوظة لدى ابنه رفاعي بن محمّد الصهيبي.
- **عنوان المجد والسعد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد**، عبد الرحمن بن ناصر.
- **مخطوطة عيّاد بن نهيّر الشمّري**.
- **النجم اللامع للنوادر جامع**، محمد العلي العبيّد.
- وثائق خطية في مكتبة المؤلف:
  - [**مراسلات فيصل بن سلطان الدويش وأهل المدينة**].
  - [**نشأة الإخوان والأرطاوية**]، حمود بن مبروك المزيد.
- دارة الملك عبد العزيز:
  - مجموعة الوثائق المحلية، وثيقة رقم [١٥٠٣]، رسالة من عبد الله بن حسن إلى الإمام عبد الرحمن بن فيصل.
  - الوثائق، وثيقة رقم [٢١٣٢]، كتاب أمان لأهل المحاني.
- مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض:
  - الرقم العام ٩٠٧٦ (أصلية)، رقم الحفظ ح – ٢ – ٣٩٠
- مكتبة الملك فهد الوطنية:
  - وثيقة رقم [٣٩]، من الملك عبد العزيز إلى عبد الرحمن بن عبد الله السبيعي.
  - وثيقة بدون رقم، مجموعة العمروي، رسالة من الملك عبد العزيز للأمير سعود.
- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية:
  - رقم الحفظ [٠٨٣٩٨]: رسالة من فيصل الدويش إلى الإمام عبد الرحمن الفيصل.

المكتبة البريطانية (لندن) - سجلات مكتب الهند (المتاحة رقمياً عبر مكتبة قطر الوطنية)

The British Library (London) - India Office Records (IOR), available via QNL:

مجموعة وثائق الدائرة السياسية والسرية - لندن(L/P&S/10)

IOR/L/P&S/10/977: Departmental Papers: Political and Secret Internal Files.

f. 38

f. 48

f. 51

f. 57

f. 139

ff. 166–167

مجموعة وثائق الدائرة السياسية والسرية - لندن(L/P&S/18)

IOR/L/P&S/18/B340: Dickson, H. R. P. (1920). "Notes on the 'Akhwan' Movement", Departmental Papers: Political and Secret Memoranda, The British Library.

سجلات المقيمية السياسية في بوشهر(R/15/1)

IOR/R/15/1/522: Political Residency, Bushire: Files on Najd and Arab Affairs.

f. 9

f. 24

f. 205

ff. 251–252

f. 252

IOR/R/15/1/595: Political Residency, Bushire: Files on Nejd Affairs and Ibn Saud.

f. 10

f. 180

ff. 187–188

ff. 189–190

f. 191

f. 196

f. 212

f. 226

f. 231

f. 234

f. 241

f. 243

ff. 283–284

IOR/R/15/1/713: Political Residency, Bushire: Intelligence Summaries and Reports.

f. 197

IOR/R/15/1/714: Political Residency, Bushire: Intelligence Summaries.

f. 47

سجلات الوكالة السياسية في البحرين(R/15/2)

IOR/R/15/2/37: Political Agency, Bahrain: Files on Relations with Nejd.

f. 182

IOR/R/15/2/39: Political Agency, Bahrain: Files on Nejd Affairs.

f. 10

f. 48

f. 49

f. 246

ff. 310–311

f. 312

سجلات الوكالة السياسية في الكويت(R/15/5)

IOR/R/15/5/25: Political Agency, Kuwait: Relations with Najd and Riyadh.

f. 509

f. 514

f. 516

f. 523

IOR/R/15/5/38: Political Agency, Kuwait: News Letters and Intelligence Summaries.

f. 42

f. 188

IOR/R/15/5/99: Political Agency, Kuwait: Files on Nejd Affairs and the Ikhwan Movement.

f. 4

f. 20

f. 37

f. 76

f. 93

IOR/R/15/5/100: Political Agency, Kuwait: Files on Nejd Affairs.

f. 109

IOR/R/15/5/105: Political Agency, Kuwait: Miscellaneous Files on Najd.

f. 174

- **ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام**، محمّد بن عبد الله بن بليهد، تحقيق محمّد بن سعد بن حسين، ط١، ١٩٨٥م.
- **إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي: حياته وأعماله**، عبد اللطيف بن محمّد الحميد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- **الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين**، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
- **أجندة قبلية في ثياب وطنية: فصول نقدية حول كتابات فايز البدراني عن الدويش وابن حميد والإخوان**، عبد العزيز بن سعد السناح، ط٢، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م.
- **الإخوان السعوديون في عقدين [١٣٢٨ – ١٣٤٩هـ= ١٩١٠ – ١٩٣٠م]**، جون س. حبيب، ترجمة صبري محمّد حسن، دار المريخ، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

  وترجمة أخرى بعنوان [**إسهام الإخوان في توحيد المملكة العربية السعودية: رؤية غربية**]، ترجمة عبد الله بن مصلح النفيعي، ١٩٩٦م.
- إسهام الإخوان = الإخوان السعوديون في عقدين.
- **أسود آل سعود وتجربتي في الحياة**، إبراهيم عبد الرحمن آل خميس، دار النجاح، بيروت، ١٩٧٢م.
- **أشهر التسميات المحلية للسنوات الهجرية**، فايز بن موسى البدراني، الرياض، ط٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- **الأزهار النادية من أشعار البادية**، مكتبة المعارف، الطائف، ط٢، ١٤٢٦هـ.
- **أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود**، عبد الله العلي الزامل، ط١، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- **الأمير عبد العزيز بن مساعد: حياته ومآثره**، حسن حسن سليمان، دون بيانات للنشر.
- **الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود: سيرة تاريخية وثائقية**، سليمان بن محمّد الحديثي، جداول، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
- **أيام العرب الأواخر**، سعد الصويان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- **أيام عربية: سيرة ذاتية**، هاري سانت جون فيلبي، تعريب عباس سيد أحمد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- **بعثة إلى نجد**، سانت جون فيلبي، ترجمة عبد الله الصالح العثيمين، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- **البدو**، ماكس فرايهير فون أوبنهايم، ترجمة محمود كبيبو، دار الوراق، لندن، ط١، ٢٠٠٤م.
- **تاريخ الأردن في القرن العشرين**، منيب الماضي وسليمان موسى، مكتبة المحتسب، عمّان، تاريخ المقدمة ١٩٥٩م.
- **تاريخ الأردن المعاصر: عهد الإمارة**، علي محافظة، عمّان، ط١، ١٩٧٣م.
- التاريخ الشامل للمدينة المنورة، عبد الباسط بدر، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- **تاريخ شرقي الأردن وقبائلها**، فريدريك ج. بيك، تعريب بهاء الدين طوقان، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- **تاريخ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السلمان**، دراسة وتحقيق محمّد بن عبد الله السلمان، دار أطوار للنشر.
- **تاريخ العربية السعودية**، إلكسي فاسيلييف، ترجمة دار التقدم، ١٩٨٦م
- **تاريخ ابن عيسى**، إبراهيم بن صالح بن عيسى، تحقيق أحمد بن عبد العزيز البسّام، الناشر المتميز، الرياض، ط١، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.
- **تاريخ القاضي [إبراهيم بن محمد القاضي]**، تحقيق فائز البدراني ومريم العتيبي، مركز عبد الرحمن السديري الثقافي، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠١٦م.
- **تاريخ قبيلة العوازم السياسي والاجتماعي في شبه الجزيرة العربية والكويت**، عارف مرضي الفتح، الدار العربية للموسوعات، لندن، ط١، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م.
- **تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية**، عبد العزيز بن سعد السناح، مكتبة الرضوان، ط٣، ٢٠٢٥م.
- **تاريخ الكويت**، عبد العزيز الرشيد، المطبعة العصرية، ١٩٢٦م.
  وطبعة منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٨م.
- **تاريخ الكويت الحديث**، أحمد مصطفى أبو حاكمة، ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.
- **تاريخ الكويت السياسي**، حسين خلف الشيخ خزعل، ١٩٦٢م.
- **تاريخ ملوك آل سعود**، سعود بن هذلول، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- **تاريخ المملكة العربية السعودية**، عبد الله الصالح العثيمين، ط٨، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- **تاريخ نجد**، محمود شكري الآلوسي، [مع تتمّة الشيخ سليمان بن سحمان]، تحقيق محمّد بهجة الأثري، دار المعالي، عمّان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- **تاريخ نجد الحديث**، أمين الريحاني، دار الجيل، بيروت، دون تاريخ للنشر.
- **تاريخ نجد من خلال مؤلفات الشيخ سليمان بن سحمان**، سليمان بن صالح الخراشي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
- **تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق**، عبد الله بن محمد ابن بسّام، تحقيق الدكتور أحمد بن عبد العزيز البسام، طبعة دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م.
  وطبعة أخرى بتحقيق إبراهيم الخالدي، شركة المختلف، الكويت، ٢٠٠٠م.
- **تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديّان وذكر حوادث الزمان**، إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- **توحيد المملكة العربية السعودية**، محمد المانع، ترجمة عبد الله العثيمين، ط٢، ١٤١٥هـ.
- **جزيرة العرب في القرن العشرين**، حافظ وهبة، ط٣، [دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩م].
- **جزيرة العرب الوهابيين**، هاري سانت جون فيلبي، ترجمة يوسف مختار الأمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- **حرب في الصحراء: مذكرات غلوب باشا**، ترجمة عطية الظفيري، دار قرطاس للنشر، الكويت، ط١، ٢٠٠١م.
- **حركة إخوان مَن طاع الله: حقيقة مغيّبة وتاريخ اعتراه التحريف والتشويه**، فيصل بن قزار الجاسم، مركز طروس، الكويت، ط١، ١٤٤٧هـ/ ٢٠٢٦م.
- **حكايات من الماضي**، مشوّح بن عبد الرحمن المشوّح، ط٢، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- **الخبر والعيان في تاريخ نجد**، خالد الفرج، تحقيق عبد الرحمن الشقير، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- **خزانة التواريخ النجدية**، عبد الله بن عبد الرحمن البسّام، ١٤١٩هـ.
- **خمسون عاماً في جزيرة العرب**، حافظ وهبة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- **الخيل والإبل عند قبيلة مطير**، عبد العزيز بن سعد السناح، ط١، ١٤١٩هـ.
- **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، عبد الرحمن بن محمّد بن قاسم العاصمي، ط٦، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- **دليل الخليج**، ج. ج. لوريمر، ترجمة قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، ١٩٦٩ – ١٩٧٠م.
- **ديوان الأكابر**، شاهر محسن الأصقه، ٢٠٠٠م.
- **ديوان ربع مطير حنيف بن سعيدان**، إعداد حنيف بن خالد بن سعيدان، الكويت.

- **رجال وذكريات مع الملك عبد العزيز**، إعداد عبد الرحمن السبيت، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- **الرحالة الأوربيون في شمال الجزيرة: منطقة الجوف**، عوض البادي، نادي الجوف الأدبي الثقافي، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- **الرحلات الملكية** إعداد يوسف ياسين، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- **الرحلة العياشية**، عبد الله بن محمّد العياشي، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٦م.
- **رحلة من الكويت إلى الرياض**، لويس بيلي، ترجمة أحمد ايبش، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- **السعوديون والحل الإسلامي**، محمد جلال كشك، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- **شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
- **شعراء من مطير**، عبد العزيز بن سعد السناح، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- **الشيخ فيصل بن سلطان الدويش**، نايف بن حمدان الديحاني، الكويت، ط٢، ٢٠٢٤م.
- **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار**، محمد بن عبد الله بن بليهد، ط٣، ١٤١٨هـ.
- **صفحة مطوية من تاريخ الجزيرة العربية**، إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي، ط٢، ١٤٣٣هـ.
- **ضم حائل للدولة السعودية الثالثة**، عبير بنت عبد الله الطريقي، رسالة ماجستير: كلية الآداب – جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- **ضم الحجاز في عهد الملك عبد العزيز**، أحمد بن يحيى آل فائع، رسالة دكتوراه: كلية الآداب – جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- **عالية نجد**، سعد بن عبد الله بن جنيدل، منشورات دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- **عبر الأراضي الوهابية على ظهر جمل**، باركلي رونكيير، ترجمة منصور محمّد الخريجي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- **عرب الصحراء**، هارولد ديكسون، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- **العربية السعودية [١٩١٦ – ١٩٣٦]: من القبلية إلى الملكية**، جوزيف كوستنر، ترجمة شاكر سعيد، مكتبة مدبولي، القاهرة.

- **العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين**، جمعه وحققه سعد بن رويشد، الرياض، ط٣، ١٤٠٠هـ.
- **عقود الجواهر المنضّدة الحسان من شعر علّامة الزمان الشهير سليمان بن سحمان**، عبد الرحمن بن سليمان الرويشد، منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية، ١٩٧٧م.
- **العلاقات بين نجد والكويت**، خالد حمود السعدون، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٣م.
- **العلاقات العراقية – السعودية (١٩٢٠ – ١٩٣١): دراسة في العلاقات السياسية**، صادق حسن السوداني، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٧٥م.
- **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، عبد الله بن عبد الرحمن آل بسّام، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ. ط١ بعنوان [**علماء نجد خلال ستة قرون**]، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ.
- **عنوان المجد في تاريخ نجد**، عثمان بن بشر، وزارة المعارف، ط٣، ١٣٩٤هـ.
- **قبيلة الرشايدة**، رباح مبارك الرشيدي، الكويت، ط١، ١٩٩٨م.
- **قبيلة الظفير: دراسة تاريخية لغوية مقارنة**، بروس إنغام، ترجمة عطية بن كريم الظفيري، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- **قبيلة مطير**، عبد العزيز بن سعد المطيري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
- **قبيلة مطير في كتابات المؤرخين السعوديين**، عبد العزيز بن سعد السناح، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- **قلب جزيرة العرب**، فؤاد حمزة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- **الكتاب الأخضر النجدي: مؤتمر الكويت**، دون بيانات للنشر.
- كنت مع **عبد العزيز** = رجال وذكريات مع عبد العزيز.
- **الكويت وجاراتها**، هارولد ديكسون، صحارى للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- **لسراة الليل هتف الصباح**، عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري، ط١، ١٩٩٧م. والجزء الثاني منه تحت عنوان [**عند الصباح حمد القوم السرى**]، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- **المحيا من عتيبة**، أحمد بن زيد الدعجاني، ط١، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.
- **مخطوطة العسّافي: ديوان شعر (نبطي)**، دراسة وتحقيق قاسم بن خلف الرويس، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.
- **مذكراتي**، الملك عبد الله بن الحسين، الأهلية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٨م.

- **مراجعات نقدية للأخطاء العلمية والمنهجية عن قبيلة مطير في كتاب [معجم البلدان والقبائل]**، عبد العزيز السناح ونايف الوسمي، ط١، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٣م.
- **مرآة الحرمين**، إبراهيم رفعت باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م.
- **مشيخة ابن مبيريك في رابغ**، محمّد بن حميد الجحدلي الحربي، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- **المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية**، عمر بن غرامة العمروي، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.
- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: المنطقة الشرقية**، حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض.
- **المعجم الجغرافي لمحافظة المهد**، علي أحمد محمّد أبو عودة، النادي الأدبي بالمدينة المنوة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- **معجم معالم الحجاز**، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- **معركة الجهراء – دراسة وثائقية**، بدر الدين عباس الخصوصي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.
- **معركة السبلة وما تلاها من أحداث**، أملاها بتال بن محمّد الجدعي، ونقلها عنه عبد العزيز بن سعد السناح، دار الشهاب، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- **ملامح من تاريخ قبيلة حرب**، مبارك محمّد المعبدي، ط١، ١٤٢٣هـ
- **ملامح من تاريخ قبيلة سليم في الحجاز**، زياد بن لفيان السلمي، المكتبة المتميزة، اليمن، ط٢، ١٤٤٧هـ/ ٢٠٢٥م.
- **الملك عبد العزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية**، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض، ط١، ١٤١٩م / ١٩٩٩م.
- **الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت**، موضي بنت منصور بن عبد العزيز، ط٣، ١٤١٩هـ.
- **من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية**، منديل بن محمد الفهيد، عدة أجزاء مختلفة في أرقام الطبعات وتاريخ النشر.
- **من أخبار الملك عبد العزيز في مذكرات الراوي والمؤرخ محمّد العلي العبيّد**، تحقيق فايز بن موسى البدراني، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- **من تاريخ الكويت**، سيف مرزوق الشملان، ذات السلاسل، الكويت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث**، إبراهيم الراوي، مطبعة دار الكتب، بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- **من ذكرياتي**، هاشم الرفاعي، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
- **منبع الكرم والشمائل في ذكر أخبار وآثار مَن عاش من أهل العلم في حائل**، حسان بن إبراهيم الرديعان، نشر مكتبة فهد العريفي بحائل، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- **نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية**، عبد الله بن عبد المحسن الماضي، ط٢، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- **نظرات نقدية في كتابات منصور بن مروي**، عبد العزيز بن سعد السناح، ط١، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م.
- **هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان**، عبد العزيز بن سعد السناح، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- **الهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز**، موضي بنت منصور بن عبد العزيز، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- الوثائق الأجنبية = الملك عبد العزيز آل سعود: سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية.
- **الوثائق المنيرة في المعاملات وحقوق الجيرة**، نايف بن عوض ابن غبن الوسمي، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- **وليد بن شوية**، مطلق بن نايف بن وليد بن شوية، دار كلمات، الكويت، ط١، ٢٠١٤م.
- **يوميات الدبدبة**، يوسف ياسين، أعدّها للنشر وعلّق عليها قاسم بن خلف الرويس، دار أهوى، السعودية، ط٣، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م.

Al-Azma', Talal Sha'yfan Muslat (1999). *The Role of the Ikhwan under 'Abdul-'Aziz Al Sa'ud 1916-1934*. Unpublished PhD Thesis, Centre for Middle Eastern and Islamic Studies, Faculty of Social Sciences, University of Durham.

Dickson, H. R. P. (1949). *The Arab of the Desert: A Glimpse into Badawin Life in Kuwait and Sau'di Arabia*. London: George Allen & Unwin LTD.

Philby, H. St. J. B. (1928). *Arabia of the Wahhabis*. London: Constable & Co LTD.

- مجلة الدارة:

"**<u>موقف بريطانيا من ضم السلطان عبد العزيز آل سعود منطقة الجوف والقريات [١٣٤٠ – ١٣٤٤هـ/ ١٩٢١ – ١٩٢٥م]</u>**"، عويضة بن متيريك الجهني، السنة ٤٢، العدد ٣، شوال ١٤٣٧هـ/ يونيو ٢٠١٦م.

- مجلة العرب:

" **<u>بلدة صفينة</u>** "، محمّد بن حمد المطلق الغفيلي، ج ١ – س ٢٦، رجب / شعبان ١٤١١هـ- يناير فبراير ١٩٩٠م.

- مجلة المنهل:

"**<u>على هامش زيارة سمو الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة لإمارة المهد</u>**"، محمّد الحمد المطلق الغفيلي، المجلد ٣٣، السنة ٣٨، الجزء ١١، ذو القعدة ١٣٩٢هـ/ يناير ١٩٧٣م.

- صحيفة أم القرى:

العدد [٢]: ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٩ ديسمبر ١٩٢٤م.

العدد [٣]: ٢٩ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٩٢٤م.

العدد [٤]: ٧ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ/ ٢ يناير ١٩٢٥م.

العدد [٥]: ١٤ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ/ ٩ يناير ١٩٢٥م.

العدد [٦]: ٢١ جمادى الثانية ١٣٤٣هـ/ ١٦ يناير ١٩٢٥م.

العدد [١٧]: ١٥ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٠ أبريل ١٩٢٥م.

العدد [١٨]: ٢٢ رمضان ١٣٤٣هـ/ ١٧ أبريل ١٩٢٥م.

العدد [٢٠]: ١٥ شوال ١٣٤٣هـ/ ٨ مايو ١٩٢٥م.

العدد [٢٦]: ٢٧ ذي القعدة ١٣٤٣هـ/ ٢٠ يونيو ١٩٢٥م.

العدد [٢٨]: ١٨ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٠ يوليو ١٩٢٥م.

العدد [٢٩]: ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ/ ١٧ يوليو ١٩٢٥م.

العدد [٣١]: ٩ محرم ١٣٤٤هـ/ ١ أغسطس ١٩٢٥م.

العدد [٣٥]: ٨ صفر ١٣٤٤هـ/ ٢٨ أغسطس ١٩٢٥م.

العدد [٣٨]: ٢٨ صفر ١٣٤٤هـ/ ١٨ سبتمبر ١٩٢٥م.

العدد [٤٠]: ١٤ ربيع الأول ١٣٤٤هـ/ ٢ أكتوبر ١٩٢٥م.

العدد [٤١]: ٢١ ربيع الأول ١٣٤٤هـ/ ٩ أكتوبر ١٩٢٥م.

العدد [٤٣]: ٥ ربيع الثاني ١٣٤٤هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٩٢٥م.

العدد [٥١]: ٢ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ/ ١٨ ديسمبر ١٩٢٥م.

العدد [١٠٤]: ٤ جمادى الثانية ١٣٤٥هـ/ ١٠ ديسمبر ١٩٢٦م.

العدد [٢٠٨]: ٦ رجب ١٣٤٧هـ/ ١٨ ديسمبر ١٩٢٨م.

العدد [٢٩٢]: ١٥ صفر ١٣٤٩هـ/ ١١ يوليو ١٩٣٠م.

- جريدة الرياض:

العدد [١٤٤٤٥]: ٢ محرم ١٤٢٩هـ/ ١١ يناير ٢٠٠٨م.

- صحيفة القبلة

العدد [٦١٠]: ٢٣ ذو الحجة ١٣٤٠هـ/ ١٧ أغسطس ١٩٢٢م.

العدد [٧٣١]: ١٥ ربيع الأول ١٣٤٢هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٩٢٣م.

- جريدة الكرمل:

العدد [٨٣٨]: ٤ محرم ١٣٤١هـ/ ٢٦ أغسطس ١٩٢٢م.

- جريدة المقطم:

العدد [١٢٢٦٨]: ٢٢ محرم ١٣٤٨هـ/ ٢٩ يونيو ١٩٢٩م.

- المواد التلفزيونية:

- تلفزيون المملكة العربية السعودية:

برنامج [**شريط الذكريات**]، حلقة مع صاحب السمو الأمير فهد بن محمّد بن عبد الرحمن، إعداد وتقديم: عبد الرحمن الشبيلي، تاريخ تسجيل المقابلة عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

- تلفزيون الكويت:

برنامج [**صفحات من تاريخ الكويت**]، حلقة مع شبنان بن وهف وعجران بن حسين.

برنامج [**صفحات من تاريخ الكويت**]، حلقة مع سعود بن شلاش الحجرف.

برنامج [**رجال من بلدنا**]، حلقة مع الشيخ عبد الله الجابر الصباح.

الفهرس

تم بحمد الله

الكتاب دراسة استقصائية في الوثائق والنصوص حول مآثر قبيلة مطير في تاريخ الإخوان النجديين وأثرها في توحيد المملكة العربية السعودية من خلال ماجاء في المصادر السعودية الأصلية من (وثائق وفتاوى وأخبار منشورة في صحيفة ام القرى)

بخالص الشكر والتقدير لـ أكاديمية ورد على جهودهم المتميزة وإبداعهم في تصميم هذا الغلاف ، الذي جسّد محتوى الكتاب برؤية فنية فريدة.